وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة الحـــاج لخضـر ـ باتنـــة ـ
كليـة الآداب واللغات
قسـم اللغة العربية وآدابها

المعجم اللغوي لمقامات محمد البشير الإبراهيمي
ـ دراسة دلالية ـ

مذكرة مكملة لنيل شهـــادة الماجستير في علوم اللسان العربي
تخصص: دراسات دلالية

إعـــداد الطـالبة:
قتيحة بن عمومة

إشراف الدكتـور:
لخضـــر بلخيـــر

لجنـــة المناقشـــة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د. محمـــد بوعمامـــة	أستـــاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر ـ باتنـــة ـ	رئيســـــا
د. لخضـــر بلخيـــر	أستـــاذ محاضـــر	جامعة الحاج لخضر ـ باتنـــة ـ	مشرفا ومقررا
أ.د. عمـــار شلـــواي	أستـــاذ التعليم العالي	جامعة محمـــد خيضـر ـبسكرة ـ	عضوا مناقشا
د. الجـــودي مرداسي	أستـــاذ محاضـــر	جامعة الحاج لخضر ـ باتنـــة ـ	عضوا مناقشا

السنـــــة الجامعيـــــة:
1433ـ 1434هـ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2012ـ2013م

إهداء

إلى نبراس الحياة قرة عيني أبي حفظه الله و رعاه

والملكة الحنون أمي أطال الله في عمرها

الكواكب المنيرة إخواني: محمد لمين وصابر

إلى توأمي روحي أختاي: وناسة وسارة.

اليد البيضاء، زوجي فوزي قوارف

شكرا، حبا، وعرفانا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة:

إن حركة التأليف المعجمي عند العرب ضرب من ضروب الوعي الفكري والنضج اللغوي بقضية المعنى كقضية جوهرية، اهتم بها العلماء منذ القديم، فجاءت هذه المعاجم لتحرر العربي من الوقوع في الخطأ واللحن بعد اتساع الرقعة الجغرافية الإسلامية واختلاط العرب بالعجم، حيث تمثلت باكورة العمل المعجمي في معجم العين "للخليل بن أحمد الفراهيدي" والذي كان إرهاصة لتوالي صناعة المعاجم بشتى أنواعها، معاجم الألفاظ والمعاني والمعاجم اللغوية.

إن المعجم بوصفه مرجعية لغوية تمثل رصيد الأمة الفكري و الثقافي و الحضاري، بما يحمله من مفردات جمعت لضرورة علمية أراد بها علماء اللغة الحفاظ على هذا الزخم اللغوي و المعرفي و تقديمه للمستعمل أداة تجعله محيطا بدقة بمفردات اللغة .

ومعلوم أن المفردات قوام المعجم و نظريته بإعتبارها وحدة معجمية وكيانا معقدا له تأليفه الصوتي الخاص، وبنيته الصرفية و المعجمية و الدلالية، تحقق له و جودا في المعجم و انتماءً لغويا.

وتأسيسا على ماسبق يتضح أن المعجم اللغوي يقتضي وجود المدونة مجال تقوم وفقه الدراسة، بالتركيز على :

1- دلالة المفردة بذاتها، خارج السياق، صوتيا و صرفيا.
2- دلالة المفردة في الجملة، من خلال السياق .
3- دلالة التركيب، أي السياق كله.

ولعل هذه الوشائج الوثيقة بين الصوت والصرف والدلالة والنحو تتمثل لتزويد المعجم بالمعلومات الدلالية المتعلقة بالمدونة، باعتبارها المصدر الموثوق لهذا المعجم اللغوي، والتي ارتأيت أن تكون مدونة جزائرية تحت عنوان " **مقامات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي**" بإخضاعها للدراسة الدلالية وفق المستويات اللغوية، ماعدا المستوى الصوتيلأن المقامات تمتاز بجرس موسيقي يؤهلها لأن تُفرد بالدراسة في بحث مستقل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن اختيار مقامات البشير الإبراهيمي مدونة هو راجع أولا إلى شغف قديم العهد بالأدب الجزائري شعره ونثره لتميز مواضيعه، وإحساسي بصدق التجربة الأدبية، لمحاكاتها واقعا جزائريا تعيشه جميع شرائح المجتمع باختلاف أنماط تفكيرها.

ثم التعرف على شخصية الإبراهيمي عن كثب باستقراء أفكارها وآمالها، من خلال هذه المقامات التي اتخذ منها منبرا إصلاحيا يشع على العرب أجمع، باعتبار الرجل ملتزما بقضايا الوطن والأمة.

وقد زاد من اهتمامي بهذه المقامات لغتها الخاصة والتي تنم عن ثراء في المعجم المفرداتي للبشير الإبراهيمي بفعل ثقافة الرجل المتشبعة، وإطلاعه الكبير على أمات الكتب العربية، إلا أن الدراسات اللغوية التي اتخذت من مقاماته مجالا خصبا لإجراء الدراسة هي نادرة وقليلة.

وانطلاقا من جميع هذه المعطيات، حاولت في بحثي هذا والموسوم بـــ:"**المعجم اللغوي لمقامات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي– دراسة دلالية-** ": النظر في مقامات الإبراهيمي لاكتشاف خصوصية لغته، وطريقة تأليفه، ونوعية الألفاظ التي يعتمد عليها في إنتاج نصوصه، فكان هذا التحليل الدلالي بغية الوصول إلى الدلالات العميقة والمختزنة في أصغر وحدة معجمية، وكيف ينظر إليها ككيان مستقل؟ وما مدى مناسبتها لسياقها بما لها من دلالات فنية هي محصلة لتلك الدلالات الصرفية والتركيبية ؟ ثم الوقوف على الميزات اللغوية لبناه وما مدى تماسكها؟ بالبحث في العلاقات الواردة بين أجزاء التركيب اللغوي باعتباره وحدة معجمية متكاملة.

واعتمدت المنهج الوصفي بهدف الكشف عن النسيج اللغوي في النص كهيكل متكامل البناء، والاعتماد على تقنيات البحث بإخضاع معطيات النص للتصنيف ثم الوصف والتحليل وفقا لمقتضيات المعجم بشقيه الإفرادي والتركيبي.

كما تخلل ثنايا الدراسة المنهج التاريخي في تأصيل بعض مفاهيم الظواهر اللغوية خاصة ما كان منها قديما.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى : مدخل وثلاثة فصول تطبيقية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تَضمّن المدخل تحديدا للمفاهيم ما اختص منها بالمعجم والمقامة من حيث المعاني والأنواع وكذا روادها إلى العصر الحديث، خاصة المقامة فكانت لي وقفة مع نشأة فن المقامة في الجزائر وأهم أنواعها.

وقد حوى الفصل الأول-**المعجم الإفرادي وأثره في تحقيق الدلالة**- الدلالة الصرفية بتقصي أهم الصيغ الصرفية، وذلك بتصنيف الكلم إلى أقسامه، ثم إخضاع هذه الأقسام للدراسة والتحليل بالتركيز على الأوزان الصرفية مثل أوزان الأفعال، وذلك بوضعها ضمن خط زمني تكون فيه الأولوية للفعل الماضي ثم المضارع والأمر، ثم المشتقات وأنواعها كأوزان المصادر، اسم الفاعل، اسم مفعول، الصفة المشبهة واسما الزمان والمكان، والإفراد بفروعه.

أما الفصل الثاني، فخصصته **للمعجم التركيبي وأثره في تحقيق الدلالة**، بدءا بالجمل باعتبارها أهم وحدات المعنى، وذلك بالكشف عن العلاقات الداخلية بين المفردات التي يتألف منها التركيب، وما تؤديه من وظائف في إنتاج الدلالة، ثم البحث في أنواع الجمل التي تشكل النسيج اللغوي في مقامات البشير الإبراهيمي، والإشارة إلى الأساليب التركيبية التي استعملها الكاتب بكثرة في نصه، انتهاء بالظواهر التركيبية الطارئة عليه كالتقديم والتأخير والحذف والاعتراض.

واهتم الفصل الثالث **بالحقول والمساحات الدلالية وأثرها في تحقيق الدلالة** في مقامات البشير الإبراهيمي وذلك من خلال جوانب مختلفة هي : العلاقات الدلالية القائمة بين مفردات المقامات من تقارب وتقابل دلالين بالإضافة إلى المشترك اللفظي وأثر هذه الظواهر في إبراز الدلالة، ثم خصصت الشق الثاني من هذا الفصل لتصنيف المفردات ضمن حقول دلالية تحكمها طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، ثم الكشف عن الدلالة الرمزية للرموز وأهم الدلالات الإيحائية والتأويلية التي تحملها، والمفردة ضمن سياق لغوي يكسبها معنى جديد ومحدد.

وانتهى البحث إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هاته الدراسة .

وقد استفاد البحث من الكثير من الكتب وعلى رأسها الكتب اللغوية، ثم الأدبية بالدرجة الثانية، أما اللغوية فأذكر منها : الكتاب لسيبويه، الخصائص لابن جني، التعريفات للجرجاني، البيان والتبيين للجاحظ. الكشّاف للزمخشري، الجمل في النحو للخليل بن أحمد الفراهيدي، شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام، أبنية الصرف في كتاب سيبويه لخديجة الحديثي، علم الدلالة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لأحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب لأحمد مختار عمر، دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، دراسة في الفعل لعبد الهادي الفضلي، دلالة التراكيب دراسة بلاغية محمد أحمد موسى، مقدمة لنظرية المعجم لإبراهيم بن مراد، دلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم لشكر محمود عبد الله.

أما الكتب الأدبية فأذكر منها: الشعر والشعراء لابن قتيبة، زهر الآداب للحصري، الرمزية لتشارليزتشادويك- ترجمة نسيم إبراهيم يوسف، تطور النثر الجزائري الحديث لعبد الله الركيبي، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925 -1945) لعبد الملك مرتاض، فن المقامات في الأدب العربي لعبد الملك مرتاض، رأي في المقامات لعبد الرحمان ياغي، فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب لمحمد مسعود جبران.

وفي الأخير الشكر بادئ الأمر لله سبحانه وتعالى على نعمه، ﴿**رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه**﴾ النمل، الآية19

ويحتم علي واجب الوفاء أن أزجي عميق شكري وتقديري إلى أعز أساتذتي الدكتور لخضر بلخير، الذي تفضل الإشراف على هذه الرسالة، إذ كان له السبق في إغناء فصولها وسد ثغراتها، وصرف فيها رهافة حسه الدقيق، وفهمه العميق، فجزاه للمعني خير جزاء، ومتّعه الله بما يملك من اصطبار العالم.

ويقتضي وجوب الاعتراف بالجميل أن أسجل أسمى آيات الشكر و أرقى مراتب التقدير أولا إلى والدي العزيز "عبد الله بن عمومة"، ثم أكرم أساتذتي الدكتور الجودي مرداسي رئيس مشروع علم الدلالة2010/2009،والأستاذ الدكتور محمد بوعمامة، بما أوتيا من حلم العالم و حصافة المفكر.

وفي نفسي الاحترام الخالص لجميع جنود العلم، زملائي و زميلاتي، ولكل من أسدى ولو بحرف واحد في إنجاز هذا البحث، الذكر الطيب بالخير والدعاء المجاب بالثواب.

والله ولي التوفيق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مدخل: في مفهومي المعجم والمقامة

1-مفهوم المعجم

شروط المعجم

وظيفة المعجم

التأليف المعجماتي

طرق شرح المعنى

أنواع المعاجم

2-مفهوم المقامة

موضوع المقامة

فن المقامة في الجزائر

أنواع المقامة

مقامات البشير الإبراهيمي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعد المفاهيم صورا خلفية تمدنا بمعالم العلم وفروعه وشعبه، وتحمينا من مغبة الوقوع في الخطأ أو الخلط، نظرا لكثرتها وتشعبها، و هي بذلك تعد حدودا فاصلة يظهر أثرها على المستوى المفاهيمي، فتوضح الصورة وتجعل المتلقي على دراية بكنه الموضوع وأبعاده العلمية، فارتأيت أن أستهل الرسالة بهذا المدخل والذي أوردت فيه المفاهيم سواء ما اختص منها بالمعجم أو المقامة كقراءة في عنوان الدراسة.

1- المعــجم

أورد ابن منظور مادة عَجَمَ في قاموسه بمعنى:" العَجَمُ والعُجمُ خلاف العُرب وجمعه عجم. والعُجْمُجمع الأعجم الذي لا يفصح، ويجوز أن يكون العُجمُ جمع العَجَمْ، والأعجم الذي لا يفصح عن كلامه وإن كان عريق النسب، والأنثى عجماء، وكلام أعجم وأعجمي بين العجمة وفي التنزيل﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ النحل، آية **103**، ومن قرأ أعجمي بهمزة وألف فإنه منسوب إلى اللسان الأعجمي، ونقول هذا رجل أعجمي إذا كان لا يفصح. والعجم النقط بالسواد ويقال أعجمت الحرف بالسواد، واستعجم عليه الكلام إذا استبهم – وصلاة النهار عجماء لإخفاء القراءة فيها"[(1)].

أما المعنى الأكثر ترجيحا فهو الغموض والإبهام، فعند إضافة الهمزة يصير معنى (أعجم) أزال العجمة أو الغموض، ومن هنا أطلق عليه لفظ الإعجام لأنه يزيل ما يكتنفها من غموض مثلا "حرف ب" يحتمل أن يقرأ ب, ت, ث، فإذا وضعنا النقط أي أعجمناه زال الاحتمال وارتفع الغموض [(2)].

المعنى الاصطلاحي: أورد أحمد مختار عمر مصطلح (المعجم) في كتابيه "صناعة المعجم الحديث "و"البحث اللغوي عند العرب" فعرفه بقوله: " المعجم بمعنى الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويوضح معناها ويرتبها بشكل معين وتكون تسمية هذا النوع من الكتب معجما، إما

[(1)]لسان العرب، لابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة ، (دت)و (د ط)، مادة عجم، ص2825.

[(2)]صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر- نشر وتوزيع عالم الكتاب، ط1، 1998م- 1418هـ، ص 19.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لأنه مرتب على حروف المعجم(الحروف الهجائية) وإما أنه قد أزيل أي إبهام أو غموض منه، فهو معجم مزال ما فيه من غموض". (1)

ثم يعرّف المصطلح في موضع آخر على أنه " كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقهاوكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا ما تكون الترتيب الهجائي". (2)

شروط المعجم: حددها أحمد مختار عمر بقوله:

1) الشمول.

2) الترتيب. (3)

وهذان شرطان لابد من توفرهما في أي كتاب يجمع مفردات اللغة، فالشمول يعني الإلمام بمفردات اللغة إلماما تاما يتيح للباحث الوصول إلى تحديد المعنى المقصود، أما الترتيب فيسمح بإخضاع المادة المعجمية إلى نمط معين من الترتيب يسهل عملية البحث في ذلك المعجم .

للمعجم عدة وظائف يقدمها لمستعمليه وهي:

1- شرح الكلمة وبيان معناها: وذلك إما بمعرفة معناها في العصر الحديث أو معانيها عبر عصور مختلفة، ويتم ذلك بوضعها في سياقات مختلفة وجمل متعددة لإزالة اللبس عن تلك المفردة(4).

2- تحديد الوظيفة الصرفية للكلمة: وذلك بإبراز سماتها إن كانت اسما أو فعلا أو حرفاوتحديد زمن الفعل أهو ماض أو مضارع أو أمر، لازم أو متعد، مجرد أم مزيد.

3- بيان كيفية كتابة الكلمة: إذ أن للكتابة دور كبير في ضمان النطق الصحيح، ومن ذلك الخلط بين الضاد و الظاء، وكذا كتابة بعض الألفاظ كلفظ الجلالة الله، الرحمن، السموات.

---

(1) المرجع السابق، ص 20.

(2) البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، ط 8، 2003، ص 163.

(3) المصدر نفسه، ص165.

(4) "وهي دراسة تاريخية بقوم بها اللغوي لدراسة الألفاظ ليبين منها تلك التي نمت دلالتها، وتلك التي انكمشت فيها تلك الدلالة أو اختفت بمرور الأيام " ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو مصرية، ط3، 1982، ص 8 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

4- بيان كيفية نطق الكلمة: وهو ضبط لحركاتها وموازينها، وهو ما اعتمده جل اللغويين العرب في معاجمهم، إذ يلجأون إلى تشبيهها بألفاظ أخرى على نفس الوزن وذلك ضمانا لنطق سليم.

5- تحديد مكان النّبر في الكلمة: والنبر هو الضغط على أحد المقاطعالصوتية قصد إبرازها، ويتضمن هذا الجزء الإشارة إلى الجانب الصوتي " (1).

ظهر التفكير المعجماتي عند العرب لحاجة منهم إلى تدوين ألفاظ لغتهم، وكذا الحفاظ على هذا الزخم المعرفي وحمايته من الضياع والاضمحلال، "فكانت النواة الأولى التي قامت عليها صناعة المعجم العربي قديما هي تلك الرسائل والكتب الصغيرة التي جمعها الرواة وعلماء اللغة من أفواه العرب الخلص في الجزيرة العربية منذ نهاية القرن الأول الهجري حتى نهاية القرن الثالث تقريبا، وكانت هذه الرسائل والكتب تجمع الكلمات المتصلة بموضوع واحد لا تكاد تتعداه فكان منها رسائل وكتب الخيل والإبل والشاة والشجر". (2)

لقد كانت هذه الرسائل بمثابة اللبنة الأولى التي بني عليها الفكر المعجماتي القادم بعد عمليتي الرواية الشفوية، ثم الانتقال إلى تدوين هذه الألفاظ"فلم يختلف علماء العربية في أهمية الرسائل اللغوية في الحقل الدلالي" (3).

ثم توالت المؤلفات وكان العين فيها المعجم الأول الذي مثل قمة التفكير المعجماتي آنذاك"وقد بدأت حركة جمع اللغة، أو التراث القولي للعرب بناءا على دوافع دينية من ناحية ولغوية علمية من ناحية أخرى، فقد زحف اللحن من الكلام إلى النص القرآني مما شكل تهديدا مباشرالحياة المسلمين، ولأن القرآن نزل على طريقة العرب في الكلام، فكان من الضروري استنباط القواعد والأصول اللغوية لهذا الكلام حفاظا على القرآن وتيسيرا لفهمه واستنباط

---

(1) المصدر نفسه، ص 165-166 .

(2) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية ،مصر 2003، د ط ،ص 303.

(3) الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، صلاح الدين زرال، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2008م – 1429 هـ، ص 228، ينظر، التفكير اللغوي الدلالي، حمدان حسين، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط1، 2002، ص157.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أحكامه، ثم إتاحة الفرصة لهؤلاء الذين لا يحسنون العربية لكي يتعلموها. واعتمدت حركة الجمع هذه على السماع والرواية، كما اعتمدت بقية معارف المسلمين فيما يتصل برواية القراءات والتفسير والحديث النبوي الشريف، ثم حلت الكتابة محل الرواية" [1]، "أما الركن الثاني من ركني التأليف المعجمي هو ركن الوضع، والوضع هو إنجاز المعجم المدون أو تأليفه، فتصبح الوحدات المعجمية المخصصة التي جمعت المداخل المعجمية.[2]ووظائفها في كتاب مدون بعد أن كانت مخزنة في مكتز ما "[3].

ويقوم الوضع على أساسين هما: الترتيب والشرح أو التعريف.

1- "**الترتيب:** ويقصد به ترتيب المداخل وكذا ترتيب المشتقات في المعاجم اللغوية تحت الجذر الواحد أو المدخل، ويتمثل ذلك بعد ترتيب المداخل في وضع المشتقات أيها يأتي أولا وأيها يأتي تاليا". [4]

2- "**الشرح أو التعريف:** والمقصود به شرح المعنى أو بيان دلالة الكلمة أيا كان نوعها ويتفق علماء اللغة والمعاجم قديما وحديثا على أن يكون هذا الشرح واضحا لا لبس فيه ولا غموض". [5]

3- مادة المعجم هي الألفاظ التي تكون هذا المعجم، فهي كلمات "لها كيان مستقل في الكتابة والطباعة، كما تتمتع بذاتية واستقلال في المعجم"[6]، و"الوحدات المعجمية من حيث هي صيغ ورموز لغوية "[7] قد تكون خاضعة للاستعمال العامي أو اليومي، وقد تكون رهينة المعجم

---

[1]مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص 99 .

[2] "إن التصنيف المعجمي يمثل ضربا من النشاط الدؤوب للحفاظ على جوهر العربية الفصحى به أخذت تتكامل من صورة مفردات اللغة على نحو يناظر ما كان من إقامة أركان النحو والصرف"،ينظر، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، فايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د ت) و (د ط)، ص206".

[3]"يتم ترتيب ألفاظ المعجم باعتماد أحد المناهج المتبعة منها ما يقوم على ترتيبها ترتيبا صوتيا، ألفبائيا أو موضوعاتيا"، ينظر: مسائل في المعجم، إبراهيم بن مراد – دار الغرب الإسلامي ط1 ،1997، ص 95.

[4]مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص22.

[5] المصدر نفسه ، ص 23.

[6]المصدرنفسه، ص33.

[7]مسائل في المعجم، إبراهيم بن مراد، ص35.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وذلك لاتسامها بالطابع الفصيح، وقد تستعمل لغرض علمي أكاديمي غير ذلك "فهذه الوحدة المعجمية أي اللفظ قبل أن تكون مكونا من مكونات الجملةأي أنها موجودة في المعجم قبل أن توجد في التركيب النحوي، ولا يمكن لها أن تنتظم في التركيب النحوي ما لم يكن لها وجود حقيقي في المعجم، وهذه الخاصية تجعلها قابلة للتصنيف الجدولي، إما بحسب صيغتها وإما بحسب مضمونها الدلالي، ومتى صنفت اكتسبت ماهية تمكنها من التفرد.....فالوحدات المعجمية إذن قد تحمل مضمونين دلاليين:

الأول نتاج معجمي، وهو ثابت يستفاد من المعنى الحقيقي وخاصيته الاستقلال عن السياق **والثاني** نتاج تأليفي يستفاد من المعنى المجازي وخاصيته الارتباط بالسياق". (1)

طرق شرح المعنى المعجمي:

يلجأ المعجمي في شرحه لمادته اللغوية إلى طرق وجدت لتسهيل عملية الفهم والوصول إلى المعنى الجوهري للفظ من الألفاظ، تعددت الطرق واختلفت، كل معجمي اعتمد على طريقة معينة تمكنه من جعل القارئ يتحكم في"مهارتين لغويتين أساسيتين مهارة الاستعمال وكذا مهارة الاستقبال"(2)، أكثر هذه الطرق شيوعا واعتمادا هي :

أ. **الشرح بالتعريف:** وللتعريف في المعجم عامة صنفان كبيران: (3)

1- **التعريف اللغوي أو اللفظي:** يختص به المعجم العام لأنه أوفق لتعريف ألفاظ اللغة عامة.

2- **التعريف المنطقي أو الموسوعي:** ويتم ذلك "بتحديد جنس الشيء وفصله النوعي وخاصته"(4)، و"قوام التعريف المنطقي في المعجم المختص هو الإخبار عن خصائص الشيء أو الموجود الذهني المسمى في المعجم من نواح عدة، منها الجنس أو النوع أو ما له صلة بالهرمية

---

(1)المصدرالسابق، ص38.

(2)صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص120.

(3)مسائل في المعجم،إبراهيم بن مراد، ص 96.

(4)صناعة المعجم الحديث،ص 126 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقولية التي ينتمي إليها، الشكل و الأبعاد والحجم والمقدار والزمان و المكان اللذان يوجدان فيهما". (1)

ب. **الشرح بتحديد المكونات الدلالية:** "وتقوم فكرة المكونات الدلالية على تحليل المحتوى الدلالي للكلمة إلى عدد من العناصر أو الملامح التمييزية التي من المفترض ألا تتجمع في كلمة سوى الكلمة المشروحة وإلا كان اللفظان مترادفين"(2) و"تفيدنظرية العناصر التكوينية أو النظرية التحليلية صانعي المعجم في :

1. تحليل كلمات كل حقل دلالي, وبيان العلاقات بين معانيها.
2. تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة .
3. تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة". (3)

ج. **الشرح بذكر السياق:** " كلمة سياق context: استعملت حديثا في معان مختلفة والمعنى الوحيد الذي هو مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التقليدي أي النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم"(4)، إذ أن الكلمة هي عنصر ضمن نسق لغوي تسهم في إعطائه دلالة معينةو"السياق هوالذي يهب للكلمة معناها الدقيق"(5)، ويكسبها شيئا من التخصيص والالتزام وذلك هو"التعيين الأساسي لدلالتها"(6) لأن اللفظة في كثير من الأحيان قد تحمل أكثر من معنى واحد "فتعدد معنى الكلمة في المعجم يعود إلى صلاحيته في الدخول في أكثر من سياق لغوي وثبوت ذلك لها يسبق استعمالها في نصوص". (7)

---

(1) مسائل في المعجم، ص96.

(2) صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص 126 .

(3) علم الدلالة، أحمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ط1، 1982م- 1402هـ، ص 114.

(4) دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، دار غريب للنشر والطباعة والتوزيع ، (دت)و(د ط)،ص 68.

(5) إشكالية الدلالة في المعجمية العربية ،علي قاسم، المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم والثقافة، الرباط ، اسيسكو، (د ت)، ص1

(6) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث، منقور عبد الجليل،اتحاد الكتاب العربي، مكتبة الأسد،2001 م،ص172 .

(7) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسن، عالم الكتب القاهرة، ط5، 2006م - 1427هـ، ص 323.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"ولذلك أكثر المعجمي العربي من إيراد التعابير السياقية والاصطلاحية والاستعمالات المجازية الأخرى وبالغ في الإتيان بشواهد عديدة من القرآن الكريم والحديث الشريف والكلام شعرا أو نثرا".(1)

نستنتج مما سبق أن الألفاظ بوصفها نظاما لغويا يتأسس على علاقة كل لفظ بما يحيط به من الألفاظ الأخرى.

د. الشرح بذكر المرادف والضد: وهو الاعتماد على الضد أو الضد المغاير للوصول إلى المعنى الحقيقي ولقد اعتمدت هذه الطريقة من طرف علماء العربية، للتدقيق أكثر في ماهية المعنى المراد الوصول إليه " بشرح دلالة الكلمة باستخدام كلمة ضد أو خلاف". (2)ولا نجد ذلك في مادة عجم إلا في قوله: "العجم ضد العرب"(3)أما الشرح باستعمال المرادف فهو شرح اللفظ بلفظ مرادف له في المعنى، واعتمدت هذه الطريقة منذ القديم ربما لأنها الأقرب إلى إيصال المعنى خاصة عند فئة معينة من الدارسين.

أنواع المعاجم: أوردها أحمد مختار عمر في كتابيه "البحث اللغوي عند العرب "و"صناعة المعجم الحديث" تحت قسمين أولهما: معجم الألفاظ والثاني أطلق عليه معجم المعاني.

1. **معجم الألفاظ:** وهي تلك المعاجم التي تشرح ألفاظ اللغة وكيفية ورودها في الاستعمال بعد أن ترتبها وفق ترتيب معين حتى يسهل على الباحث الرجوع اليها لمعرفة ما استبهم من معانيها، أو هي تلك المعاجم"التي تركز نشاطها في البحث والكشف عن أسرار الوحدات اللغوية من الوجهة الدلالية خدمة لغرض ديني وآخر لغوي ".(4) ويضم هذا النوع الأصناف التالية:

---

(1) إشكالية الدلالة في المعجمية العربية، علي القاسم، ص 1.

(2) مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص174.

(3)العين، للخليل، تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس.(د.ت)و(د ط). مادة "عجم"، ص 237.

(4)الألمعية في الدراسات المعجمية، العمري بن رابح القلعي، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، ص44.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أ. **معجم ألفاظ القران الكريم**[1]: كان الداعي الرئيسي للتأليف في هذا المجال الحفاظ على القران الكريم ولغته من اللحن والضياع، وحفاظا على ألفاظه ومعانيه من التحريف وسوء الفهم، وكانت هذه "المعاجم تعنى بألفاظ القران الكريم فترتبها تبعا للسور كما وردت في القران الكريمفتبين المدني منها والمكي".[2]

ب. **معاجم الحديث النبوي الشريف:** كان الغرض من تأليف معاجم الحديث النبوي الحفاظ على أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام من اللحن والضياع، وكذا شرح ألفاظه بغرض فهم معانيه، وكان هؤلاء الكتاب في الكثير من الأحيان يتبعون منهجا معينا، وذلك بذكر الحديث وسنده، ثم يشرح اللفظ بالاستشهاد على المعنى من القرآن و الشعر.

ج. **معجم المعرب والدخيل:** وهي معجمات وجدت للإعتناء بالمعرب من الألفاظ، والدخيل منها، للحفاظ على اللغة العربية نظرا للإنتشار الكبير للهجات، واختلاط العرب بالعجم، فكانت هذه المعاجم بمثابة الحد الفاصل بين الألفاظ العربية والألفاظ المعربة الدخيلة.

1. **معاجم المصطلحات العربية:** وهي المعاجم التي تهتم بجمع المصطلحات العربية وترتبها وفق نظام معين منها التعريفات للجرجاني.

2. **معاجم المعاني:** أو المعاجم المبوبة كما سماها ابن سيده وتسمى كذلك بمعاجم الموضوعات وسميت كذلك بالمعاجم الخاصة على أساس أن مؤلفيها "كان همهم جمع اللغة لغرض خاص يختلف باختلاف المصنفات"[3]، و"معجم المعاني هو المعجم الذي يرتب ألفاظه على معانيها وموضوعاتها وذلك بوضع الألفاظ التي تدور في فلك واحد حول موضوع واحد في كتب وأبواب وفصول أو ما نطلق عليه حاليا الحقول الدلالية، فمهمة جمع المعاني وتقديم اللفظ المناسب للمعنى المناسب، للمعنى الذي نريده على العكس من معجم الألفاظ فإنه يقدم لنا شرح اللفظ الذي استغلق علينا

---

[1] كانت المؤلفات في هذا الغرض، كثيرة غرضها الحفاظ على القران الكريم منها : اللغات في القران، لعبد الله بن عباس، غريب القرآن، لأبي عبيدة عمر بن المثنى، تفسير غريبللقران، لابن قتيبة.

[2] المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، دار مصر للطباعة والنشر، ط2، 1968، ج1، ص 42.

[3] الألمعية في دراسة المعجمية، العمري بن رابح بلا عدة القلعي، ص 46-47.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مفهومه ومعناه؛ وهذا النوع من المعاجم يفيد الشاعر والكاتب والمترجم على ايجاد اللفظ العربي الفصيح للمعنى الذي يريده، والفرق الرئيسي بين معاجم المعاني هو اعتماد الأول على الترتيب الهجائي واعتماد الثاني على الترتيب الموضوعي في عرض الألفاظ»[1]

"ويبدو أن فكرة هذا النوع من المعاجم الذي يرتب ألفاظه بحسب الموضوعات كانت أسبق في الوجود، أو معاصرة لأولية المعاجم العربية المرتبة على الألفاظ، وان أخذت البداية شكلا خاصا يتمثل في كتيبات صغيرة يتناول كل منها موضوعا واحدا من الموضوعات."[2]

3. **المعاجم التأصيلية أو التأثيلية:** وهي معاجم هدفها الأساسي الرجوع بالكلمات إلى أصولها، وقد يتصل هذا الجانب بالجانب التاريخي لأن التأليف في المعاجم التأثيلية يستدعي من المعجمي إلقاء نظرة أو الرجوع إلى المنهج التاريخي وذلك لمعرفة أصل اللفظ، "فاللفظ بالضرورة قد يكون أعجمي الأصل نظرا لعلاقة اللغة العربية باللغات الأجنبية المجاورة كالفارسية والحبشية والرومانية ويشير المعجمي في معجمه إلى اللفظ كونه غريبا أو دخيلا على اللغة العربية "[3]، و لم يبعث الدرس التأثيلي والتاريخي بعد ذلك إلا مع نهاية القرن الثالث عشر إلى الثامن عشر هجري في أوروبا بفضل اللغوي الفرنسي دي سويسرDe Saussure.

ويعني مفهوم التأثيلية (Etymologies) في الدرس المعجمي "[4]، دراسة أصول الكلمات من حيث انحدارها من لغة أم، أو دخولها بالاقتراض.

"وقد سلك المعجميون عدة طرائق في تأصيلهم للألفاظ أهمها:

أ. النص على أصل الكلمة بذكر اللسان الذي انحدرت منه، مع الإشارة إلى نطقها ورسمها الإملائي ودلالتها والتغيرات التي طرأت عليها.

ب.الإشارة إلى اللفظ إن كان أثيلا.

---

[1]مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس الهجري، أحمد فرج ربيعي، تقديم: عبده الراجحي، مركز الاسكندرية للكتاب،2001 م-1420هـ، ص24-25.

[2]البحث اللغوي عند العرب،أحمد مختار عمر، ص 288.

[3]الأثيل والدخيل، الجيلالي حلال، ت إ ط 24-02- 2010. ينظر: www.arabisation.org.com/majallah/48

[4]المصدرنفسه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ت.الإشارة إلى اللغة التي انحدرت منها الكلمة إن كانت فارسية، بابلية، وإن كانت معربة".[1]

فالمعجم التأثيلي أو التأصيلي إن صح التعبير يهتم بأصل الكلمة وتطورها عبر العصور خاصة إذا تعرضت إلى تغيرات معينة سواء على المستوى الصوتي أو المستوى الدلالي باستخدامها بغرض تأديتها لمعنى معين.

4. **المعجم التاريخي:** وهي تلك المعاجم التي تهتم "بسرد تاريخ الكلمات أو الوحدات اللغوية في إطار حياة اللغة، كما يوضح ميلاد المفردات والمعاني الجديدة واختفاء بعض المفردات من الاستعمال وزمان كل منها، كما يقارن بين المفردات من حيث أصلها داخل لغة واحدة "[2] أي أن المعجم التاريخي " يدرس مراحل تغير معنى لفظ من الألفاظ عبر العصور سواء في الشكل أو المضمون ".[3]

فهذا التغيير قد يطرأ على الألفاظ أو المفردات بفعل عوامل مختلفة وكذا بفعل التأثر والتأثير الحاصل بين مختلف اللغات، والمعجم التاريخي هنا وظيفته تتبع هذا التغير الحاصل، وهنا نستنتج أن "المعنى قد كان النواة الثانوية خلف كل الاستقراءات التاريخية، حتى ينتهي بنا المطاف إلى اعتبار المعاجم التاريخية نافذة معرفية نطل منها على علوم فقه اللغة وعلى إشكالية الدلالة في حركتها المتعاقبة على محور الزمن ". [4]

5. **المعاجم العلمية المختصة:** المعجم المختص هو كتاب يحمل بين دفتيه "رصيدا مصطلحيا لموضوع ما مرتبا ترتيبا معينا ومصحوبا بالتعريفات الدقيقة الموجزة ومعززا ما أمكن ببعض الوسائل البيانية المرافقة من كشافات وسياقات وصور وجداول التي تساعد على توصيل المفهوم إلى المتلقي بأفضل صورة ممكنة، فهو معجم ذو طبيعة تأليف خاصة، لا يشتمل على ألفاظ اللغة عامة بل على

---

[1] المصدر نفسه

[2] مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، ص 18.

[3] المعجم العربي تطور وتاريخ في ضوء نظريات علم الدلالة لدى المحدثين، البدراوي زهران، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2009م-1430هـ، ص 22.

[4] العربية والإعراب، عبد السلام المسدي، مركز النشر الجامعي، تونس، 2003، (د ط)، ص 54.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مصطلحات العلوم والفنون، على درجة عالية من الدقة، بمقاييس ومعايير مضبوطة تلبية لمواصفات الإنتاج والتسويق".[1]

نستنتج مما سبق ذكره أن هاته المعاجم تمتاز بالوحدة الموضوعية إن صح التعبير فهي كتاب يحوي ألفاظ ومفردات مجال معين وذلك بغرض معالجة "شريحة معينة من النشاط الإنساني وهو بذلك ينتمي إلى المعجمية المختصة التطبيقية "[2] فقد تكون في ميدان الأدب، الطب، الدين والسياسة.[3]

6. **المعجم الخاص بالطفل العربي:** وهي محاولة طيبة نافعة بلا شك، إلا أن أكثر ما ألف إلى الآن لم يخضع بعد للمقاييس العلمية التي يجب أن تعتمد عليها وأكثر، هذه المعاجم الخاصة بالطفل و الطلاب اعتمدت على المعاجم القديمة مع التفات يسير إلى ما أحدث في أيامنا من الدلالات والمفاهيم العلمية والتقنية .....

فالرصيد من اللغة التي يجب أن تعلم للطفل هو مجموعة من المفردات والعبارات العربية الفصيحة أو ما كان على قياسها مما يحتاج إليها التلميذ في سن معينة من عمره؛ حتى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية التي تجري في التخاطب اليومي من جهة، ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة"[4]،وتكون المعجمات الخاصة بالأطفال مصحوبة بصور تعينهم على سرعة الفهم واكتساب معاني المفردات[5]

7.**المعجم الأحادي و الثنائي:** المعجم الأحادي وهو معجم موجه إلى المتكلمين الوطنيين أي "المتكلمين الأصليين"،[6] للغة من اللغات.

---

(1) دراسة في المعاجم العلمية المختصة، جيلالي بن يشو، مجلةدراسات أدبية، العدد 2 جانفي 2008م/ محرم 1430هـ، ص 09.

(2) المصدر نفسه، ص 09.

(3) "ومن المعاجم المختصة، مجموعة المصطلحات العلمية والفنية، ، التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة وقد بلغ عدد صدورها 23 جزء سنة 1982" ينظر الألمعية في الدراسة المعجمية، العمري بن رابح، ص 12.

(4) بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان حاج صالح، موفم، للنشر، الجزائر2007م-1428هـ، ج 2، ص120.

(5)إن الخطوات الأولى التي يركز فيها الطفل على تعلم لغته هي ربما بالإشارة إلى الأشياء ثم تسميتها وكذا عند تعليمه الحروف الأبجدية فإن الوثيقة التي تحمل الحروف تكون مصحوبة بصورة تعينه على الفهم

(6)"هاته المعاجم هي منتشرة وهي تعرف الأجانب ويجب على متصفحها أن يكون على علم بألف باء اللغة المراد تعليمها وهي تستعمل أكثر في المدارس قصد تعليم الناشئة قواعد اللغات الأجنبية ". ينظر:صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص 41.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"أما المعجم الثنائي فهو الذي تختلف فيه لغة الشرح عن لغة المدخل، ويهتم بتقديمالمعلومات المشروحة أكثر ما يهتم باللغة الشارحة"[1]، فاللغة المشروحة بالنسبة للمتعلم هي لغة مبهمة تحتاج إلى إيضاحها وإزالة الغموض عنها وذلك يتأتى باللغة الشارحة؛ بتحديد الرسم الخطي ثم كيفية النطق وأخيرا المعنى الذي تحمله المفردة باعتبارها كيانا مستقلا مع وضعها في سياقات معينة "فالتصفح لهذه المعاني المختلفة لا يمكن أن يتحقق إلا بالتصفح لكل المواقع التي تقع فيها الكلمة أي في الكثير من سياقاتها"[2].

فن المقامة:

مفهوم المقامة: أوردت جل المعاجم العربية لفظ المقامة بمعنى" المجلس من حيث هو مجلس أو الجماعة من الناس، مقام الناس مجالسهم"[3]، كما ورد اللفظ في القرآن الكريم في مواضع عديدة بدلالات مختلفة ولكن معظمها يشير إلى دلالة المجلس أو النادي وهي بمعنى:

1- المكان أو الموطن:

في قوله تعالى ﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوٓا اَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَاماً﴾ مريم، الآية: **73**

2- المكان أو المجلس المستقر فيه:

في قوله تعالى ﴿اَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ اَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ النمل، الآية: **39**

3- المحل في الشهادة:

في قوله تعالى ﴿فَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ المائدة، الآية **107**

4- المترلة الرفيعة:

في قوله تعالى ﴿عَسَى اَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ الإسراء، الآية: **79**

5- الإقامة:

---

(1) المصدر نفسه، ص 41.

(2) بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن حاج صالح، ج2، ص 166.

(3) لسان العرب، مادة قوم، ص3781.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ الأحزاب، الآية: 13

6- المترلة في الربوبية:

في قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ إبراهيم، الآية: 14

7- ورد اللفظ بتاء مربوطة مرة واحدة في التتريل المحكم في قوله تعالى ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ"﴾ فاطر، الآية: 35 وهو هنا بمعنى المترلة الرفيعة والمقام المحمود وكذا الاقامة.

أمّا في الشعر العربي فقد ورد اللفظ في مواضع عديدة، ويقال للجماعة يجتمعون في مجلس أو مقامة ومنه قول لبيد:

وَمَقَامَةٍ غُلْبِ الرِّقَابِ كَأَنَّهُمْ * * جِنٌّ لَدَى طَرَفِ الحَسِيرِ قِيَامُ [(1)]

وهي هنا بمعنى أهل المجلس إذ يصف الشاعر هنا هيئه أهل هذا المجلس.

وقال إبن بري منشدا لزهير:

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ ** وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا القَوْلُ وَالفِعْلُ[(2)]

ولفظ المقامة هنا يقصد به المجالس التي كان يحض فيها على الخير والصلاح بين الناس.

ارتبط مفهوم لفظ المقامة قديما بالمكان أو المجلس، حيث عرفه الزمخشري بقوله: "المقام أو المقامة كالمكان أو المكانة: موضع القيام فاتسع فيهما حتى استعملا استعمال المكان أو المجلس".[(3)]

أما الجاحظ (ت255هـ) فقد أشار إلى المصطلح في كتبه المتداولة، حيث لا نكاد نجد ذكر لفظ مقامة بهاء التأنيث إلا في في كتابه"البيان والتبيين"، و ذلك في قوله"وفي مقامات الصلح"[(4)]، والمتتبع للنص يجد أن اللفظ إنما أريد به المكانة أو المترلة.كما ورد لفظ المقامة في كتاب"الشعر والشعراء

(1) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، لبنان، (دت) و(د ط)، ص 161.

(2) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدمه: علي فاعور، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ط3، 2003م-1424هـ، ص 87.

(3) مقامات الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1982م -1402هـ، ص 16.

(4) البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، (دت) و(د ط)، ج3، ص 269.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لابن قتيبة (ت276هـ) " في قوله : "للشعر أوقات يبعد فيها قريضه، ويستصعب فيها ريضه، وكذلك الكلام المنثور في الرسائل والمقامات و الجوابات "[1]

لفظ المقامة في ظاهر سياق الكلام لا يخرج عن مفاهيم ثلاث أشار إليها الدكتور عبد الملك مرتاض في كتابه"فن المقامات في الأدب العربي "وهذه المدلولات هي كالآتي:

1- مجلس أو موضع يقام فيه.

2- جماعة من الناس يجتمعون في مجلس.

3- موقف للفصل في خصومة أو حض على الخير"[2]

كان هذا شأن لفظ المقامة قبل ظهوره كفن قائم على يد بديع الزمان الهمذاني، والذي بدوره عرَّفَ المقامة بقوله "فالمقامة تعبير جامع لأحاديث أدبية، أنيقة الأسلوب، سياقها سرد قصص ومدارها على الكدية وعرض جوانب من اللغة والعلم والاجتماع".[3]

أما المحدثون فقد تطرقوا إلى هذا الفن انطلاقا من أنه فن انبثق عن القصة، وأفردوه بمؤلفات خاصة جيء بها للإلمام بجوانب هذا الفن، وكان من هذه المؤلفات كتاب "فن المقامة لشوقي ضيف" والذي أشار فيه إلى أن "المقامة من أهم فنون الأدب العربي خاصة من حيث الغاية التي ارتبطت به، وهي غاية التعليم وتلقين الناشئة صيغ التعبير، وهي صيغ حليت بألوان البديع وزينت بزخارف السجع وعنيت أشد العناية بنسبها ومعادلاتها اللفظية وأبعادها ومقابلاتها الصوتية. "[4]

والمقامة إذن كما عرّفها عبد الملك مرتاض في كتابه "فن المقامات في الأدب العربي" بقوله: "والمقامات فن أدبي قائم بذاته لا يعني الجلوس ولا الجالسين وإنما يعني أقصوصة ظريفة، أو حكاية أدبية مشوقة أو نادرة من النوادر الغريبة، ويضطرب فيها أبطال ظرفاء يتهادون الأدب ويتبادلون

---

[1] الشعر والشعراء، ابن قتيبة، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط1، 1404هـ - 1982 م، ج1، ص 25 .

[2] فن المقامات في الأدب العربي، عبد الملك مرتاض، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007، (د ط)، ص 17.

[3] رأي في المقامات، عبد الرحمان ياغي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1985م، (د ط)، ص 12.

[4] فن المقامة، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط 3، (دت)، ص 02.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النكت في ابتسامة ثغر وطلاقة وجه، فقد أصبحت المقامة تعني منذ ظهور فن البديع الأقصوصة أو الحكاية أو النادرة المصبوبة في ألفاظ أنيقة وأسلوب مسجوع. "[1]

إن الإرهاصات الأولى لظهور فن المقامات هي ذات طابع اجتماعي بالدرجة الأولى، وترجح جل المصادر أن الأسبقية كانت لبديع الزمان الهمذاني[2] في هذا الفن، إذ كانت مقاماته تروي مغامرات الكديين[3] هؤلاء الذين كانوا أعرابا، قوما متشردين يمتازون بالجشع والبراعة في السؤال، وقد كانت لهم حيلهم الخاصة التي يلجؤون اليها للنصب والاحتيال وكذا اقتناص المال "فقد كانوا يغرون بالأجواء والأغنياء، وربما عامة الناس أيضا، إغراءا شديدا، يظاهرهم على ذلك ألسنتهم الفصيحة ولهجاتهم المليحة، وطمعهم في نيل بعض الدراهم بدون ما عمل."[4]

و كان هؤلاء المتسولون على علم بطرق فنية كثيرة لاستخلاص الأموال والطعام مستغلين بذلك ظروفا معينة، فقد كانوا يتقنون أساليب اللغة أيما إتقان، كانت أحاديثهم تتسم بالأناقة اللفظية قصد التأثير في المستمعين واستمالتهم،فيلجؤون إلى كل حيل المكر والدهاء للاستجداء وكسب العطف، "وكانت هذه الأحاديث قصيرة في معظمها، أما الأبطال ولهجتهم فشيء واحد، إذ أنهم لا يعدون أن يكونوا فصحاء ينثرون الدّر من أفواههم و يلفظون السحر من ألسنتهم." [5]

ولقد شكلت أحاديث الجاحظ في "البخلاء"، رافدا هاما ساهم في ظهور المقامات كفن قائم، إذ ترجح بعض الكتب أن بديع الزمان الهمذاني قد اطّلع عن كثب على هذه الأحاديث في كتب الجاحظ. فقد كانت" أحاديث الجاحظ أساسا من أسس فن المقامات من حيث فكرتهاالعامة "الكدية"[6]، فحوت هذه الرسائل الكثير من حيل الشحاذين وأساليبهم المبتذلة للوصول إلى المال

---

[1] فن المقامات في الأدب العربي،عبد الرحمان ياغي، ص 23.

[2] هو أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني ، وهو عربي الأصل كاتب بارع ومكتشف فن المقامة، ينظر : بديع الزمان الهمذاني،مصطفى الشكعة، دار عالم الكتاب، لبنان، (دت) ، ط1 ،ص 153.

[3] "أصحاب الكدية هم طائفة برزت في عصر البديع وكانو يعرفون بالساسانيين نسبة إلى ساسان، وهو شخص احترف الكدية قديما"،ينظر. فن المقامة شوقي ضيف،ص 20.

[4] فن المقامات في الأدب العربي، عبد الملك مرتاض، ص 35.

[5] المرجع نفسه، ص 41.

[6] المرجع نفسه، ص 64.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من أسرع الطرق، ولعل اطلاع بديع الزمان الهمذاني على هذه المؤلفات مده بنظرة أكثر توسعا و شمولية حول صنعة الكديةوأبعادها المادية والنفسية.

ولعل رافدا هاما من هذه الروافد ساهم بقدر وفير في ظهور المقامات "أحاديث ابن دريد" تشكل هذه الأحاديث "باكورة حسنة من بواكير فن المقامات"[1] فبدى أثرها أكثر في أسلوب بديع الزمان في مقامات، فلما رأى البديع "أبا بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي، أغرب بأربعين حديثا، وذكر أنه استنبطها من معادن فكره وأداها للأبصار وأهداها للأفكار والضمائر في معارض أعجمية، وألفاظ حوشيه فجاء أكثرها أظهر تنبؤ عن قبوله الطباع ولا تروغ حجيها الأسماع، وتوسع فيها: إذ صرف ألفاظها ومعانيها في وجوه مختلفة، وضروب متفرقة، عارضها بأربعمائة مقامة في الكدية". [2]

نستنتج مما سبق أن مقامات البديع جاءت كرد فعل على أحاديث ابن دريد إما إعجابا بها لأنها كانت تمتاز بأسلوب راق يعتمد فيه على الزخرف اللفظي والغريب من اللفظ مما جعل الهمذاني يعجب بها ويحاول التقليد أو النسج على منوالها.[3]

موضوع المقامة: لم يقتصر موضوع المقامة عند البديع على غرض واحد، بل كان متعدد المواضيع"حقا إن أكثر المقامات موضوعها الكدية والاستجداء، إذ يظهر أبو الفتح الإسكندري في شكل أديب شحاذ يغلب الجماهير ببيانه العذب ويحتال بهذا البيان على استخراج الدراهم من جيوبهم وتراء بهذه الصورة في بلدان مختلفة ولعل ما دفع بديع الزمان أن يسمي المقامات بأسماء البلدان ومعظمها بلدان فارسية". [4]

---

[1] المرجع نفسه، ص 44.

[2] زهر الآداب للحصري، تحقيق: زكي مبارك و محمد محي الدين، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط3، 1953، ص 273.

[3] ولعل ما ساعد الهمذاني بقدر كبير ذكاؤه وفطنته فقد كان "يملي عليهم ارتجالا وبديها وكان يمليها(المقامات) في آخر مجلسه"، ينظر المقامات والتلقي، نادر كاظم مطبعة سيكو، بيروت لبنان، ط 1، 2003، ص 124.

إن اتخاذ البديع الاملاء سبيلا لإلقاء مقامات يدل على أنه كان يتسم بذكاء حاد وسرعة بديهة وذاكرة قوية، تسمح له بحفظ مقاماته وإعادة إملائها ويحكى أن " البديع كان يقول لأصحابه في آخر مجلسه اقترحوا غرضا نبني عليه مقامة، فيقترحون ما يشاؤون فيملي عليهم المقامة ارتجالا في الغرض الذي اقترحوه"، ينظر: شرح مقامات الحريري، شرح وتحقيق: يوسف البقاعي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان،1985م، ص 12.

[4] فن المقامة، ص 24 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقد كان البديع يطلق على مقاماته إما أسماء أماكن كان يحل عليها، بغرضالكدية مثل: النيسابورية وقد كانت هذه المقامات ذات أبعاد معينة تتجلى من خلال سياق المقامة، منها المقامة الغيلانيةوالرصافية، والحلوانية...إلخ، تتضمن هذه المقامات صورة لبعض العادات والتقاليد وكذا "طرق الحصول على المال السليمة والمستقيمة".[1]

كما أن له مقامات اهتمت بالأدب والشعر وحملت في طياها أساليب الوصف البارع والهجاء المقذع، وصورة نقدية لمذاهب أو فنون أدبية، كانت منتشرة في عهد الهمذاني منها: المقامة الحمدانية، المقامة الشعرية، المقامة القريضية والجاحظية.

أما المقامات الدينية فاقترنت بالجانب العقائدي أو البعد الديني ولعل أبرزها وأكثرها قصدا مقامات الزمخشري إذ كانت "معظم موضوعاها في الزهد والتقوى"[2]، وقد كانت هذه المقامة تلقى في أماكن فسيحة مليئة بالناس بغرض نشر الوعي الديني. كما نجد مقامات أخرى كانت بغرض وصف أطعمة معينة كانت منتشرة آنذاك أو وصف بارع لحيوان ما بطريقة فنية راقية وألفاظ منتقاة بعناية قصد التأثير وتحقيق الغاية المنشودة وراء المقامة.

أما إذا أردنا الحديث عن هيكلة المقامة فذلك يستدعي منا ربطها بفن القصة "فلقد كانت المقامة إرهاصة قصصية ومرحلة من مراحل النثر الفني مرت ها الأحاديث والأسمار نحو القصة، وربما يكون الطريق قد طال ها فاستغرقت أجيالا كان ينبغي ألا تستغرقها"[3]. فالمقامة في حقيقتها لبنة أساسية أدت على نحو ما إلى ظهور القصة كفن أدبي قائم.فهي في شكلها القديم قصة لأها تحوي نفس عناصر القصة من حبكة وشخصيات، و عقدة وانفراج للعقدة.

إن أول ما يفتتح به الهمذاني مقاماته ذكره لشخصيات من صنع خياله أطلق عليها أسماء معينة وهي من تقوم بتحريك أحداث المقامة "فعيسى ابن هشام وأبو الفتح الاسكندري، جعل الأول الراوي والثاني البطل المغامر و لم يحرص البديع على أن يظهر أبو الفتح في جميع المقامات بل

[1] رأي في المقامات، عبد الرحمن ياغي، ص 55.

[2] المصدرالسابق، ص30.

[3] مقامات السيوطي الأدبية والطبية، شرح وتعليق: محمد إبراهيم سليم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،(د ت) و(د ط) ، المقدمة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كان يقلل من شأن مغامراته"،[1] كان الهمذاني يفتتح مقاماته بعبارة "حدثني عيسى ابن هشام"[2]، بمعنى روى عيسى ابن هشام أما شخصية الاسكندري فقد علق عليها الشكعة في كتابه " بديع الزمان الهمذاني" قائلا: "هي شخصية كانت تدعو إلى الكثير من العجب والإعجاب فهو بطل في الكدية وبطل في المغامرات، وبطل في الفصاحة والشعر، شخصية فكاهية من الطراز الأول، عليها بني كيان المقامات ورونقها ونجاحها"[3]. كما يركز الكاتب على شخصية البطل بوصف"خلجاته ومشاعره وصفا دقيقا وتصويرا لمواهبه وملكاته ورحيله الدائم".[4]

بعد البداية ينتقل الكاتب انتقالا آليا إلى سرد وقائع المقامة سردا وصفيا مليئا بالتفصيلات الزمانية والمكانية للدلالة على أحداث المقامة، وورودها بشكل منتظم. وقد تكون هذه الأحداث والآراء هي نافذة لآراء الهمذاني وأفكاره حاله في ذلك حال الإبراهيمي فالمقامات الهمذانية بغض النظر عن طابعها العام القائم على السخرية، فهو يحمل بين طياته آراء معينة أريد بها الإشارة إلى حال المجتمعات العربية في القرن الرابع الهجري.

إن الطابع العام لهيكل المقامة هو شبيه بالقصة ولكن ليس مطابقا له، لأن القصة إنما تأخذ حيزا زمنيا ومكانيا أطول، خاصة إذا كنا نتحدث عن القصة لا القصة القصيرة، ولكن المقامة تكون في ظرف أو زمان أقصر لا تنتهي بموت البطل ولكن بتمكن الكدي من نيل مراده والظفر بالمال أو الطعام. أما نهاية القصة فتكون إما نهاية درامية محزنة أو نهاية سعيدة.

تختلف مقامات العصر الحديث بكونها تناقش ظروفا راهنة، وتنتهي بوصول الكاتب إلى نتيجة معينة حسب الموضوع الذي تحويه المقامة.

فـــن المقامـــة في الجـــزائر:

---

[1] بديع الزمان الهمذاني، مصطفى الشكعة، ص 340.

[2] جميع مقامات الهمذاني : تتخذ من هذه العبارة افتتاحية لها مهما كان موضوعها اجتماعيا، سياسيا أو دينيا .

[3] بديع الزمان الهمذاني،مصطفى الشكعة، ص 340 .

[4] فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب، محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، ط 1 ، 2004 م،ص 157.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لقد كان ظهور فن المقامة في الجزائر نتيجة لظروف سياسية واجتماعية خلفها الاستعمار الفرنسي وسياسته الجائرة في حق الشعب الجزائري ودخول الفرد الجزائري في صراع ايديولوجي بين الحفاظ على الهوية الوطنية بجميع رموزها، الدين واللغة والوطن، أو الانطواء تحت لواء الثقافة الغربية التي كان غرضها الأساسي المساس بالرموز الوطنية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكانت الارهاصات الأولى لظهور المقامة في عهد الدولة الحمادية على يد الوهراني[1]، وهي"نصوص تمتاز في تاريخ الفن في الأدب العربي بميزات ترفعها إلى مقام عالي، ولا نكاد نجد في النثر العربي القديم نصوص فيها ما في كتابات الوهراني من حيوية وذكاء ولمحات تعبر عن شخصية الكاتب"[2]، تناول فيها الوهراني قضايا عصره السياسية[3]، والاجتماعية بشيء من التفصيل مع إضفاء لمسة فكاهية ليكسب مقاماته ومناماته شيئا من خفة الروح، وهي ميزة من ميزات المقامة.

تبدأ أغلب هذه المقامات بــــــ: "قال الوهراني: لما تعذرت مآربي واضطربت مغاربي وألقيت حبلي على غاربي... "[4]، وهي عبارة افتتاحية يستهل بها مقاماته للدلالة على بداية الرحلة. أما في العصر الحديث فالأمر أخذ منحا آخر، إذ أصبح الكتّاب منشغلين بقضايا مصيرية ذات بعد اجتماعي وسياسي غرضهم في ذلك الإصلاح، وهنا يمكننا التمييز بين ثلاثة أشكال للمقامات في النثر الجزائري:

1. **المقامة الصوفية:** "وقد عبر فيها أصحابها عن نزعاتهم الروحية مثلما عبروا عن ذلك بالشعر والنثر الصوفيين وكتبوا ما يمكن أن يعتبر مقامة أدبية صوفية"[5]، وقد برع الأمير عبد القادر في هذا النوع من المقامات وذلك بالاعتماد على استعمال ألفاظ صوفية معروفة مثل: عريف، مقدم...[6]

أما البطل فعادة ما يكون الكاتب نفسه ورحلته في البحث عن الحقيقة في غياهب المجهول، وهذه الرحلة إنما يقوم بها البطل بحثا عن الذات الإلهية والوصول إلى الحقيقة الروحية وهذه المقامة أشبه ما

---

[1]الوهراني هو ركن الدين محمد بن محمد بن محرز الوهراني ولد وتوفي في وهران سنة 575هـــ ، كاتب وفقيه،ينظر " مقامات ومنامات الوهراني"، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر 2007، المقدمة.

[2]المصدر نفسه، المقدمة.

[3]سئل الوهراني مرة قيل"فما تقول في الدولة المصرية؟ قلت : عجوز محتالة وطفلة مختالة وروضة زاهرة ، وامرأة عاهرة ... " ،كتب هذه المقامة تعبيرا عن أحوال مصر السياسية والاجتماعية آنذاك، ينظر: مقامات ومنامات الوهراني، ص 12.

[4]نسخ ورسائل الوهراني محفوظة في مكتبة آيا صوفيا باسطنبول ونسخة في مكتبة برنستون بأمريكا، تعليق: عبد العزيز الوهراني، المقدمة.

[5]تطور النثر الجزائري الحديث 1830-1974، عبد الله الركيبي، معهد البعوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية، 1976، ص 74.

[6]كتب الأمير عبد القادر مقامة أسماها " معشوقة غير مرموقة "، يتحدث فيها عن البحث عن الذات الإلهية بأسلوب صوفي يصف فيها رحلة قام بها البطل للبحث عن هاته الذات، ينظر: المواقف، للأمير عبد القادر، دار اليقظة العربية، دمشق 1977، ج 1، ص 09.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تكون بالرحلة الدائرية من الأرض إلى السماء ثم من السماء إلى الأرض، والحركة فيها ليست حركة بالمعنى المألوف أي ليست بالجسم إنما بالروح، أما مضمونها فلا ينبغي أن ينظر إليه على أساس ما عرف لدى المتصوفة من فهم أو نظر للكون والطبيعة وما بعد الطبيعة لأن هذا هو طريقهم للمعرفة".(1)

لقد كان الأمير عبد القادر في هاته المقامة يناقش المسائل الروحية بطابع صوفي وبشيء من التفصيل والتركيز على هاته المصطلحات، قصد إزالة اللبس عنها، والتعريف بالفكر الصوفي مصطلحاته وأبعاده الفكرية، وهو هنا يلتقي مع الزمخشري في مقاماته الوعظية لأن كلتا المقامتين غرضهما الوعظ والإرشاد.(2)

2. **المقامة الأدبية:** أشار عبد الله الركيبي في كتابه"تطور النثر الادبي الجزائري" إلى أنه قد عثر على واحدة من هاته المقامات يعود تاريخها إلى عام 1903 كتبها عمر بن ابريهمات(3)، تحت عنوان"مقامة أدبية"(4)"وقد كان غرض هذه المقامة إصلاحيا يدعو إلى النهضة واليقظة، بل وتطورت هاته المقامات في أسلوبها أيضا بسبب هاته النهضة الأدبية التي ساعدت على إحياء اللغة العربية وجعلتها أداة للتعبير عما في الوجدان".(5)

---

(1)المصدر السابق، ص 75، 76.

(2)كان الأمير عبد القادر بعد الانتهاء من سرد المقامة يشير إلى النهاية بقوله" إلى هنا; انتهى تحرير المقام ..." ينظر: تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، أحمد بن عبد القادر الجزائري، شرح وتعليق: ممدوح حقي: دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1964م- 1383هـ، ص682 .

(3) "عمر بن ابريهمات: من اللذين ارتبطوا بالتعليم في المدارس الرسمية التابعة للإدارة الفرنسية وكان يحسن الفرنسية وله كتابات نثرية"، ينظر: تطور النثر الأدبي في الجزائر، عبد الله الركيبي، ص 76 .

(4) "مقامة تعالج موضوع الصراع بين المستشرقين والعلماء المسلمين فيما يتعلق بالثقافة والفكر والأدب والتراث العربي الإسلامي"ينظر: المصدر نفسه، ص76.

(5)المصدر نفسه،ص 77.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد اهتم هذا النوع من المقامات بالجانب الإصلاحي فيما يخص الحياة الشعبية بجميع مشاربها "وركزت على الاختلافات حيث اختلفت اللهجات وتباينت المشارب، فهناك الرجل العصري الذي يلبس الطربوش والتقليدي الذي يلبس البرنوس".[1]

3. **المقامة الشعبية:** عرّفها عبد الله الركيبي في كتابه "تطور النثر الجزائري" على أنها"مقامات أدبية صيغت بطريقة جديدة وأسلوب جديد، وهذا اللون الجديد في النثر الجزائري عالجه الكاتب (محمد بن علي)[2] "[3].وقد أطلقت على هذه المقامات"المقامات العوالية في أخبار العلالية على اللغة المغربية"[4]." كتبت هذه المقامات بلغة متفاصحةتجمع بين العامية والفصحى".[5]إن إطلاق صفة الشعبية عليها يعني أنها كانت تعنى بانشغالات الشعب وخاصة تلك الطبقة المتوسطة والكادحة التي غاب صيتها.

كما أنها عالجت واقع البيئة الجزائرية آنذاك من انتشار للآفات، وكذا أشارت إلى ظاهرة مهمة طغت على الواقع اللغوي وهي"تعدد اللهجات في القطر الجزائري وبوجه خاص في غربه أين نشأ الكاتب محمد بن علي وتنقل بين ربوعه وخالط قبائل كثيرة"[6]،"ثم إن هذه الاختلافات في العاميات برمتها لا تخلو أن تكون علامات اختلافات يعود مصدرها إلى اختلاف لهجات الفاتحين والوافدين العرب، الذين نشروا كلماتهم اللهجية التي ورثوها بدورهم عن لهجاتهم القبلية المتباينة"[7]

[1] "ومن كتاب المقامات الجزائريين كذلك محمد الصالح خبشاش كتب مقامات إصلاحية نقد فيها الواقع الجزائري كانتشار الفقر والأمية وكذا السبل التعليمية التي ينتهجها المعلمون في تلقين الدروس للطلبة"، ينظر المصدر نفسه، ص 80-81 .

[2]محمد بن علي الحباري:من غرب الجزائر عمل قاضيا ألف قصائد كثيرة، تاريخ وفاته مجهول، ينظر: تطور النثر الجزائري، عبد الله الركيبيص86.

[3]المصدر نفسه ،ص 86.

[4] "مقامة عالجت قضايا المجتمع الجزائري ومشاكله كله وما كان يعانيه جراء الاستعمار وكان يرمز إلى ذلك رمزا وتلميحا"، ينظر: المصدر نفسه، ص 87.

[5]المصدر نفسه، ص 86.

[6]المصدر نفسه، ص 88.

[7]تراكيب لهجية عربية جزائرية في ظل الفصحى، عبد الجليل مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط ، 2004، ص 77.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكان هدف هذه المقامات "إعادة الصفاء للغة العربية في ألفاظها وتعابيرها وصقلها صقلا يعيد لها بيانها المشرق".[1]

---

[1] تطور النثر الأدبي في الجزائر، عبد الله الركيبي، ص 88 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقامات البشير الإبراهيمي:

1. وقـــفة مع الإبراهيمي:

حيـــاته:

"الرجال أعمال"[1]عبارة درج الإبراهيمي على توظيفها في التاريخ لمآثر زملائه من العلماء الأجلاء مستحضرا مواقفهم البطولية، وذلك بتسليط الضوء على أعمالهم مستقرءا أبعادها الإصلاحية اجتماعيا، دينيا وسياسيا ومدى تأثيرها في الفرد الجزائري خاصة والشعب ككيان مصاب في عقيدته أولا ثم لغته وحريته وكرامته.

وليس المراد بهذا التقديم الموجز التعريف بالإبراهيمي[2] بطريقة نمطية كما عهدنا في معظم البحوث الأكاديمية، ولكن الأهم هنا استقراءحياة"البشير الإبراهيمي" بالوقوف أولا على عوامل تكوين شخصيته ثم ذكر أعماله، التي تعد مرايا تعكس لنا فكره الإصلاحي الثلاثي الأبعاد إن صح التعبير الاجتماعي، الديني والسياسي.

ولد الإبراهيمي "بقرية رأس الوادي ناحية مدينة برج بوعريريج بالشرق الجزائري في 14 يونيو جوان 1889 في بيت أسس على التقوى من بيوتات العلم والدين"[3]، نشأ وترعرع في بيت ورث العلم أبا عن جد فكانت القاعدة الأولى فيه حفظ القرآن الكريم[4] والاطلاع على علومه، ثم الانتقال إلى باقي العلوم الأخرى من حفظ لأمات الكتب العربية.

كما لا يفوتني هنا أن أذكر عمه محمد المكي الإبراهيمي عالم البيت وشيخ الوطن كما يلقب، فكان معلما ومرشدا استلهم منه الإبراهيمي صبره في التعلم وإصراره عليه.

---

(1)ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص 548.

(2)كتب الإبراهيمي عن سيرته الذاتية في عدة مناسبات حيث جاء في الجزء الخامس من الآثار ترجمتين كتبهما الشيخ عن نفسه، أما الترجمة الأولى فهي في الجزء الخامس ص 163-170 وقد جاءت بعنوان :من أنا؟ وهي في أصلها جواب عن أسئلة مجلة المصور المصرية ونشرت في 1955".
وأما الترجمة الثانية فهي في ج 5ص 262 – 291 من الآثار، وعنونها: (خلاصة تاريخ حياتي العلمية والعملية) وقد كتب هذه الترجمة بطلب من مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1961 عندما عين عضوا عاما فيها.

(3)المرجع نفسه، ج1، ص 9.

(4) يقول الإبراهيمي في ذلك"حفظت القرآن الكريم حفظا متقنا في آخر الثامنة من عمري، وحفظت معه وأنا في تلك السن، نتيجة للتنويع الذي ذكرته ألفية مالك وتلخيص المفتاح وما بلغت العاشرة حتى كنت أحفظ عدة متون علمية مطولة" ينظر: المرجع نفسه، ج5، ص 164.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن أهم الروافد المساهمة في تكوين شخصية الإبراهيمي اطلاعه الواسع وحفظه لدواوين فحول المشارقة، ورسائل بلغائها فحفظ صدرا من شعر المتنبي، ثم استوعبه بعد رحلته إلى المشرق، وصدرا من شعر الطائيين وحفظ ديوان الحماسة، وحفظ كثيرا من رسائل سهل بن هارون وبديع الزمان الهمذاني".[1]

كما كان لرحلتي الحجاز والشام الأثر البالغ في تكوين الإبراهيمي وتوسيع مداركه، وصقل موهبته في امتلاك"ناصية اللغة العربية فكان خبيرا بأسرارها، ضالعا في أساليبها، بارعا في فنونها وآدابها"[2] فسخرها لتكون سلاحه المترجم لأفكاره.

اتخذ الإبراهيمي من الفكر الإصلاحي لواءا له، شأنه في ذلك شأن المفكرين المسلمين، وقد تأسست جمعية العلماء المسلمين في 1931كرد فعل على إرهاصات ظهور النهضة الفكرية والعلمية في الجزائر، فكان شعارها خالدا موحدا للشعب، كان فيه الإسلام الدين الوحيد، والعربية اللغة الأساسية، والجزائر الأم والوطن.

فاتضحت الرؤى بضرورة لم الشمل لاستنهاض العزائم، وشحذ الهمم.

مبـــادئه:

كان فكر الشيخ الإبراهيمي الإصلاحي يرتكز على أسس هي راسخة متجذرة فيه بفعل التنشئة المتميزة، والفكر الناضج الملتزم بقضايا الوطن باعتباره الهم والأم، ثم الأمة، وذلك الإحساس الرجل بالمسؤولية نحو كل ما يمت للإسلام، والعربية بصلة.

كان مبدؤه الأول:

1. **الإســـلام:** وهو دين سماوي، جعل الله من القرآن لسان صدق له، ومن المصطفى المختار عليه صلوات الله، الهادي والمبشر، مما أهله لأن يكون دين يسر ومحبة وسماحة فكان الإبراهيمي"مقتنعا أن في الإسلام علاجا لكل أمراض المجتمع، شريطة أن تستعمل الأسلحة الثلاثة

---

[1] المرجع السابق، ج 5، ص 165.

[2] أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830-1954، بوعلام بسايح، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، (د ط)، ص 272.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في المعركة: العقل والعلم والعدل"[1] وذلك لتحقيق شروط المعرفة التي تضمن للشعب التمسك بالدين الإسلامي والمحافظة على حدوده من الاعتداء الأجنبي المنطوي تحت لواء نشر الحرية، والديمقراطية ولكن الحقد الصليبي الدفين كان الداعي الأساسي للاستمرار في طمس معالم الإسلام.

2. **الأخـــلاق:** عدّها الإبراهيمي لازما أساسيا تبنى بها الأمم حضاراتها فقال فيها:" وأما اللازم الثاني وهو الأخلاق فنحن أحوج ما نكون إليه في هذا الزمان الذي كثرت فيه المبادئ العاملة على هدم الأخلاق الخيرية، وكثرت فيه الأذواق المتطرفة التي تستمرئ الرذيلة على الفضيلة"[2] وهو يقصد بالأخلاق هنا "الأخلاق الإسلامية المتوارثة، والتي نجد معظمها في القرآن الكريم في أوضح عبارة وأوضح بيان، ثم الأخلاق العربية المأخوذة من آدابهم التي هي أنفس ما خلّفوه لنا من التراث" [3] الذي يعده الإبراهيمي معينا يجب على الأجيال اللاحقة الاغتراف منه.

3. **الحفاظ على اللغة العــربية:** إنّ اعتناء الإبراهيمي باللغة العربية سببه جلالتها وشرفها،فكان في كل مرة يشير إلى فضلها على العلم والمدنية، فكانت لغة الدين والأدب والحضارة التي تمثل "ترجمانا صادقا لكثير من الحضارات المتعاقبة التي شادها العرب بجزيرتهم، وفي أوضاع هذه اللغة إلى الآن من آثار تلك الحضارات بقايا وعليها من رونقها سمات، وفي هذه اللغة من المزايا التي يعز نظيرها في لغات البشر الاتساع في التعبير عن الوجدانيات،والوجدان أساس الحضارات والعلوم كلها".[4]

4. **حب الوطـــن:** عاد الإبراهيمي إلى الجزائر سنة 1920ليبدأ مرحلة جديدة وهي مرحلة العطاء، التي كان شعارها إحياء الدين والعربية في شباب الجزائر، وقمع الضلال والابتداع في شعبها"[5] ولا تفوتنا هنا الإشارة إلى السياق التاريخي الذي تزامن مع عودة الإبراهيمي إلى الجزائر،

---

[1] ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، ص74.
[2] المرجع نفسه، ج1، ص 50.
[3] المرجعنفسه ج1، ص53.
[4] المرجع نفسه ج1، ص 374.
[5] النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، عبد الملك بومنجل، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ط1، 2009، ص 27.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التي كانت تعيش تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الذي اتخذ من القضاء على الدين واللغة ومحاربة العلم السبيل الأنجع للسيطرة على هذا الشعب الأعزل الوحيد الذي شرده الاستعمار، فكانت سنة1931 حافلة بالنسبة للإبراهيمي ونخبته حيث أعلنوا عن تشكيل جبهة مقاومة حرة، أخذت من العلم والمعرفة شعارا لها،وتجسد هذا المشروع بالميلاد الفعلي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان شعارها" الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا".

إن ما يجب الإحاطة به هنا هو أن أهمية هذه الجمعية العلمية تتمثل في كونها ذات بعد إصلاحي، بمعنى أنها تسعى إلى "إصلاح العقول التي أفسدها الضلال في الدين، وفي تصفية النفوس التي كدرتها الخرافات، وإعدادها لفهم حقائق الدين والدنيا، وغرس القابليات الصحيحة فيها للخير، ودك الحصون التي كانت مانعة لنا من الاتصال بالجيل الناشئ، حتى نستطيع تعليمه الحق، وتربيته على الحق"[1].

إن الإبراهيمي قد انطلق في فكره الإصلاحي من أرضية صلبة تمثلت في نشأته السوية، المتشبعة بالوطنية والمشعة بالفكر الإصلاحي الذي أصبح الحجر الأساس الذي تبنى عليه أعماله.

3. أعـــماله:

فبعد هذه الجرة القلمية في مبادئه دعونا ننتقل إلى أعماله التي سنقف فيها على مواقفه المختلفة باختلاف توجهاته الفكرية أبدا فيا أولا باستقراء أفكار الرجل الإصلاحية.

الإبراهيمي مصلحا: لقد كان منهج الإبراهيمي في الإصلاح أن يبدأ بتصحيح العقيدةوتربية المجتمع على التمسك بأصول الإسلام من كتاب وسنة، وتزويده بالوعي والعلم والفطنة، فأنفق في ذلك جهودا كبيرة وأوقاتا طويلة، مدرسا ومحاضرا وخطيبا وكاتبا، فخلف إنتاجا أدبيا إصلاحيا حيا وراقيا، يضيء السبيل للمصلحين مما سطره من فلسفة للإصلاح الديني، ويقطع الطريق على الطرقيين وأهل الضلال في الدين بما كشف من بدع المضلين وعرى من حقيقة أهل طرق

[1] إثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج2، ص427.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المبتدعين، فأفحمهم حجة، وأذاقهم مرارة الهزيمة الفضيحة، وأنقذ الأمة من كثير من شرورهم، إذ أعاد للإسلام صورته المشرقة، وأوضح للناس حقيقته الناصعة الناضرة".[1]

أما الوجه الآخر للعمل الإصلاحي فهو المجتمع بجميع شرائحه، ركّز فيه الإبراهيمي على المشاكل الاجتماعية والتي أطلق عليها أمراضا اجتماعية فقد كانت غايته هنا" تصحيح القواعد المعنوية من عقل وروح وفكر وذهن، وتقوية المقومات الاجتماعية من دين ولغة وفضائل وأخلاق وتلك هي الأسس الثابتة التي بنيت عليها الوطنيات في الأمم، هذه حقيقة لا يماري فيها إلا مكابر أو جاهل".[2]

أما في السياسة فقد كان الإبراهيمي إن صح التعبير كمقص الرقيب الناقد للوضع السياسي الجزائري، والعربي، نظرا لما آلت إليه حال الشعوب العربية، فكانت مواقفه السياسية دقيقة اتجاه موضوعين أساسيين ألا وهما: الاستعمار بأبعاده التدميرية والصراع الداخلي بين الأحزاب السياسية الجزائرية، فارتبطت السياسة عنده بالدين الإسلامي حين أخذت منه صحتها وشرفها، فقال مصرحا:" نحن سياسيون منذ خلقنا، لأننا مسلمون منذ نشأنا، وما الإسلام الصحيح بجميع مظاهره إلا السياسة في أشرف مظاهرها، وما المسلم الصحيح إلا المرشح الإلهي لتسيير دفتها أو لترجيح كفتها، فإذا نام النائمون منا حتى سلبت منهم القيادة، ثم نزعت منهم السيادة، فنحن –إن شاء الله – كفارة الذنب، وحبل الطنب، نحن سياسيون طبعا وجبلة،ونحن الذين أيقظنا الشعور بهذا الحق الإلهي المسلوب، ... نحن سياسيون لأن ديننا يعد السياسة جزء من العقيدة، ولأن زماننا يعتبر السياسة هي الحياة، ولأنها آية البطولة... ولأن السياسة نوع من الجهاد ونحن مجاهدون بالطبيعة، فنحن سياسيون بالطبيعة..." [3]

ولقد أدرك الإبراهيمي أهمية المسؤولية التي تقع على عاتقه نظرا لخطورة المرحلة والظروف التي يمر بها العالم العربي، التي لا تختلف عن غيرها عند أكثر الشعوب التي تعاني وطأة الاستعمار

---

[1] النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، عبد الملك بومنجل، ص 76.
[2] ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، ص 312.
[3] المرجع نفسه، ج 4، ص 277.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والتخلف في شتى ميادين الحياة، فالتفت أولا إلى محاربة الاستعمار، والذي حسب الإبراهيمي يبني قوته على المقومات الحيوية للأمم التي يلتهمها، فيبتليها بالضعف والوهن، وأسباب الموت البطيء".(1)

وكان حسب الإبراهيمي الحل يكمن في نشر العلم والوعي ومحاربة الجهل والبدع، لأن ما تحتاجه الأمة هو قيادة فكرية تستمد شرعيتها من الدين و الموروث الفكري، وأن قيام الدولة الإسلامية لا يتأتى إلا بـــ:" أن تستوحي سلطتها من الدين، أي الاستعانة بالشرع الإسلامي، وأما الشرط الثاني أن السلطة العليا في الأمة يستحسن أن يتولاها مستبد عادل مستقيم في أخلاقه حتى ولو لم يكن يستند في حكمه إلى أي قانون كان إسلاميا أو مدنيا".(2)

الإبراهيمي أديـــبا: "يتميز الإبراهيمي بأنه الأديب الرسالي الموغل في الالتزام بقضايا أمته، لعل هذا هو السبب الرئيسي الذي جعله لا يهتم بقضايا الأدب والنقد، إذ لم نجد في آثاره من الكتابات الأدبية إلا خمسا، يسجل فيه آراءه وملاحظاته حول شاعرين إسلاميين معاصرين له، حبيبين إلى لبه وهما شاعر الشمال الإفريقي محمد العيد آل خليفة كما يلقبه هو، والشاعر السوري الوزير عمر بهاء الدين الأميري".(3)

أما حين حديثه عن تربية الملكة الأدبية التي يعتبرها عاملا أساسيا في نجاح الأديب قال:"إنما يربي الملكات الأدبية الصحيحة ويقومها الإدمان، إدمان القراءة المتأنية المتدبرة لكتب الأدب الحرة الأصيلة والاستكثار من حفظ الشعر واللغات والأمثال،ومعرفة مواردها ومضاربها والتنبه لمواقع استعمالها من كلام البلغاء، من شعراء وخطباء وكتاب.

ثم ترويض القرائح والألسنة والأقلام على المحاذاة؛ ذلك أدنى أن تستحكم الملكة، وتنقاد القريحة فتجري الأقلام على سداد، ويمدها الفكر من تلك المعاني بأمداد، وتوضح الكلمات في

---

(1) المرجعنفسه، ج5، ص 261.

(2) منهجية في بحث الفكر السياسي عند ابن باديس ومحمد عبده، عبد الله شريط، حوليات جامعة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، العدد 1، 1987، ص 18.

(3) النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، عبد الملك بومنجل، ص 84.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجمل، في موضع اللآلئ من العقد، وما جاء حسن العقد منظوما، إلا من حسنه منثورا، ثم تكون الحكم والأمثال والنكت كفواصل الجمان في العقود الثمان".(1)

توفي الإبراهيمي عام 1965م بعد مسيرة إصلاحية طويلة، أشّرها التاريخ بحروف مضيئة، نختم بقوله:"إن الأعمال لا تقيد بالأيام، ولا تقدر بالسنوات، ولا تشوش بالحساب الآلي، ولا تعطل بالأوضاع العرفية، إنما هي أطوار يتم تمامها في زمن طويل أو قصير....وإنما توزن بتمام الأعمال بكمالها، واستجماع هياكلها."(2)

2- التعريف بمقامات البشير الإبراهيمي :

كتب البشير الإبراهيمي مقاماته لغرض إصلاحي، حيث أراد بها استنهاض العزائم ونشر الوعي القومي الغائب لدى الشعوب العربية جراء سياسة الإستدمار، فكانت مقاماته شكلا تتسم بشكل المقامة الخارجي أما مضمونها فكان حديث العهد بالوضع الراهن آنذاك فكان"يحارب عوامل الفساد والجهل التي يبذرها الاستعمار المادي المعتمد على الحديد والنار والمتمثل في الاستعمار الفرنسي، والاستعمار الروحي المعتمد على التدجيل والمتاجرة باسم الدين والمتمثل في مشائخ الطرق ذوي النفوذ الكبير في أوساط الشعب الجزائري، وبدأت سعيها بحملة جارفة على البدع والخرافات والضلال في كل مكان".(3)

فكانت هذه المقامات رسالات مشفرة للحكام العرب، وكذا الشعوب العربية إلى ضرورة الحفاظ على الموروث أو الهوية العربية ضد المغريات الغربية، وكان مضمونها رأيا صريحا أراد به الشيخ الإبراهيمي التعبير عما يختلج نفسه من غصات وآهات نظرا لما آل إليه حال العرب وحكامهم، فكان منه أن تناول قضايا عصره بأسلوب ساخر متهكم غرضه الإصلاح، بأبعاده المختلفة ما كان منه اجتماعيا أو دينيا أو سياسيا.

(1) ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص 580-581.

(2) المرجع السابق، ج2، ص427.

(3) النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، عبد الملك بومنجل،ص 29-30.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لقد عدَّ الدكتور عبد الملك مرتاض أحاديث سجع الكهان مقامات لأسباب مختلفة ذكرها في كتابه"فن المقامات عند العرب"بقوله:"نحن اعتبرنا سجع الكهان للإبراهيمي داخل في إطار فن المقامات لأسباب أهمها:

1- أنها تعول في أسلوبها على السجع وتكاد تلتزمه التزاما تاما.

2- أن مثل أحاديث سجع الكهان تتلى في جلسة واحدة فهي أشبه بالمقامات عامة من حيث مقدار أحجامها.

3- إن اللغة التي كتبت بها هذه الأحاديث من الغرابة أحيانا بحيث لا يكاد يميز القارئ بينها وبين لغة الحريري في مقاماته، مع أن أسلوب الإبراهيمي في غيرها كان أساس وأحلى وأميل إلى الترسل والطبع، ونريد بالترسل هنا عدم التقيد بالسجع تقيدا تاما، وإنما ترك النفس على سجيتها في الكتابة.

4- إن مثل أحاديث سجع الكهان تتلى في جلسة واحدة، فهي أشبه بالمقامات عامة من حيث مقدار أحجامها.

5- إن الإبراهيمي عزّ أحاديثه إلى "كاهن الحي"على طريقة كتاب المقامات الذين كانوا يعزون أحاديثهم أو مقاماتهم إلى أدباء فصحاء قادرين على الإتيان بسحر القول، وما نحسب أنّ كاهن الإبراهيمي كان يقل مستوى من حيث القدرة على أداء الأفكار بأسلوب أدبي عال، وبألفاظ جزلة قوية عن أسكندري البديع أو سروجي الحريري.

6- إن عدد هذه الأحاديث المسجوعة يجب أن يقارب عدد المقامات قلة أو كثرة، وقد نشر الإبراهيمي من هذه الاحاديث سبعة فقط، فسجع الكهان من هذه الناحية " كتاب مخطوط لم ينشر إلا جزء منه"[1] كتاب من كتب المقامات المعروفة، كتب في مجلد مستقل، والتزم فيه صاحبه بعناصر كثيرة من الناحية الشكلية. أما الناحية المضمونية فقد وجدنا الكتاب المعاصرين الذين

---

(1) ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3،ص 571.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نزعوا نزعة مقامية على نحو ما في نتاجهم الأدبي يعزفون عن فكرة الكدية ومعالجة المواضيع اللغوية الخالصة.

7- لم يكن الابراهيمي يبتدئ أحاديثه هذه بما كان يبتدئ به أصحاب المقامة مقاماتهم من أمثال عبارات "حكى" أو "روى" أو نحوهما، وإنما يعرض أفكاره ويصورها بدون أن يتخذ راوية، يروى حديثه أو يقصه وكان يجتزئ عند آخر كل حديث تحت عنوان " كاهن الحي "[(1)]

إن الفرق بين مقامات البديع ومقامات البشير إنما يكمن في مضمون كل منهما، وهنا نستطيع الإقرار بأن المحتوى كان رهين ظروف أو أوضاع اجتماعية أو سياسية، فمقامات البديع جعلت من الكدية غرضها الأساسي دون أن تنفي عنها غرض الإصلاح فالبديع"لم يكن يغفل الناحية الثقافية في مقاماته فإلى جانب الإطراف والخلق كان يرمي إلى إشاعة جو ثقافي، إذ كانت المقامة تلقى في نهايات جلساته كأنها ملحة من ملح الوداع"[2]، أما مقامات البشير الإبراهيمي فتمتاز بكونها اصلاحية بدرجة كبيرةـــ فالرجل كان ذو بصيرة وعلى دراية كبيرة بأمور وطنه وأمته ، فكان الإبراهيمي يريد من مقاماته أن تكون نقدا لاذعا ورسالة إلى حكام الشعوب العربية فقال في ذلك:" إن هذه المقامات هي نقد لاذع للحكومات العربية، والشعوب العربية وملوكهم، على مواقفهم المهينة، المترددة في فلسطين، وكنت كتبت كثيرا في التنديد بهم، فلم يؤثر ذلك في هذه الصخور الجامدة، فاستخدمت هذا الأسلوب ونزعت فيه منزع القدماء في السجع، وعزوته إلى كاهن الحي". [(3)]

[(1)] فن المقامات في الأدب العربي، عبد الملك مرتاض، ص 271، 272.

[(2)] بديع الزمان الهمذاني، مصطفى الشكعة، ص 344.

[(3)] ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج3، ص 571.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصلالأول:

المعجم الإفرادي

وأثره في تحقيق الدلالة.

- تمهيد

1- دراسة أبنية المصادر .

2- صيغ أبنية المشتقات

3- الإفرادوفروعه

4- دلالة صيغ الأفعال .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المعجم اللغوي لمقامات محمد البشير الإبراهيمي

يعد المعجم اللغوي مشروعا استثماريا، يربط بين المعجمي باعتباره المحلل للمعطيات النصية وفق ما يحتاجه المستعمل باعتباره المتلقي، وفي هذه الحالة يكون هذا المعجم اللغوي جسرا ممتدا بين المعجمي والمستعمل، وما ينبغي الإشارة إليه هنا أنه مشروع تطبيقي تكون فيه المدونة المجال الوحيد والموثوق لإجراء الدراسة والتحليل باعتبار " المدونة شرطا لازما لوضع المعاجم بل الأساس الذي تبنى عليه"[1]

ذلك لأنها " مجهزة بالإشارات ومتوفرة على الرموز التحليلية ومتضمنة برامج عيارية قابلة للتطبيق والمعالجة "[2] مما يؤهلها لتكون " وثائق نصية يعتمد عليها واضع المعجم اللغوي هي وحدها في تسعين بالمائة من محتواه وتسمى في اصطلاحهم بالـــ Corpusوتقابلها لفضة المدونة العربية الحالية، فلا يوجد معجم لغوي إلا وله مدونة استقى منها هذا لمجموع النصي الوثائقي الواسع "[3]

ولما كانت المفردات قوام المعجم إذ يدور حول "الكلمة إيضاحا وشرحا ليجلو منها ما نسميه المعنى المعجمي"[4] وبهذا يتحقق للمفردة وجودين في المعجم لا ثالث لهما، فالوجود الأول " إذا كانت المفردة فردا لغويا، أي وحدة معجمية ذات موقع في معجم اللغة العام وحيز مداخل المعجم المدون"[5].واتجه البحث أولا إلى دراسة المعجم الإفرادي في مقامات البشير الإبراهيمي وأثره في تحقيق الدلالة وذلك بدءا بالدلالة الصرفية

1-الدلالة الصرفية:

الصرف او التصريف ميزان اللغة العربية وقوامها، أفرده العلماء بكثير من التعريفات والمؤلفات، وكانت كلها تصب في قالب واحد ألا وهو الصرف .بمعنى "التغيير والتحويل من وجه لوجه أو من حال لحال"[6]

---

(1) بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان حاج صالح، ج2، ص 164

(2) الحاسوب وصناعة المعجم، عبد الغني أبو العزم، مقال من الأنترنت، ص 10.

(3) بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 164.

(4) مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية الأزريطة، الاسكندرية، ط2، 2000 م، 1421 هـــ، ص 201.

(5) مقدمة لنظرية المعجم، ص 57

(6) أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي ، منشورات مكتبة النهضة، بغداد العراق، ط 1، 1965م-1385هـــ، ص 23 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتتمثل أهميته في "معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب، ومعرفة الشيء من نفسه قبل أن يتركب ينبغي ان تكون مقدمة على معرفة أحواله التي تكون له بعد التركيب"(1) يعتمد التحليل الصرفي على الابنية الصرفية والتي هي "أبنية دلالية يتم بواسطتهاتصريف الكلمات لضروب من المعاني المختلفة "(2)

انطلاقا من هذا ارتأيت أن أتناول في فصلي هذا تحديدا مفصلا "لبني الكلمات وأنواعها وصفاقما وما يطرأ عليها من تغيرات ذاتية "(3)

ولما كانت الكلمة جوهر هذا التحليل اللغوي، كانت الخطوة الأولى تقسيم الكلمات إلى اسماء وأفعال، ثم الاشارة إلىالمورفيماتوتطبيقاتها والدلالة التي تؤديها باعتبارها أصغر وحدات صرفية تؤدي معنى معينا في الكلمة، وقد يكون هذا "المورفيم إما معجميا يحمل معنى معجميا للدلالة على العدد والنوع والزمن، والنوع الثاني هي مورفيمات نحوية تنقسم إلى قسمين وهما السوابق واللواحق(4)

بدأت الدراسة بالأسماء إذ "كانت رتبة الاسم في النفس من حصة القوة والضعف أن يكون قبل الفعل"(5)

---

(1) الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الاشبيلي، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون . ط1 ،1996م، ص 33

(2) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر تقديم: علي الحمد،دار الامل للنشر والتوزيع ، عمان، ط 1،2007م-1427ه،ــ ص 72.

(3) التحليل النحوي أصوله وأدلته ، فخر الدين قباوة، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع لونجمان، ط1،2002م، ص 120 .

(4) 100fichier Pour Comprendre La Linguistique , Gill Siofi , Danvan ReamDonck –Breal Rosny- 1999,P 43

(5) الخصائص لابن جني، تح: محمد علي النجار،المكتبة العلمية ج2، ص 30.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دلالة أبنية المصادر:

أورد سيبويه في كتابه"الكتاب"تقسيما منطقيا لأنواع الكلم في اللغة العربية قائلا:"فالكلم: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"[1] فالاسم إذا الاول في ترتيب الكلم عند سيبويه مما يجعله أحق بالدراسة والاستقراء، ولما كان المصدر "كل اسم دل على حدث ، وزمان مجهول، وهو وفعله من لفظ واحد "[2]

"والمصدر ثلاثة انواع :

فالأول: المصدر القياسي، وهو الذي نستطيع أن نقيس عليه مصادر الافعال التي وردت عند العرب.

والثاني: المصدر السماعي، وهو الذي يسمع في الفعل خارجا عن الوزن القياسي الذي يجب أن يكون عليه، وربمايكون للفعل مصدران أحدهما قياسي والآخر سماعي.

والثالث: المصدر الصناعي، وهو المصوغ بإضافة "ياء" بالنسبة إلى اسم، مردفة "بتاء" التأنيث للدلالة على صفة فيه، ويكون ذلك في الاسماء الجامدة كالحجرية والإنسانية والحيوانية والكمية والكيفية"[3].

إن متتبع مقامات البشير الابراهيمي يدرك أن الرجل بفعل حنكته اللغوية، اعتمد الكثير من أبنية المصادر في مقاماته منها ما هو للدلالة على الوصف ومنها ما جيء به لدلالات أخرى، وتمثل الفقرة التي بين أيدينا فسيفساء اختلفت فيها صيغ المصادر وتباينت، حيث يقول:"وعزاء فيك لأمة أردت رشادها، وأصلحت فسادها، ونفقت كسادها، وقومت منآدها، وملكت بالاستحقاق قيادها، وأحسنت تهيئتها للخير وإعدادها، وحملتها على المنهج الواضح، والعلم اللائح، حتى أبلغت سدادها، وبنيت عقائدها في الدين والحياة على صخرة الحق، ومثلك من بني العقائد وشادها، أعليت اسمها بالعلم والتعليم، وصيرت ذكرها محل تكريم وتعظيم، وأشربتها معاني الخير والرحمة والمحبة والصدق والإحسان والفضيلة فكنت لها نعم الراحم وكنت بها البر الرحيم "[4]

---

(1) الكتاب لسيبويه،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة ، ط 3،1988م -1408هـ، ج 1، ص 12 .

(2) اللمع في العربية لابن جني، تح: سميح أبو مغلى،دار مجدلاوي للنشر،عمان،1988م-1419هـ، ص 44.

(3)أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي،ص208-209.

(4)إثارالإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2،ص58.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصيغة الصرفية	المصدر	الفعل المضارع	الفعل الماضي
فَعَالٌ	عَزَاءٌ	يُعَزّي	عَزَّى
فَعَالٌ	رَشَادٌ	يَرْشِد	رَشَدَ
فَعَالٌ	فَسَادٌ	يَفْسُدُ	فَسَدَ
فَعَالٌ	كَسَادٌ	يَكْسُدُ	كَسَدَ
اِسْتِفْعَالٌ	اِسْتِحْقَاقٌ	يَسْتِحْقُ	اِسْتَحَقَّ
إِفْعَالٌ	إِعْدَادٌ	يُعِدُّ	أَعَدَّ
فَعَالٌ	سَدَادٌ	يُسَدِّدُ	سَدَّدَ
فِعْلٌ	عِلْمٌ	يَعْلَمُ	عَلِمَ
تَفْعِيلٌ	تَعْلِيمٌ	يُعَلِّمُ	عَلَّمَ
فَعْلَةٌ	رَحْمَةٌ	يَرْحَمُ	رَحِمَ
تَفْعِيلٌ	تَكْرِيمٌ	يُكَرِمُ	كَرَّمَ
فَعْلَةٌ	مَحَبَّةٌ	يُحِبُّ	أَحَبَّ
فِعْلٌ	صِدْقٌ	يَصْدُقُ	صَدَقَ
إِفْعَالٌ	إِحْسَانٌ	يُحْسِنُ	أَحْسَنَ

يظهر من خلال هذا الجدول التحليلي أن الابراهيمي لجأ إلى استخدام الكثير من أبنية المصادر حين وصفه لمآثر رفيق دربه الشيخ ابن باديس رحمه الله عليه، استهل الفقرة بالحديث عن مناقبه وطموحاته التي كان يسعى إلى تحقيقها، معتمدا على مصادر على وزن فَعَالٌ منها رَشَادٌ فَسَادٌ وكَسَادٌ، ثم أشار الإبراهيمي إلى أن ابن باديس أخذ على عاتقه مسؤولية نشر رسالة الخير والعلم في هذا البلد المستعمر، فتوالي مصادر الخير، الرحمة والمحبة والصدق تدل على أن ابن باديس يعد مرجعية دينية وعلمية فهو أحق بهذه الصفات "زد على ذلك ما في الوصف بالمصدر من مبالغة في حصول الصفة في الموصوف "[1]، فالإبراهيمي لجأ إلى وصف رفيق دربه معتمدا على المصادر إذ أنها الأقوى دلالة ووصفا لما في " المصدر من حركة ممتدة على الأزمنة جميعها "[2].

---

[1] علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، تقديم: علي الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع،الأردن، ط1، 1427هـ، 2007م، ص122.

[2] المصدر نفسه، ص 96

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تشكل المصادر الجزء الأكثر استخداما في مقامات الإبراهيمي ففي كل مرة يلجأ إلى الاعتماد عليها في الوصف على حال العرب وواقعهم فتراه يقول في اليمن " أما ظفار، فقد حالف عهدها الإخفار، وخالف ظلامها الإسفار، وأما حضرموت فقد ساورها الموت، وجاورها الخسران والفوت، وحاورها النجي فما سمع لها صوت "[1].

تتوالى الجمل الفعلية التي تحوي مصادر دالة على انعدام مظاهر الحياة في اليمن، وتعد دلالة الموت الأكثر دلالة على حالته النفسية إذ أنه يشعر بالقلق والضيق لما آل إليه حال اليمن"فالموت أمر وجودي يضاه الحياة "[2]، أي أن في الموت ينعدم الإحساس ويعم الحزن والأسى الإرجاء فالمصادر في هذه الفقرة جاءت معظمها على وزن إِفْعَالٌ منها إِخْفَارٌ وإِسْفَارٌ للدلالة على الاندثار، أما الموت والفوت والصوت فهي على وزن فَعْلٌ، والخسران على وزن فُعْلَانٌ وهي أكثر دلالة من المصدر خَسَارَةٌ إذ أن الخسران هنا هو نفسي بالدرجة الأولى إذ فقد اليمني الأمان والراحة وأصبحت اليمن مكانا مقفرا لا تسمع له صوت دلالة على الموت والاضمحلال.

ومن المقامات التي تحوي الكثير من المصادر هذه الفقرة من مقامة " العزيمة " فيخاطب الصحافي قائلا: "وإن كنت صحافيا قرأنا عليك مجلة الصَبَاحِ وجريدة النَّجَاحِ، وأضحكناك بجريدة جَحْجُوحِ وصاحبها الجَحْجَاحُ، وأتحفناك بصحيفة الرُوحِ وما يديرها من أرواح، وتلوناعليك بالسَّعَادَةِ والوِدَادِ، والبَلَاغِ والرَّشَادِ، وشددنا عليك الوِثَاقَ بجريدة الوِفَاقِ، المنفقة للنِّفَاقِ، الملفقة للكَذِبِ والإِخْتِلَافِ وبصاحبها الملاق، المخلوق بلا خَلَاقٍ "[3].

ومن الملاحظ في هذه الفقرة اختلاف الصيغ الصرفية باختلاف دلالاتها فالمعنى المستوحى من هذه المقامة طابع السخرية والتهكم حين جمع الابراهيمي جرائد الجزائر في فقرة مقامية فكانت كالتالي: النجاح وجحجوح والروح والسعادة والوداد والبلاغ والرشاد والوفاق والنفاق والكذب والاختلاق فكلها مصادر اختلفت صيغها الصرفية للدلالة على معانيها:

---

[1] المصدر نفسه، ص 96

[2] ءاثار الامام البشير الإبراهيمي ،ج 3، ص 528

[3] المرجع نفسه، ج 1، ص 106.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صَبَاحٌ← فَعَالٌ نَجَاحٌ← فَعَالٌ بَلَاغٌ← فَعَالٌ رَشَادٌ← فَعَالٌ اِخْتِلَافٌ ←إِفْتِعَالٌ	سَعَادَةٌ ← فَعَالَةُ وِدَادٌ← فِعَالٌ وِثَاقٌ← فِعَالٌ وِفَاقٌ← فِعَالٌ نِفَاقٌ← فِعَالٌ

يبدو من خلال هذا التحليل أن الصيغ الصرفية متباينة، فنجده اعتمد صيغة **فَعَالٌ** للدلالة على مسميات أطلقها الصحافيون على جرائدهم كدلالة على وظائفها وأهدافها فالبلاغ والرشاد والنجاح إنما لتحقق غاياتها من بلاغ ورشاد، ثم الوفاق والوثاق على وزن فِعَالٌ للدلالة على مسعى ترمي إليه غايات هذه الجرائد ألا وهو لم الشمل والوفاق.

وردت الصيغة **مُفَاعَلَةٌ** في مقامات الابراهيمي مرة واحدة وهي المصدر منافرة حين تحذيره للعربي من مغبة منافرة الغربي فقال محذّرا "ويلك إن المنافرة لا تكون إلا في المشكوك "[1].

إذ أن نتائج هذه المنافرة ستكون لصالح الغربي بطبيعة الحال. وجاء المصدر منافرة على وزن مفاعلة للدلالة على المنافسة .

أما المصدر الدال على المرة فقد ورد مرة واحدة في مقامات الابراهيمي وذلك عندما تحدّث عن غضبة العربي هي واحدة مالم تعقبها وثبة فيقول غاضبا " إن الغضبة لا تعقبها وثبة، هي غضبة الذليل العاجز"[2]، المصدران على وزن **فَعْلَةٌ**، والدلالة المستوحاة من اعتماد الابراهيمي المصدر الدال على المرة هو احساسه الدائم بعجز العرب ثم أمله في استفاقتهم أي أن تعقب هذه الغضبة وثبة واحدة تخلص العرب من واقعهم المرير.

اعتمد الإبراهيمي المصدر الصناعي مرة واحدة في مقاماته، فقد ورد في مقامته العزيمة، إذ استعمله في جمل القسم للدلالة على أسماء المذاهب والأماكن التي كان يقسم بها على هذا العفريت الذي يتسبب في كل مرة بتعطيل رسائل الابراهيمي وعدم ايصالها فيخاطبه قائلا: "إن كنتمتألها فأسألك بالمذاهب الساسانية، والنحل الخرسانية، والفرق الكسانية، والخمور البسانية، التي اغتالت

[1] المرجع السابق، ج 3، ص 523.
[2] المرجع نفسه، ج 3، ص 524

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الانسانية"[1]. يتميز المصدر الصناعي بكونه ينتهي بياء مردفة بتاء التأنيث فجاءت الساسانية لتدل على المذاهب، والنحل الخرسانية ن والفرق الكسائية، والخمور البسانية، باجتماعها وتظافرها اغتالت الانسانية.

دلالة أبنية المشتقات:

إنّ الحديث عن دلالة أبنية المشتقات يستدعي منا التعريف بالاشتقاق أولا، والذي عرفه الجرجاني بقوله: "نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيبا ومغايرهما في الصيغة "[2].

" والاشتقاق بهذه الصورة هو إحدى الوسائل الرائعة، التي تنمو عن طريقها اللغات وتتسع ويزداد ثراؤها في المفردات "[3].

وقد قسمه العلماء إلى قسمين :

1- الاشتقاق الأكبر : أفرده ابن جني بباب في كتابه الخصائص وعرفه بقوله: "وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الاصول الثلاثة، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا"[4]

2- الاشتقاق الأصغر أو الصغير: يعرف على أنه " أخذ كلمة من كلمة بتغيير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في عدد الاحرف الاصلية وترتيبها واختلاف في الحركات أو عدد الحروف الزائدة، نحو " ذهب، يذهب، ذاهب، مذهوب به، مذهب " ...إلخ "[5].

ونظرا لاستعمال الابراهيمي لهذا الاشتقاق أي الأصغر بدرجة كبيرة فهو الاحق بالدراسة والتمحيص فمنه اسم الفاعل، وصيغ المبالغة والصفة المشبهة وغيرها .

1- **اسم الفاعل:**

"هو اسم يشتق من الفعل للدلالة على وصف من قام بالفعل "[6]وهو كما يقول النحاة: "يدل على الحدث والحدوث وفاعله"[7] ويشتق اسم الفاعل من الفعل الثلاثي على وزن فاعل، أما

---

(1) المصدر نفسه، ج 2، ص 106 .

(2) التعريفات،الجرجاني، مكتبة لبنان،ط 1985م-1406هـ، ص 27 .

(3) فصول في فقه اللغة ، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، ط 6، 1999 م، -1420هـ ،ص 290

(4) الخصائص، لابن جني، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج2، ص 134.

(5) أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ص 248 .

(6) التطبيقالصرفي، عبده الراجحي، دار النهضةالعربية للطباعة والنشر، بيروت، ص75.

(7) معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان،ط 2، -2007م-1428هـ،ص 41.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفعل المزيد فيشتق اسم الفاعل منه على وزن المضارع المبني للمعلوم بعد ابدال حروف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره وتأتي هاته الصيغ في بعض المواقع متسلسلة متتالية كما في قوله "وعزاء لك فيمن كنت تستكفيهم، وتضع ثقتك الغالية فيهم، من اخوانك العلماء العاملينالصالحين والمصلحين" [1]، يتصف هؤلاء العلماء بالعمل الصالح كما أنهم أناس مصلحون وهاته الصفات إنما متأصلة في رفاق الإبراهيمي ثابتة في ذواتهم فالعلم والعمل الصالح وكذا اتخاذهم لهذا العلم منبرا لإصلاح المجتمع يدل بالدرجة الأولى على صلح ذواتهم.

ويقول الابراهيمي في موضوع آخر: "الكاهن لا يداوي ولا يداهن، كلامه رمز ليس فيه لمز، عاذغيره بالتصريح فعاد بالتجريح، ولاذ هو بالكهانة، فأمن المهانة. كان...فكان الزاجر والرادع، للفاجر الخادع، وكان ....فكان نذير السارق والمارق، والخاتل والقاتل، والمحتال والمغتال والقاذف والحاذق والمبتهروالمبتئر"[2].

تأتي أسماء الفاعلين هنا بعد الناسخ كان على وزني: **فَاعِلٌ، مِفْعَالٌ**، فأما الصيغة الاولى جاء على وزنها الكَاهِنُ، الزَّاجِرُ، الرَّادِعُ، الفَاجِرُ، الخَادِعُ، السَّارِقُ، المَارِقُ، الخَاتِلُ والقَاتِلُ، القَاذِفُ والحَاذِقُ. أما من غير الثلاثي فهي: المُحْتَالُ والمُغْتَالُ والمُبْتَهِرُوالمُبْتَئِرُ.

يصف الابراهيمي في هاته المقامة الكاهن بالزّاجر الرّادع المتّخذ من نفسه نذيرا لهؤلاء الفاجرين، فكل أسماء الفاعلين المتتالية بدءا من "الفاجر" كلها صفات ألحقها الابراهيمي بهؤلاء الاشخاص المشككين، ويضيف الإبراهيمي قائلا: "أيّها العربي: الحق سافر، والعدو كافر، والقويظافر"[3]

تأتي أسماء الفاعلين في هذه الجملة كلها على وزن **فَاعِلٌ**، فسمة الكفر أصبحت ملازمة لهذا العدو الغاشم، فجاءت هذه الأسماء مرتبة ترتيبا معنويا منطقيا فمن زوال الحق يأتي الكفر والاتصاف بالكفر حسب الابراهيمي أكسب هذا العدو قوة متجرّدة من الإنسانية سمحت له بالظفر بكل شيء.

تعج مقامات الإبراهيمي بأسماء الفاعلين باختلاف صيغها فيقول في اليمن:

لا ناصر لا مــؤتمــن عد للحمى يابن اليمن

إلى غاية:

---

[1] ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2،ص 58 .

[2] المرجعنفسه ج3، ص 519.

[3] المرجعنفسه ج3، ص 523 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قــرن البـــلا فيها شدن *** يـــا نائيا لا تبعــــــدن

يـــا وانيا لا تـــقعدن *** يا ســـاهيا لا ترقدن

يا خاملا لا تـــزهـــدن ***ولا تغب بل اشهدن [1]

تختلف الصيغ في هذه المقطوعة الشعرية باختلاف المعاني فتراه يقول في البيت الأول لا ناصر لا مؤتمن فنَاصِرٌ على وزن **فَاعِلٌ** وهو يخاطب ابن اليمن داعيا اياه إلى العودة إلى الحمى، ثم يدعو جميع أطياف هذا المجتمع إلى التوحد، فهذا الإنسان النَائِيُ يدعوه ألا يبتعد أكثر لضمانقربه، أما الوَانِي فيدعوه إلى الوقوف والتحزم، أما السَّاهِي ألا ينام أو يرقد، أما الخَامِلُ وهو أصعب الشخصيات فيرجوا منه الابراهيمي ألا يغيب عن الشهادة لضمان وحدة اليمن.

يواصل الابراهيمي تحسره على اليمن قائلا:" دخلت الدار من جميع الأقطار، فهل من المقاول الصيد، حارس بالوصيد، إن الصائد قد صيد، وإن الشاعر قد أخلى، فلا بديع في البيت ولا بيت في القصيد "[2] .

تحوي هاته الفقرة ثلاث أسماء فاعلين وردت كلها على وزن **فَاعِلٌ**منها: حَارِسٌ والصَّائِدُ والشَّاعِرُ أما المُقَاوِلُ فهي على وزن **مُفَاعِلٌ**.

أما في سجع الكهان رقم ستة فيستهلها الابراهيمي بفقرة هي غنية بالصيغ الصرفية الدالة على اسم الفاعل، متنوعة بحسب المعاني والسياق فيقول: " أقسم بالذيب الاطلس، والثعبان الأملس،إن المتجر بالأحرار لمفلس، وإن العاقل بين الاشرار لمبلس، وإن العربي لزنيم إذا بقي في المجلس ....أيها الهائمون في البيد، النائمون على الذل المبيد، الراضون بعيشة العبيد "[3]

اختلفت أبنية اسم الفاعل في هذه المقامة من الثلاثي المجرد إلى المزيد فمُفْلِسٌ ومُبْلِسٌ على وزن **مُفْعِلٌ**، أما العاقل فهي على وزن فاعل ثم تراه في الشق الثاني من الفقرة يخاطب هؤلاء الذين وصفهم بالهائمين، النائمين، الراضين، كلها صفات أراد بها الابراهيمي التعريف بالعرب فمن منظوره هم أناس هائمون لا مأوى يجمعهم ، نائمون على الذل الذي أصبح يشكل واقعا معاشا ثم يعقب قائلا:" الراضون بعيشة العبيد "كإشارة منه إلى مدى يأسهم فأتت "الرَّاضُونَ "هنا كنتيجة

[1]المرجعالسابق،ج3،ص 527

[2]المرجع نفسه،ج3،ص 529

[3]المرجعالسابق ،ج 3، ص 532.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لنومهم الطويل ، فأصبحت هذه الصفات متجذرة فيهم على مرّ الزمن، يتصفون بها بعد إهمالهم وتخليهم عن نخوتهم الأصيلة ثم يواصل مخاطبا إياهم قائلا:" أنسيتم يوم تنادوا مصبحين، وتعادوا مسلحين، وتداعوا مصطلحين "(1)

اعتمد الإبراهيمي هنا على صيغة واحدة جاءت بصيغة الجمع لأنه بصدد مخاطبة جمع من الناس أو العرب أجمعين فكانت الاسماء كالآتي:

الفعل الماضيالفعل المضارع اسم الفاعل

أَصْـــــبَــــحَ	يـــُـصْـــبِــحُ	مُـصْبِـــحًـــا
سَــلَّـــحَ	يـــُـسَـــلِّــحُ	
مُسَــــلـــَّــحًا		
اِصْـــطَــلَحَ	يـــصْطَـــلِــــحُ	
مُصْـــــطَلِـــحًا		

يختتم الابراهيمي مقاماته قائلا:" ويح برقة البوارق من الدخيل الطارق، ومن الاصيل المارق، ومن اللص السارق "(2)

أتت صيغة اسم الفاعل هنا على وزن **فَاعِلٌ** من الثلاثي المجرد فمن طَرَقَ، طَارِقٌ، ومن مَرَقَ مَارِقٌ، ومن سَرَقَ، سَارِقٌ، فإن دلت فإنما تدل على ذواتها أي أصحاب هذه الصفات فهذا الدخيل الطارق هو دخيل مارق لص، سارق أراد الابراهيمي أن يبين هيئة هذا الدخيل، والدخيل عادة تدل على شخص غير مرغوب فيه، غير معروف الهوية ولا الفكر فوصفه الابراهيمي بالمارق وكذا اللص السارق.

تدل هذه الصيغ عادة في مقامات الإبراهيمي على ذوات أراد التعريف بها فلجأ إلى اسم الفاعل لأنه الأنسب للوصف.

دلالة اسم المفعول:

"اسم المفعول اسم مشتق من الفعل المضارع المبني للمجهول للدلالة على من وقع عليه أثر الفعل حدوثا لا ثبوتا"(1)، أي أنّ " اسم المفعول يدل على ذات المفعول "(2).مثل مَكْتُوبٌ، مَأْسُورٌ ومَنْصُورٌ على وزن مَفْعُولٌ.

---

(1) المرجعنفسه ،ج3،ص 533

(2) المرجع نفسه،ج3، ص 535 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

استخدم الإبراهيمي اسم المفعول في أكثر الأحيان للدلالة على الاستمرار وكذا الثبوت، فنراه يقول في ابن باديس:"وسلام على مشاهد كانت بوجوده مشهودة، وعلى معاهد كانت ظلال رعايته وتعهده عليها ممدودة، وعلى مساجد كانت بعلومه ومواعظه معمورة، وعلى مدارس كانت بفيضه الزاخر، ونوره الزاهر مغمورة، وعلى جمعيات كان شملها بوجوده مجموعا، وكان صوته الجهير كصوت الحق الشهير مدويا في جنباتها مسموعا"(3)

لجأ الابراهيمي لاستعمال اسم المفعول هنا للدلالة على الاثر البالغ الذي تركه على هاته الأماكن المقدسة كالمعاهد والمدارس والمساجد، استعمل الابراهيمي الفعل الماضي الناقص كان للدلالة على المضي،لأنه بصدد الحديث عن هاته المنشآت إبان عهد ابن باديس كما يظهر دلالة نفسية هنا، إذ يتمنى أن تظل كما عهدوها في زمانه، ومَعْمُورَة ومَغْمُورَة بالعلم، ثم أشار في الأخير إلى ذات المفعول حين قوله أن:"صوته الجهير كصوت الحق الشهير مدويّا في جنباتها مَسْمُوعَا " أي أنّ صوته ملأ الأرجاء إذ أنه كان مسموعا.

يواصل الابراهيمي وصفه لحال العرب خاصة اليمن فيقول متألما:

أخنى الزمن على اليمن *** أبدلها صـــابـــا بمـــن

جيش الشقا لها كمن *** مهزولة على الســـمن

مغصـــوبة بلا ثمـــن *** دستورها لا تفهـــمـــن (4)

تحمل هذه الأبيات دلالة الحزن والبؤس لما حلّ باليمن بعد فراق أهلها، فأصبحت مهزولة لأنها اغتصبت بلا ثمن، فوقع عليها الهزل والاغتصاب، إذن اسم المفعول مَهْزُولَة وكذا مَغْصُوبَة كلاهما تعودان على اليمن، كما أن هذه الأبيات تحمل دلالة الحال إذ أن الابراهيمي يصف حالها أي اليمن، فهو يعتقد أن السبب الرئيسي لشتات العرب عدم اتفاقهم، مما فتح الباب على مصراعيه للغرب فيقول في ذلك: " وإذا فرق من رفاق الجهاد، تعادي فرقة فرقة، وإذا انتاج ذلك كله وليد خرقة، وقابلة تجهد في الأهباط وتقول :ارقه- وإذا الغرب من ذلك الهيكل الملموم يزايل شرقه، وإذا الوتد مفروق، والقاعدة فروق، والحمى بالشعواء الصامتة مطروق، وصواع بني الاب بأيدي

---

(1) علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، سلسلة الدراسات العلمية (8) جامعة آل البيت، دار الأزمنة، عمان، ط 1998م- 1419هـ،ص294.

(2) معاني أبنية العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمان، الأردن، ط2،2007م- 1428هـ، ص 52 .

(3)ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج2،ص 55.

(4) المرجع السابق، ج 3،ص527 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بني الأم مسروق، وإذا القيصرية - المحروبة في كل وطن- تبدو في هذا الوطن المحروب قروها"[1].

تحمل هذه الفقرة دلالة التحسر وكذا الغضب فكيف لرفاق الجهاد أن يتفرّقوا لأن ذلك لن يكون في صالحهم، فهذا الهيكل الملموم كما يبدو وتده مفروق مما يدل على شتاهم ، تعود أسماء المفعولين هنا على العرب وهي:

لُمَّ ←مَلْمُومٌ

فُرّقَ ←مَفْرُوقٌ

طُرِقَ ←مَطْرُوقٌ

سُرِقَ ←مَسْرُوقٌ

دلالة الصفة المشبهة باسم الفاعل:

تعرف الصفة المشبهة باسم الفاعل على أنها "لفظ مصوّغ من مصدر اللازم للدلالة على الثبوت"[2] وتأتي في أكثر الأحيان على صيغة: أفْعَلُ، فَعْلانُ، فَعَلَ، فُعَالٌ، وفَعِيلٌ .

---

(1) المرجع نفسه،ج3، ص534.

(2) شذا العرف في فن الصرف،أحمد حملاوي،قدمه: محمد بن عبد المعطي، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، د ت ود ط، ص 124 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الملاحظ في مقامات البشير الابراهيمي ورود الصفة المشبهة باسم الفاعل دائما على وزن **فَعِيلٌ**، فيقول الابراهيمي في تأبين رفيق دربه الشيخ ابن باديس: "قولا لصاحب القبر عني: يا ساكن الضّريح، نجوى نضو طليح، صادرة عن جفن قريح، وخافق بين الضلوع جريح."(1)

فطَلِيحٌ وقَرِيحٌ وجَرِيحٌ أصبحت صفات مصاحبة وثابتة في شخص الابراهيمي بعد فقدانه لصديقه ابن باديس.

أما في مجموعته المقامية سجع الكهان فتجده في المقامة الثالثة يتحدث عن العرب قائلا:"إن الغضبة لا تعقبها وثبة، هي غضبة الذليل العاجز"(2) يصف الإبراهيمي غضبة العرب بأنها غضبة ذليل عاجز لا تأثير لها على من حوله، فالصفة المشبهة ذليل هي ثابتة في العرب بعد فقدانهم لكرامتهم ويواصل حديثه قائلا:" لن تفلحوا ولن تصلحوا إلا إذا رجع أمركم إلى الشعب ،وأجمع الشعب على رأي واحد، واتفق الرأي على نظام واحد، وتمخض النظام بدستور واحد وملك واحد فإن قلتم: إن هذا عسير، فعيشوا عيشة الأسير أو موتوا ميتة الحسير، شبر في الحياة وقبرا في الممات."(3)

يصرّح الإبراهيمي أن خلاص العرب في وحدة الشعب وإرجاع الأمر له، وإلا فقد حكموا على حياتهم بالعسر، وعبر الإبراهيمي عن ذلك بثلاث صفات مشبّهة بالفاعل وهي عَسِيرٌ، أَسِيرٌ، وحَسِيرٌ، أصبحت ثابتة في شخص العرب مما جعلها دائمة ومستقرة .

أما حين حديثه عن اليمن فقال الإبراهيمي:"سموك السعيدة فشقيت بمن ولدت، وما سعدوا ولا سعدت" (4)، لفظ السَّعِيدَةِ أطلق على اليمن قديما كصفة لها، أما الابراهيمي فيعتقد أن اليمن ليست سعيدة بل شقية بمن ولدت، ولكن الدلالة المستوحاة من الجملة، أمل الإبراهيمي في أن تثبت السعادة في اليمن وتصبح سعيدة على الدوام .

ولا شك أن الإبراهيمي يعود في كل مرة للحديث عن مشكلة العرب وهو عدم احتراسهم من هذا الغريب فيقول في ذلك:"ويح فزّان، هل أتاها نبأ وزّان؟ شال بها الميزان، فهي رهينةأحزان و ويح برق البوارق، من الدخيل الطارق، ومن الأصيل المارق، ومن اللص السارق"(4) وصف

(1) ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج2،ص 57.

(2) المرجع نفسه،ج3، ص 524.

(3) المرجع نفسه، ج3، ص 525.

(4) المرجع نفسه، ج3،ص 528 .

(4) المرجعالسابق، ج3،ص 535.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإبراهيمي فزّان بأنها رهينة الأحزان، فرَهِينَةٌ هنا جاءت للدلالة على حال فزّان إذ أصبح الحزن مصاحبا لها ثابتا فيها وسبب ذلك هذا الغربي الذي وصفه الابراهيمي بأنه دخيل والدخيل الغريب عن المكان، فأطلق عليه الاصيل المارق وكذا اللص السارق بصفات هي ثابتة في الغربي.

دلالة صيّغ المبالغة

يؤتي بصيغ المبالغة "للدلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث"[1]وتأتي صيغها مختلفة للدلالة على معانيها واتصاف الذات بها على سبيل الدوام والكثرة .

استخدمها الإبراهيمي للدلالة على اتصاف الموصوف بها على وجه من الخصوص والمبالغة فخصّ بها ابن باديس حين قال فيه:" وخصنا القبر الذي تضمن الواعي السميع، والواحد الذي بذّ الجميع"[2] حسب رأي الإبراهيمي فهذا القبر هو قبر محظوظ، إذ أنه حوى هذا الرجل الذي تتجسد فيه جميع معاني العلم والفصاحة والذكاء، فهو الواعي لوعيه بقضايا أمته العربية الإسلامية كما أنه السميع لكثرة سماعه لهموم ومشاغل أبناء أمته. وجاءت صيغ المبالغة في هذه الفقرة على وزن **فَاعِلٌ** و**فَعِيلٌ**، والدلالة المستوحاة هي مزيج من الحزن والأسى ثم دلالة المدح إذ أن الإبراهيمي فبالرغم من حزنه الواضح على فقدان رفيق دربه إلا أنه يعدد مناقبه ويضع القراء في الصورة.

ويواصل الإبراهيمي تأبينه قائلا:" يا ساكن الضريح، مت فمات اللسان القَوَّالُ والعَزمالصَّوَالُ، والفكر الجَوَّالُ"[3]، ارتبط شخصه رحمه الله بالعلم وبلسانه الذي اتخذ منه منبرا لنشر والخير والحق والفضيلة، فكان ترجمان أفكاره الإصلاحية التنويرية، ثم عزمه الصوال والذي لا تثنيه الأوضاع المزرية التي كان يعيشها الشعب آنذاك، أما فكره فهو الميزة المميزة لشخصه إذ عدّ رمز العلم في الجزائر متشبع بالإرث العلمي والثقافي سواء كان إسلاميا أو أجنبيا .

كما وردت صيغة **فَعَّالْ** في المقامة الثالثة من سجع الكهان وذلك عندما حثّ الإبراهيميالعرب على التشبث بالتراث وعدم إضاعته فصرح قائلا: "ولكنكم أضعتم التراث بتشاكس الورّاث، وإذا كان الوارث غير همام ولا حارث ،غارت العين الفوارة، وقحلت الأرض الغوارة"[4].

---

(1) معاني أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ص 269.

(2)ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص 57.

(3) المرجعنفسه،ص 58 .

(4) المرجعالسابق،ج3، ص 525.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم وردت صيغة **مِفْعَالٌ** في مقامات الإبراهيمي مرة واحدة وذلك في هذه الفقرة "إن الزيت ادام، ازدحمت عليه الإقدام، فحرمه الجبان وحازه المقدام وكان حظكم منه حظ الطبّاخ الصائمو زهما في اليد ورائحة في الأنف"[1]، كما تكرر ورود صيغة فعال في هذه الفقرة من خلال صيغة المبالغة طبّاخ، يعتقد الإبراهيمي جازما أن هذا الزّيت هو سبب البلاء فحازهالمقدام.أما الطبّاخ فكان جزاؤه رائحة كريهة في اليد والأنف.

دلالة اسم التفضيل:

يعرّف اسم التفضيل على انه "اسم على وزن" أَفْعَلُ" يستعمل للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة معينة وزاد أحدهما عن الآخر" [2].

ورد اسم التفضيل في مقامات الإبراهيمي أربع مرات وذلك في مقامته " العزيمة" عندما سأل العفريت مستفسرا قال: "أيها العفريت النفريت، الذي هو انتن من الحلتيت، وأثقل من الكبريت، وأهدى إلى رسائلي من الدليل الخريت، وأمضى في تمزيقها من السيف الإصليت مالك؟"[3]، يلجأ الإبراهيمي في هذه الفقرة إلى مقارنة العفريت أولا بالحلتيت حيث وصفه بأنه أَنْتَنُ منها، أما في المرة الثانية فقد نعته بالثقل أَكْثَرُ من الكبريت كما انه يصل في كل مرة إلى رسائله ببساطة أي أنه أَهْدَى إليها من أي دليل، وأخيرا السيف الإصليت إذ هو أَمْضَى في تمزيقها من هذا السيف الحاد، والملاحظ في هذه الفقرة أن الإبراهيمي اعتمد اسم التفضيل للتعبير عن سخطه من هذا العفريت الذي يتسبب في كل مرة بإضاعة رسائل الإبراهيمي وعدم إيصالها إلى أصحابها.كما تحمل هذه الجمل دلالة التعجب.

---

(1) المرجع نفسه، ص 525.

(2) المدخل الصرفي، علي بهاء الدين بوخدود، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط1، 1977م-1408هـ ،ص 97 .

(3)إثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2 ص 104.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دلالة اسم المكان:

أوردت خديجة الحديثي تعريفا لاسمي المكان والزمان في كتابها أبنية الصرف في كتاب سيبويه فقالت: " اسما المكان والزمان اسمان مبدوءان بميم زائدة للدلالة على مكان الفعل أو زمانه، ولهما من الثلاثي المجرد بناءان هما: مَفْعَلٌ و مَفْعِلٌ "[1] ؛ وقد وردت هذه الصيغ في معرض حديث الإبراهيمي عن العلامة ابن باديس والمنشآت العلمية التي شيّدها، فحيا هذه المنشآت قائلا: "وسلام على مشاهد كانت بوجوده مشهودة، وعلى معاهد كانت ظلال رعايته وتعهده عليها ممدودة، وعلى مساجد كانت بعلومه ومواعظه مغمورة، وعلى مدارس كانت بفيضه الزاخر ونوره الزاهرمغمورة وعلى جمعيات كان شملها بوجوده مجموعا، وكان صوته الجهير كصوت الحق الشهير، مدويا في جنباتها مسموعا."[2]

أما عندما تكلّم الإبراهيمي عن المدارس قال فيها: "ومدارس ما مدارس، مهدها للعلم والإصلاح مغارس، ونصبها في نحور المبطلين حصونا ومتارس وشيدها للحق والفضيلة مرابط ومغارس"[3]، كما قال في موضع آخر" هذه آثار سلفكم، عرف الغريب مواقعها، وجهلتم مواضعها"[4].

جاءت أسماء المكان في هذه المقامة بصيغة الجمع نظرا لكثرتها فكانت كالآتي: مدارس ومعاهد ومساجد، مشاهد ،مَغَارِسٌ، مَتَارِسٌ ومَرَابِطٌ ومَحَارِسٌ،أما إذا ردت إلى المفرد منها فهي كالآتي:

اسم المكان " جمع "	اسم المكان " مفرد"	فعله الماضي	فعله المضارع

(1) أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص287.

(2) ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج2 ص 55.

(3) المرجع نفسه،ج2، ص 55.

(4) المرجع نفسه، ج3، ص 531.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مَشَاهِدٌ	مَشْهَد	شَاهَدَ	يُشَاهِدُ
مَسَاجِدٌ	مَسْجِدٌ	سَجَدَ	يَسْجُدُ
مَدَارِسٌ	مَدْرَسَةٌ	دَرَّسَ	يُدَرِّسُ
مَغَارِسٌ	مَغْرَسٌ	غَرَسَ	يَغْرِسُ
مَتَارِسٌ	مَتْرَسٌ	تَرَسَ	يَتْرِسُ
مَرَابِطٌ	مَرْبَطٌ	رَبَطَ	يَرْبِطُ
مَحَارِسٌ	مَحْرَسٌ	حَرَسَ	يَحْرُسُ
مَوَاضِعٌ	مَوْضِعٌ	وَضَعَ	يَضَعُ
مَوَاقِعٌ	مَوْقِعٌ	وَقَعَ	يَقَعُ

جاءت معظم أسماء المكان في هذه المقامة على وزن" مفعل و مفعل " وذلك لأنها صحيحة اللام مفتوحة العين .

ورد لفظ اسم المكان مجلس في مقامات البشير الإبراهيمي مرتين وجاء اسم المكان على وزن مَفْعِلُ ← من جَلَسَ←يَجْلِسُ←مَجْلِسٌ .

يقصد بها الإبراهيمي مجلس الأمم المتحدة، المعتمد في حل الأزمات الدولية بطريقة سلمية فورد في المقامة الثانية من سجع الكهان حين قال:

"مجلس الأمن مخيف والراضي بحكمه ذو عقل سخيف"[1].

ثم في المقامة السادسة: "وإن العربي لزنيم إذا بقي في المجلس"[2]. والدلالة المستوحاة من استخدام الإبراهيمي لهاته الصيغة هو حديثه عن هذا المجلس الذي يتصف بأنه مخيف بالنسبة للعربي إذ أنه مضطر إلى تطبيق أحكامه والتي تكون في أغلب الأحيان مجحفة في حقه.

دلالة صيغ الإفراد والتثنية:

(1) المرجع السابق،ج 3، ص 523.

(2) المرجع نفسه،ج3 ،ص 532.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"يراد بالاسم المفرد: مالا يدل جزؤه على معناه، وذلك نحو " زيد" فإن أجزاؤهوهي: الزاي والياء والدال- فإذا أفردت لا تدل على شيء مما يدل هو عليه."[1]

وقد وردت الأسماء المفردة في مقامات البشير الإبراهيمي في مواضع متعددة ومختلفة لإضفاء دلالات متباينة على النص المقامي إن صح التّعبير، فكانت الدلالة الأولى دلالة جمالية فنية إذ أن الإبراهيمي بفعل ضلوعه في علوم اللغة والأدب، فتراه يقول في وصف الكاهنالعصري: "الكاهنلا يداري ولا يداهن ، كلامه رمز، ليس فيه لمز ، عاذ بالتصريح فعاد بالتجريح ، ولاذ هو بالكهانة فأمن المهانة ، كان...فكان الزاجر الرادع ، للفاجر الخادع ، وكان ... فكان نذير السارق والمارق والخاتل والقاتل، والمحتال والمغتال والقاذف والحاذق والمبتهروالمبتئر"[2].

تتوالى الأسماء المفردة في هذه الفقرة، فجاءت معظمها على وزن فاعل الدال على صيغة المفرد، أما الدلالة الثانية فهي وصفية تعبيرية إذ أن الإبراهيمي وهو يصف هذا الكاهن يبدو تعبيره متسما بالجمال الأسلوبي،أما الدلالة الثالثة فهي دلالة إيقاعية، إذ توقع هذه الصيغ في أذن السامع أو في نفس القارئ جرسا موسيقيا وهذه من صفات أسلوب المقامات.

أما المثنى فلم يرد في مقامات الإبراهيمي إلا مرة واحدة في مقامته سجع الكهان رقم خمسة وذلك في وصف البلدة الطيبة قال: "أين الجَنَّتَانِ عن يمين وشمال؟ وأين البلدة الطيبة ؟ إنها ليوم رمال؟"[3]، يتحدث الإبراهيمي هاهنا عن سبأ فيصفها ببلاد الجنتين وعلامة المثنى هنا هي الألف والنون وهي مورفيم لاحق جاء متصلا بلفظ جنة.

---

[1] شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، لبنان،ط 11، 1383هــ- 1963م ص 11 .

[2] ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج3، ص 519 .

[3] المرجع نفسه،ج3، ص531 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دلالة صيغ الجمع:

1- جمع المذكر السالم:

وردت صيغ الجمع المذكر السالم في مقامات البشير الابراهيمي في مواضع عدة، للدلالة على معاني مختلفة ومتنوعة وكانت الدلالة الكبرى دلالة ألفاظ جمع المذكر السالم على الشمولية والتعميم وذلك عند حديثه عن العرب فوصفهم قائلا:"أيها الهائمون في البيد ، النائمون على الذل المبيد، الراضون بعيشة العبيد"[1].

وردت هذه الصيغ كصفات لمن يعقل، وصف بها الابراهيمي العرب فجمعت بالواو والنون وهي من اللواحق الدالة على جمع المذكر السالم ، فوصفهم بالهيام والنوم والرضا وكانت الصيغة **"فَاعِلُونَ"** جمعا لصيغة فاعل، متصلة بالواو والنون وهي دلالة الرفع في جمع المذكر السالم إذ ان الهائمون، النائمون، الراضون وقعت في أوائل الجمل، أما الدلالة الثانية فهي دلالة إيقاعية إذ بدأ جمله بهذه الصيغة مما أكسبها جرسا موسيقيا له أثر واضح في أذن السامع أو ذهن القارئ .

كما أن لها دلالة بلاغية جمالية، فجمال أسلوب المقامات هو يكمن في معناها وكذا جرسها الموسيقي.

كما وردت هذه الصيغة في مقامته السادسة من سجع الكهان قال:"إن نسيتم أمسكم فهم له ذاكرون، وإن كفرتم بيومكم فهم له شاكرون"[2]، يصف الإبراهيمي الغرب بأنهم ذاكرون وشاكرون فهذه الصفات تدل على أن الغرب يتصف بذاكرة قوية مما جعلها صفة شاملة لجميع الغرب. وجاء اللفظ بصيغة **"فاعلون"** دلالة على الشمولية وكذا اتصافهم بها على الدوام أي الذكر والشكر.

أما صيغة **"فَاعِلِينَ"** فقد وردت في مقامته"مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة " عندما تحدّث الإبراهيمي عن رفقاء العلامة ابن باديس حيث قال فيهم:"وعزاء لك فيمن كنت تستكفيهم وتضع ثقتك الغالية فيهم، من اخوانك العلماء العاملين، والصالحين والمصلحين[3]، وصف الإبراهيمي هنا إخوان ابن باديس بأنهم علماء" عَامِلِينَ وصَالِحِينَ" على وزن فَاعِلِينَ وهي صيغة جمع لاسم حروفه أربعة على وزن فاعل، فكانت الياء والنون للدلالة على الجمع بحكم موقعها الاعرابي في النص،

---

[1]المرجعالسابق، ج 3، ص 532 .

[2]المرجعنفسه، ج3، ص 533

[3]المرجع نفسه، ج 2، ص 58.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهي نعوت وصفات يمتاز بها هؤلاء العلماء، أما " مصلحين" فقد جاءت على وزن "**مُفْعِلِينَ**" فقد وردت هذه الصيغة في المقامة أربع مرات بإضافة مصلحين، فجاءت في هذه الفقرة كالتالي:"أنسيتم يوم تنادوا مصبحين وتعادوا مسلحين، وتداعوا مصطلحين"(1). وجاءت في نهاية جملة فعلية قصيرة مما أكسبها جرسا موسيقيا بالإضافة إلى دلالة جمالية يتسم بها أسلوب الإبراهيمي نظرا لالتزامه السجع .

وردت صيغتي مُتَفَعِّلِينَ، ومُفْعِلِينَ في مقامات البشير الابراهيمي مرة واحدة في مقامته السادسة:"لا تقولوا إن شر دين، ما جر التشريد للمتشردين،فإن شرا منه عقلكم الذي جر العار للعرب أجمعين، وكر الخزي على جميع المسلمين"(2)، تحمل هذه الفقرة من المقامة دلالة الاشتمال لأنها تصف حال العرب كما وصفهم الإبراهيمي بالمتشردين.

2- جمع المؤنث السالم :

لم يعتمد الإبراهيمي جمع المؤنث السالم بكثرة في مقاماته إذ كان يخاطب العرب فيستعمل صيغة المذكر أكثر، وكانت أكثر الصيغ ورودا صيغة **مُفْعَلَاتٌ** أو **مُفَعِّلَاتٌ**، وردت الأولى في المقامة:فأعربوكم إعراب الفضلات، وعاملوكم معاملة المهملات"(3) فكانت الأولى جمعا لصيغة " فَعْلَةٌ " اسم رباعي،أما الصيغة الثانية فهي جمع لاسم رباعي على وزن **مُفْعَلٌ** .

وردت صيغة **مُفَعِلَاتٌ**، مرة واحدة في مقامات الابراهيمي قال:"جاءت النذر تترى، والمعجزات شفعا ووتر"(4).

3- جمع التكسير:

" جمعالتكسير على ضربين جمع القلة وجمع الكثرة، فجمع القلة: مدلوله بطريق الحقيقة الثلاث فما فوقها إلى العشرة، وجمع الكثرة مدلوله بطريق الحقيقة ما فوق العشرة إلى غير نهاية ويستعمل كل منهما في موضع الآخر مجازا، وأمثلة جمع القلة أربعة: أَفْعِلَةٌ، أَفْعُلٌ، فِعْلَةٌ وأَفْعَالٌ"(5)

ومن أكثر صيغ جمع القلة ورودا في مقامات البشير الابراهيمي صيغة **أَفْعَالٌ**، حيث وردت ثلاثون مرة في مواضع مختلفة للدلالة على القلة، فقال الإبراهيمي:"يا بلاد الأذواء، لا أقول ك وقيت

(1) المرجعالسابق،ج 3،ص 533.

(2) المرجع نفسه، ج2،ص 533.

(3)المرجع نفسه،ج3،ص 524

(4)المرجع نفسه، ج3،ص 525.

(5) شرح ابن الناظم لألفية ابن مالك، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1،2000م-1420هـ ص547.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأسواء، ولا أقول سقيت الأنواء، ولكن أقول: ثكلت الأبناء، يا مطارح الابناء فكل أدوائك من أبنائك"[1]

كما وردت في مقامته السادسة حين قال:"أيها العرب بعضكم أبرار وجلكم أشرار وكلكم أغرار"[2]، سبقت هذه الأسماء الدالة على جمع القلة بألفاظ غيّرت من دلالتها وأخرجتها من نطاق الدلالة على القلة، فـــ"**بعض**" جعلت من أبرار صفة يمتاز بها قلة من العرب، أما "**جل**" فجعلت من الشرّ صفة يمتاز بها غالبية العرب، ثم ختم المقامة بقوله:"كلكم أغرار"، فـــ"**كل**" هنا جعلت من أغرار صفة ملازمة للعرب، يتصفون بها كلّهم.

أمّا الصيغ الدالة على الكثرة، فوردت مختلفة باختلاف دلالاتها:صيغة "**فعول**" وردت في المقامات عشر مرات حين قال:"غربان تظلها صلبان، بنفوس من الحقد ثائرة، وقلوب بالبغضاء فائرة، تنازعتم إرث الإسلام، ومعراج نبي السلام؟ أنسيتم ما فعله صلاح الدين بالمعتدين؟ إن نسيتم أمسكم فهم له ذاكرون، وإن كفرتم بيومكم فهم له شاكرون، أين كنتم يوم أعطوا العهود لليهود ، أم أين كنتم يوم جاؤوكم بالفهود في المهود؟ أم أين كنتم يوم آمنوا بإسحاق وكفروا بهود؟ كل ذلك وقع وأنتم شهود، ولكنهم كانوا أيقاظا وأنتم رقود"[3].

تعج هذه الفقرة بصيغ الجمع باختلاف دلالاتها، ولكن صيغة "**فعول**" كانت الأكثر ورودا وكانت هذه الألفاظ كالتالي: نفوس، قلوب، العهود، يهود، فهود، مهود، شهود، رقود، والدلالةالمستوحاة من هذه الفقرة هي كثرة هؤلاء اليهود الذين خططوا ثم غزو فلسطين، ثم دلالة على العموم، وكذا دلالة جمالية فنية من خلال محافظة الابراهيمي على نمط موسيقي معين في مقامته عندما أنهى جميع جمله بألفاظ جمع على صيغة "**فُعُولْ** ".

أما صيغة "**مَفَاعِلٌ**" أو ما"يسمىبصيغة منتهى الجموع"[4] فقد كانت كثيرة الورود في مقامات الإبراهيمي وكانت هذه الفقرة من المقامة الثالثة من سجع الكهانتحوي الكثير من الالفاظ التي جاءت على صيغة مفاعل، فقال الإبراهيمي"أيها الأعارب، هل فيكم بقايا من حرب أو محارب، دبّت بينكم العقارب وأنتم أقارب، فتكدرت المشارب، وتقوضت المضارب، وكهمت المضارب،

---

[1] ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج 3 ص 528

[2] المرجع نفسه، ج 3،ص 533.

[3] المرجع نفسه،ج3،ص 533.

[4] في التركيب اللغوي لنقائص جرير، لخضر بلخير. جامعة باتنة، 1991م-1412 هـــ،ص85.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وغاب المسدّد في الرأي والمقارب، لم تغن النذر والمثلات والتجارب، إن لدهاة المغارب يدا خفية المسارب، قرءوكم سطورا لا رجالا، وعرفوكم بطاء عن الجلي لا عجالا، وحفظوكم شعرا بلا روي، وفكرا بلا روية، فأخذوكم ارتجالا، وخالوكم على البعد أعمالا، فوجدوكم على القرب أقوالا، وحسبوكم عمدا في التركيب الأممي، فألفوكم مفاعيل وأحوالا، فأعربوكم إعراب الفضلات، وعاملوكم معاملة المهملات، وراضوكم على المهانة حتى ذل جانبكم، ووطئت مناكبكم"(1)

تــأتي صيغة **"مَفَاعِلُ"** كصيغة الجمع لاسم رباعي صحيح " **مَفْعِلٌ**"، أراد الإبراهيمي بهذه الصيغة الدلالة على كثرة الأماكن التي خربت عندما يتحدث عن المضارب، ثم يشير إلى الغرب بلفظ المغارب كدلالة على كثرتهم وإتحادهم وهي الحلقة المفقودة عند العرب مما جعلهم ضحية لمؤامرة حضارية، العربي هو الحلقة الأضعف فيها.

صيغة " **فَعَائِلُ**" من الصيغ الدالة على الكثرة فوردت في مقامات الابراهيمي مرات عديدة ليست بالكثيرة، فتراه يقول في وصف دول العرب قال :"دولة بلا صولة، وخزينة من أصفار وخزينة بلا اسفار ، وكرسي بلا قوائم وعرش بلا دعائم"(2) تحمل هذه الجملة دلالة التخوف من هذا الكرسي الذي ليست له دعائم، فهو كرسي عاجز، أمّا العرش بدون دعائم فهو ضياع شعب لأن الدعائم هنا إنما اراد بها الابراهيمي مقومات العرش التي تكسبه هوية وطنية.

ومن الملاحظ في مقامات البشير الابراهيمي ورود صيغة" **فَعَّالٌ**" فقط مرتين كانت الأولى في مقامته الثالثة من سجع الكهان، قال:"ولكنكم أضعتم التراث بتشاكس الورّاث"(3)، أمّا موضعها الثاني فكان في مقامته السادسة حيث قال:"وقادكم إلى العار قوّاد متشاكسون"(4).

جاء لفظي ورّاث وقوّاد على وزن **"فَعَّالٌ"** نظرا لكثرتهم إلا أن لفظ الورّاث قد سبق بتشاكس، أما قوّاد فقد جاء لفظ متشاكسون بعدها فهؤلاء الورّاث و القوّاد رغم كثرتهم إلا أنهم مفترقون ذهب كل منهم في حال سبيله.

دلالة الصيغ الفعلية:

---

(1) ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3،ص524.

(2) المرجعنفسه، ج3، ص 522.

(3) المرجع نفسه، ج3، ص 525.

(4) المرجع نفسه ،ج3، ص 533.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وردت الصيغ الفعلية في مقامات البشير الابراهيمي مختلفة متنوعة منها ما هو بصيغة الماضي أو المضارع وصيغة فعل الأمر ، والفعل في نظر علماء الصرف :"ما كانت جميع حروفه أصلية لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علة"(1)، إذ أن للفعل :"وظيفة صرفية تقوم بأدائها البنية اللفظية أو هيأة تركيب عناصره المادية نحو وزني **(فَعَلَ)** و **(يَفْعَلُ)** فدلالتهما عند الاستعمال على وقوع الحدث مقترنا بزمن من الأزمنة"(2)، فالزمن هنا عنصر مهم في الدلالة على حقيقة وقوع الفعل في ذلك الزمن و" لّما كانت الأفعال مساوقة للزمن والزمان من مقومات الأفعال توجد عند وجوده وتنعدم عند عدمه، انقسمت بأقسام الزمان، ولّما كان الزمان ثلاثة ماض وحاضر ومستقبل ، وذلك من قبل أن الأزمنة حركات الفلك فمنها حركات مضت ومنها حركة لم تأتي ومنها حركة تفصل بين الماضية والآتية، كانت الأفعال كذلك : ماض ومستقبل وحاضر"(3) و"الفعل في إطاره الدال على الديناميكية والمرونة ، يقوم الزمن بتحديد مجال حدوثه الزمني، ولما كان الفعل الماضي الاول على السلم الزمني تاريخيا، فسيكون المجال الأول للدراسة والتحليل بتحديد معانيه ودلالاته مع صيغه الواردة في مقامات البشير الإبراهيمي.(4)

1- صيغ الفعل الماضي:

يحوي نسيج مقامات الابراهيمي الكثير من الصيغ الفعلية منها ما هو ثلاثي ورباعي، مما أدى إلى اختلاف الدلالات والمعاني فترى الابراهيمي يقول في هاته المقامة: "إن لدهاة المغارب يدا خفية المسارب، قرأوكم سطور لا رجالا ، وعرفوكم بطاء عن الجلي لا عجالا ، وحفظوكم شعرا بلا روي وفكرا بلا روية،فأخذوكم ارتجالا، وخالوكم على البعيد أعمالا، فوجدوكم على القرب أقوالا، وحسبوكم عمدا في التركيب الاممي، فألفوكم مفاعيل وأحوالا فأعربوكم إعراب الفضلات ، وعاملوكم معاملة المهملات ، وراضوكم على المهانة حتى ذل جانبكم ووطئت أقدامكم،فأصبحوا لا يبالون برضاكم لأنه لا ينفع"(5) .

---

(1) شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي،قدمه: محمد بن عبد المعطي،ص 18.

(2)دراسات في الفعل، عبد الهادي الفضيلي، دار القلم بيروت، لبنان،ط 1، 1982م، ص 17-18.

(3) شرح المفصل، الزمخشري، ابن يعيش، تقديم:إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،ط1، 2001م _ 1422هـ،ج1،ص 4.

(4) الفعل عند البصريين ثلاثة أقسام : الفعل الماضي، الفعل المضارع، وفعل الأمر، وهو عند الكوفيين ثلاثة اقسام أيضا ، يتفقون مع البصريين في القسمين الأولين، ويختلفون معهم في القسم الثالث، وهو عند الكوفيين: الفعل الدائم،لا فعل الأمر"ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو،مهدي المخزومي، ملتزم الطبع والنشر مكتبة ومطبعة مصطفى الباب وأولاده بمصر، ط 2 ، -1958م –1377هـ، ص 237 .

(5)ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج3،ص524.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الملاحظ في هذه المقامة اعتماد البشير الابراهيمي الافعال بصيغة الماضي فهو هنا يحاور ويخاطب العرب، فالفاعل هنا محذوف وهو الغرب إذن الفعل ماض مبني على الفتح على وزن" فَعَلَ" ، وهي كالآتي بعد تجريدها من الزوائد:

قَرَأَ ، عَرِفَ، حَفِظَ، أَخذَ، خَالَ، وَجَدَ، حَسِبَ، أَلِفَ، أَعْرَبَ ، عَامَلَ، رَاضَ، ذَلَّ، وَطِئَ، أَصْبَحَ.

تدل معظم الأفعال في هذه المقامة على المضي، إذ أن المستعمر عمد إلى قراءة السطور أي معرفة نمط التفكير العربي عبر الكتب لأنها أصدق تعبير عن انجازاتهم، إلى أن اتضحت الصورة لديهم، أما الفعل الماضي الناقص، أصبح فهو للدلالة على الاستقبال إذ ان الغرب أصبحوا لا يبالون برضى العرب أو سخطهم مما جعل الابراهيمي يخاطبهم بهذه اللهجة الواقعية المنطقية للدلالة على سخطه وتأثره الواضح بحال العرب، كما تظهر المقامة تخوفه الواضح وحزنه العميق حين قال :" فأعربوكم إعراب الفضلات، وعاملوكم معاملة المهملات، وراضوكم على المهانة حتى ذلّ جانبكم". وكان مخطط الغرب مبني على مجموعة من الخطوات لخصها الابراهيمي في هذه الفقرة وقف الغرب بالباب فلم تتحركوا، ثم أنشب الظفر والناب فلم تستدركوا، ثم دس أنفه في التراب فوجد رائحة الزيت، ثم طلب الوقوف بالأعتاب فوطأتم له أكناف البيت"[1] .

جاءت الافعال في صيغة الماضي لأن الغرب جعلوا من التخطيط المرحلة النظرية ومنها إلى التطبيق الذي عبر عنه الابراهيمي في هذه الفقرة بأفعال تدل على التجسيد على أرض الواقع فالوقوف بالباب دلالة على وصول المستعمر وحلوله ثم سعى إلى الوصول إلى أكناف البيت وكان له ذلك، تدل هذه الأفعال الماضية على بدأ مرحلة التجسيد للمخطط .

" ولّما كانت الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل والعَيْنُ أقوى من الفاء واللام ،وذلك لأنها واسطة لهما، ومكنوفة بهما"[2] ، لجأ الابراهيمي لاعتمادها نظرا لما تحمله من قوة فيقول محذّرا :"وسيوف مجربة، تخيرن من يوم " تُرْبَة"، وجيش دربه الغير، وجر به إلا في الخير، وبطانة مد بها الشيطان أشطانه"[3]، فهذه السيوف التي يتحدث عنها الابراهيمي هي سيوف مجربة اعتادت القتل دون رحمة ولا شفقة أما حين حديثه عن الجيش فالدلالة المستوحاة هي دلالة الترهيب فهذا الجيش هو جيش درب بطريقة تمكنه من التصدي لجميع الهجمات وكذا التموقع في

---

[1] المرجعنفسه، ج 3، ص 525.

[2] الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار،ج2، ص 155.

[3]إثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج3،ص522.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جميع الأماكن ، فهذه الأفعال المكررة، العين انما للدلالة على معنى السلب، إذ أن السيوف وكذا الجيش يمتازان بالقوة إذن الصيغة الصرفية التي جاءت عليها الافعال هي صيغة "فَعَّلَ" للدلالة على قوة الفعل.

أما صيغة " **فَاعَلَ**" الدالة على الماضي فقد وردت في مقامات البشير الابراهيمي حين حديثه عن اليمن فقال:"أما ظفار، فقد حالف عهدها الإخفار، وخالف ظلامها الإسفار، وأما حضرموت فقد ساورها الموت، وجاورها الخسران والفوت، وحاورها النجيُّ فما سمع لها صوت"[1]

جاءت الأفعال في هذه المقامة مزيدة بألف بعد فاء الفعل على وزن " فَاعَلَ" فالأفعال :سَاوَرَ وحَاوَرَ وجَاوَرَ وخَالَفَ تدلّ على اشتراك أهل اليمن في مصيبتهم، فالموت ساور جميع أهل ظفار ، وعمَّ الخسران والفوت جميع اليمن.

أما المزيد بحرفين فقد جاء على صيغة " اِفْتَعَلَ" بزيادة الهمزة في أوله والتاء بعد فائه وذلك في قوله :"ويل للعرب، من حبل قد اضطرب، وشر قد حل ولا أقول قد اقترب"[2] فالفعلين اِضْطَرَبَ واِقْتَرَبَ كلاهما على وزن "**اِفْتَعَلَ**" وهي للدلالة على المطاوعة، كما أنها تدل على الحركة والعمل إذ لاضطراب الفعل دلالة على حركة الحبل المضطربة أما الفعل اقترب فيدل على"حصول فعل مزيد قاصر ،عن أثر فعل آخر مزيد"[3]

---

[1] المرجعنفسه،ج3، ص 528.

[2] المرجعنفسه، ج3، ص 522

[3] الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، سليمان فياض، دار المريخ للنشر، الرياض،السعودية1990 م-1410هـ ،(د ط) ،ص 82

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2- دلالة الفعل الماضي المبني للمجهول

يتفق علماء اللغة على ان الفعل المبني للمجهول هو "ما استغنى عن فاعله فأقيم المفعول مقامه، واسند إليه معدولا عن صيغة فَعَلَ إلى فُعِلَ"[1].

اعتمد الإبراهيمي صيغة المبني للمجهول في مخاطبته للعفريت قائلا: "أيها العفريت النفريت، الذي هو انتن من الحلتيت، وأثقل من الكبريت، وأهدى إلى رسائلي من الدليل الخريت، وأمضى في تمزيقها من السيف الإصليت مالك؟ عُرِّيتَ وهُرِّيتَ وقُطِّعْت، وفُرِّيتْ، إن كنتا انسا فَعُصِرْتْ وخُرِّيتْ، أو جِنًّا فَأُحْرِقْتَ، وذُرِّيْتْ وأذبت كالزئبق وأُجْرِيتْ، ويلك! أُغْرِيْتَ بالشر أم أُغْرِيْتَ؟ وضَريت على المكر أم ضُرِّيْتَ؟ وتطوعت لهذا العمل أم كريت؟"[2]

تشكل الأفعال ذات الصيغ المبنية للمجهول نسبة كبيرة في هذه المقامة فهي: عُرِيْتَ وهُرِيْتَ وقُطِّعْتَ وفُرِيْتَ، عُصِرْتَ وخُرِيْتَ، أُحْرِقْتَ وذُرِّيْتَ... إلخ. مما يدل على المطاوعة والمشاركة في الفعل وكانت علامة المبني للمجهول ضم الحرف و كسر ما قبل الأخير.

كما ورد الفعل الماضي المبني للمجهول في مقامته الرابعة من مجموعته سجع الكهان حين قال:" يا بلاد الأذواء، لا أقول :وقيت الأسواء، ولا أقول، سقيت الأنواء، ولكن ثكلت الأبناء يا مطارح الأبناء"[3]، توالت الجمل الفعلية التي تحوي أفعالا مبنية للمجهول على وزن فُعِلَ وهي: وُقِيَ وسُقِيَ و ثُكِلَ.

3- دلالة صيغ الافعال المضارعة:

إنّ الحديث عن الافعال المضارعة يتطلب منا الحديث عن حروف المضارعة " أنيت" والتي أطلق عليها " الزوائد"[4]، وهي تأتي متصلة بالفعل المضارع إما في أوله أو في آخره، أما دلالته الزمنية فهي على زماني الحال أو المستقبل.

---

(1) الفعل زمانه وأبنيته،إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة ،بيروت لبنان، ط3، 1983 م-1403هـــ،ص 93

(2)ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج2،ص104.

(3)المرجع نفسه،ج3، ص 528.

(4)"تقسم الزوائد في اللغة العربية كما في كثير من اللغات على ثلاثة أنواع:

أولا- السوابق: وهي زائدة أو أكثر تضاف إلى بداية الجذر نحو "ي" في يجلس و" أ" في أقرأ ، و "س" في سأفعل=

= ثانيا- اللواحق: وهي زائدة أو أكثر تضاف إلى آخر الجذر نحو: تاء التأنيث في " ذهبت" وياء المخاطبة في"اكتبي" وتاء الفاعل ، وكاف الخطاب في " ساعدتك"

ثالثا - الاحشاء: وهي زائدة داخل الجذر نحو: " كاتب" و" رجيل" و "عليم". ، ينظر: المجاز وقوانين اللغة، علي محمد سلمان، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت،ط 1، 2000م-1420هـــ ، ص 108.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وردت صيغة الفعل المضارع "يَفْعَلُ" في مقدمة مقامته " مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة" في سلامه الذي ألقاه على مقيمي الذكرى الأولى لابن باديس، قال:" سلام يتنفس عنه الأقاح بأزهار وإبراقه، ويتبسم عنه الصباح بنوره واشراقه. وثناء يتوهج به من عنبر الشجر عبيره، ويتبلج به من بدر التمام، على الركب الخابط في الظلام منيره"[1].

تحوي هذه الفقرة من المقامة أفعالا مضارعة على وزن " يَتَفَعَّلُ " وهي: يتنفَّس ويتبسّمُ ويتوَهَّج ويتبلَّجُ. أما إذا حذفت الزوائد والتي هي سابقة " الياء" الدالة على ضمير الغائب "هو" والجذور هي: نَفَّسَ، تبسَّمَ و وَهَّجَ وبَلَّج. والملاحظ في هذه الأفعال أنها مدغمة العين، والدلالة هنا دلالة على الحال والزمن الحاضر إذ أن هذه المقامة ألقيت في مناسبة مرور سنة على وفاة العلامة ابن باديس .

كما اختلفت الصيغ الدالة على الزمن الحاضر فقال الإبراهيمي في وصف رفيق دربه "ومات الشخص الذي كان يصطرع حول النقد و يتطاير عليه شرر الحقد، ولكن لم يمت الاسم الذي كانت تقعقع به البرد، وتتحلى عليه القوافي الشرد، ولا الذكر كانت تطنطن به الأنباء وتتجاوب به الأصداء، ولا الجلال الذي كانت تعنو به الرقاب, وتنخفض لمجلاه العقاب، ولا الدوي الذي كان يملأ سمع الزمان، و لا يبيت منه إلا الحق في أمان"[2]ومن الملاحظ في هذه الفقرة اعتماد الإبراهيمي الأفعال المضارعة باختلاف صيغها و كذا دلالتها فكانت كالأتي :

1- صيغة يَفْتَعِلُ : يَصْطَرِعُ

2-صيغة يتفاعل :تَتَجَاوَبُ، يَتَطَايَرُ.

3-صيغة تُفَعْلِلُ : تُقَعْقِعُ، تُطَنْطِنُ.

4- صيغة تَنْفَعِلُ : تَنْخَفِضُ.

تدل صيغ الفعل المضارع في هذه المقامة على المضارع في معظمها إذ الفعل يصطرع سبق بالناسخ كان للدلالة على استمرار الحدث في الزمن الماضي إذ أن ابن باديس كان حجة في النقد، ثم يواصل الإبراهيمي حديثه عن رفيقه فسبق الفعل يموت بأداة الجزم لم للدلالة على الزمان الماضي فابن باديس حسب رأي الإبراهيمي لم يمت في الماضي ولن يموت وسيبقى مخلدا في ذاكرة رفيق دربه، والدلالة المستوحاة من هذه الأفعال المضارعة المسبوقة

---

[1]ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2،ص54 .

[2]المرجعنفسه،ج2،ص58 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بـــ: "كان" هي دلالة نفسية بالدرجة الأولى إذ تظهر حزن الابراهيمي العميق كذا تعداده لمناقب ومآثر ابن باديس، وهي دلالة فخر واعتزاز برفيق دربه .

أما الافعال المضارعة التي اتصلت بها واو الجماعة والنون للدلالة على ضمير المخاطب "أنتم" فجاءت كالآتي: "ووقفتم في نصف هذه، الكرة تحكمون وتتحكمون، وتصلون شرقها بغربها وتقسمون، فبدتم وما بادت آثاركم ولا أخباركم"[1]. فالواو والنون هنا هي مور فيمات لاحقة اتصلت بالفعل المضارع لتدل على الماضي إذ أنها سبقت بالفعل وقفتم في الماضي مما يعني أنهم كانوا حكاما يصلون الشرق بالغرب فوردت صيغة" يفعلون" فقط اربع مرات في مجموعة الابراهيمي المقامية .

كما اعتمد الابراهيمي الفعل المضارع في مقامته الأخيرة من مجموعته المقامية سجع الكهان قال:"أي جيران الشمال، ومعاقد الآمال، أعيذكم بالعروبة وهي الأم، وبالوطن هو الهم وبعمر حادي الزمر عمر الشهيد وما عهده بالعهيد وبما أرزقتم من دموع ودماء، لم يبق منها إلى الذماء وبالإسلام –وهو الذمّام -أن تختلفوا في الحق، فترضوا بالشق أو توسعوا الشق، فتقعوا جميعا في الرق، وأعيذكم أن تغتروا بالوعود الخالية من الدول الغالبة فإنما ذلك إبساس من الايدي الخالبة ، وأعيذكم أن تنكروا التقسيم وأنتم منقسمون، وأعيذكم أن يكون غرب النيل كشرق الأردن....وأعيذكم أن ترضوا بالخفض، ولا تقبلوا " الضم" ان الضم علامة " البناء""[2].

سبقت الأفعال المضارعة في هذه الفقرة بأداة النصب مسبوقة بالفعل أعيذكم، وكأن الابراهيمي يحذر العرب من الوقوع في الاختلاف وكنتيجة له رضاهم بالشق كما يعيذوهمأن يغتروا بهذه الوعود الكاذبة وهي تحمل دلالة الاستقبال.

استخدم الابراهيمي الافعال المعتلة بصيغة المضارع منها: بَقِيَ، رَضِيَ، وَسَعَ، وقَعَ أضيفت إليها المور فيمات اللاحقة الدالة على ذات الجمع المخاطب" أنتم" بالمورفيم" مع حذف النون لأن الفعل هنا قد سبق بِأَنْ.

دلالة فعل الامر:

---

[1] المرجعالسابق، ج3، ص 531.

[2] المرجعنفسه، ج3، ص 534.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ورد فعل الأمر في مقامات الابراهيمي ثلاث مرات في المقامة الثالثة من سجع الكهان حيث قال:"فانزعوا المقادة من هؤلاء القادة تفلحوا"[1]، يتحدث فيها إلى الشعوب العربية يأمرها بنزع المقادة من هؤلاء القادة الذين تسببوا في هذه المأساة القومية، ثم يخاطبهم آمرا :" أجمع الشعب على رأي واحد، وأتفق الرأي على نظام واحد، وتمخض النظام بدستور واحد، وملك واحد فإن قلتم إن هذا عسير فعيشوا عيشة الأسير أو موتوا ميتة الحسير"[2]، وكأن بالإبراهيمي هنا يخرج بفعل الأمر من دلالته إلى دلالة الطلب، يطلب من العرب أن يتوحدوا وإلا فسوف يكون مآلهم كالأسرى المحرومين من نعمة الحرية أو الموتى الذين يموتون بطريقة بشعة، فخروج فعل الأمر هنا كان " طلبا لأمر حقيقي أو لتحقيق غرض"[3]، حث العرب على التوحد و لم الشمل.

ونراه في هذه الفقرة يخاطب الارض قائلا :"إن الزيت إدام ازدحمت عليه الأقدام، فحرمه الجبان، وحازه المقدام، وكان حظكم منه حظ الطباخ الصائم: زهما في اليد ورائحة في الأنف فيا أرض ابلعي زيتك وأحي ميتك، وإلا خرب أبرهة الغرب بيت الله وبيتك"[4].

يأمر الإبراهيمي الأرض في هذه المقامة بان تبلع زيتها والمقصود بالزيت البترول والذي حسب الابراهيمي هو المثير الذي جعل الغربي يحطّ رحاله بأرض العرب، أمّا حين أمرها بأن تحيي ميتها فمراده احياء هؤلاء الأخلاف الأبطال وإلا سيكون مصير العرب الزوال والاندثار وكانت " الياء" المورفيم الدال على ضمير المخاطب المؤنث"أنتِ" في هذه الأفعال.

---

(1) المرجعالسابق، ج3، ص 524.

(2) المرجعنفسه،ج3،ص525.

(3) ألفاظ الغفران في القرآن الكريم، دراسة لغوية، سحر ناجي فاضل المشهدي، جامعة الكوفة ،2007م-1428هـ، ص45.

(4) ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج3،ص525.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصلالثاني:

المعجم التركيبي وأثره في تحقيق الدلالة

- تمهيد

دلالة الجمل

1- الجملة الاسمية

2- الجملة الفعلية

3- الجملة الاستفهامية

4- جملة القسم

5- جملة النداء

الظواهر التركيبية

1- التقديم والتأخير

2- الحذف

الاعتراض

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دلالة الجملة النحوية:

تمهيد

شغلت هندسة الألفاظ منذ القديم حيزا فكريا عند علماء اللغة القدامى والمحدثين باعتبار الجملة مصطلحا قاعديّا يقوم عليه النحو، وكان مفهومها عند القدامى : " عبارة عن مركب من كلمتين أسندت أحديهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك زيد قائم أو لم يفد كقولك أن يكرمني"[(1)]

أمّا المحدثون فعرّفوها بكونها :" "موضوع الدرس النحوي[(2)]" و"الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أي لغة من اللغات وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه ثم هي الوسيلة التي تنقل ماجال في ذهن المتكلم إلى ذهن السّامع"[(3)]ممّا يضمن للأفراد التواصل و التعبير عن الأفكار و المعتقدات.

أمّا في إطارها النّسقي فتخضع مكوناتها إلى قواعد تركيبية مثل (المبتدأ والخبر) و (الفعل والفاعل) و (الفعل +الفاعل +المفعول به).

ولما كان غرضنا دراسة الدلالة النحوية، استلزم التحليل أن يكون هناك تفاعل بين المعنى النحوي وكذا الدلالي إذ "الجملة التي يكون فيها المعنى النحوي الدلالي صحيحا هي التي يتوافق فيها الاختيار بين جانبي الدلالة النحوية ودلالة المفردات الاولية [(4)]"

واقتضت طبيعة التّحليل النّحوي الدلالي البحث في الجمل بجميع أنواعها، باستقراء دلالتها مع مراعاة "انتظامها في خط مسير متجانس، الأمر الذي يحقق التكامل والوحدة في عناصر النص ووظائفها المختلفة"[(5)]

[(1)]التعريفات،الجرجاني .مكتبة لبنان، بيروت، ط 1985 م، ص 82 .

[(2)]في النّحو العربي : نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي بيروت لبنان ط2،1986 م-1406هـ، ص 28.

[(3)]المصدر نفسه،ص 31.

[(4)]النّحو والدلالة ، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق القاهرة، ط1، 2000م، ص 55.

[(5)]التحليل النحوي أصوله وأدلته، فخر الدين قباوة ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان،ط1،2002، ص5.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دلالة الجملة الاسمية :

هيمنت الجملة الاسمية على النسيج اللغوي لمقامات البشير الإبراهيمي، لاعتماده الوصف بكثرة، فتراه يقول في مقامته "مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة " واصفا رفيق دربه وصديقه : "سلام على مشاهد كانت بوجوده مشهودة، وعلى معاهد كانت بظلال رعايته وتعهده عليها ممدودة، وعلى مساجد كانت بعلومه ومواعظه مغمورة، وعلى مدارس كانت بفيضه الزاخر ونوره الزاهر مغمورة، وعلى جمعيات كان شملها بوجوده مجموعا، وكان صوته الجهير كصوت الحق الشهير، مدويا في جنباتها مسموعا،ومشاهد كان يراوحها للخير والنفع وكانت آفاقها بأنواره مسفرة، ومعاهد كان حادي زمرها إلى العلم، وهادي نزاعها إلى الإحسان والسلم، فأصبحت بعده مقفرة ...."(1)

إنّ توالي الجمل الاسمية في هذه المقامة غرضه الأساسي التّعريف بشخصية العلّامة ابن باديس وذكر مناقبها ومآثره، فارتأى الإبراهيمي تعزيز مقاماته بألفاظ هي ضمن إطار الحقل العلمي والديني نظرا لوزن الشّخصية الموصوفة، فالمساجد هي رموز دينية، والجمعيات والتي كان دورها آنذاك نشر الوعي وتعليم النّاشئة، ثمّ المدارس والتي هي لبنات أساسية تزرع بذور العلم وتحارب الجهل.

هذا الزّخم من الجمل الاسمية يحمل بين ثناياه حبّا خصّ به الإبراهيمي رفيق دربه "الشّيخ ابن باديس " فهذه الأوصاف إنما تثبت بفعل إيرادها في الجمل الاسمية، مما أضفى عليها طابعا من الخصوصية والثبات .

كما نجده في مواضع أخرى يسترسل في وصف رفيق دربه بأحلى الصفات وأرقها، فيقول "أشربت (الأمّة) معاني الخير والرّحمة والمحبّة والصّدق والإحسان والفضيلة، فكنت لها نعم الرّاحم بهاالبرّ الرحيم"(2)، تجرّد الإبراهيمي في هذه الفقرة من جميع قيود الزمن ليطلق العنان لفكره واصفا صديقه بصفات هي متأصّلة في شخصه بشهادة جميع من عايشوه شخصيا، فاعتماده على الجمل

---

(1)ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج2، ص58.

(2)المرجع نفسه ،ج 2، ص 58.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاسمية القصيرة، ليفيد ترسخ هذه الصفات في صاحبها " وأنّ صاحبها متصف بها على الدوام "(1)

وهذا الوصف هو واقعي ثابت متجرد من قوانين التّجدّد.

أمّا في مجموعته المقامية ــ إن صحّ التّعبير والموسومة بــ "سجع الكهّان " فهو كثير الاعتماد على الجمل الاسمية باستعماله جملا تكاد تنعدم فيها الحركة، بفعل اعتماده الوصف والسّرد، فنراه في الفقرة الأولى يقول واصفا "نحن الكهّان " أفراس رهان، منا السّابق المصلّي، ومنا الآبق المولّي كنّا إرهاصا للنّبوة، ودليلا للضّعف إلى القوة" .(2).

استهلّالإبراهيمي هذه المقامة بجمل اسمية، يصف فيها الكهّان، ويميّز بين نوعين من الكهّان كل بحسب نمط تفكيره ومعتقده ، كما نجده في مقام آخر يقول " بارق في برقة، ثمنا من بعيد برقة،فإذا أصوات رجعها في الآذان خلاف وفرقة ، ووقعها في النّفوس أسى وحرقة، وإذا فرق من رفاق الجهاد تعادي فرقةفرقةوإذاإنتاج ذلك كله وليد خرقة. " (3)

يبدو جليّا في هذه الفقرة استيّاء الإبراهيمي الواضح من خلاف وفرقة وقعت بين حماة الوطن، وخوفه الواضح من اتساع الهوّة، فهذا الحشد من الجمل الاسمية للوصف والتّقرير، قد تتراح الدّلالة لتتضمّن دلالات مجازيّة أخرى، هي ذات معنى سلبي كإظهار الأسف نحو ضعف أو وهن لحق بالشّعب أو الأمّة، خاصّة ما ارتبط منه بالعقل والتّفكير، فعلى حد تعبيره هو الأصعب فنجده يقول في ذلك :" أيّها الهائمون في البيد ، النّائمون على الذل المبيد، الراضون بعيشة العبيد على البرير والهبيد، لن تزالوا كذلك أبد الأبيد،لا عمر لُبَدٍأو لبيدٍ ،....كتب الله أن الصداقةمطوية على العداوة، وأن الحضارة متصلة الطّرفين بالبداوة، وأنّ في الإنسان جبلة من الحيوان، مازال في النّزوع إلى أصلها غير وان ، وأن الضّعيف طعام للقويّ، وأنّ الرّشيد في أبناء آدم مجرور بالغويّ، وأنّ من لم تبسط يدك لتقتله بسط يده لقتلك، وأن من قصّرت في ختله جدّ في ختلك". (4)

---

(1)التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر ط1، 2005م- 1426 هــ،ص64.

(2)ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3،ص 518.

(3)المرجع نفسه،ج3، ص 534

(4)المرجع نفسه، ج3، ص 253.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إنّالدلالة المستوحاة من تعاقب هذه الجمل الاسمية المؤكّدة،الإشارة إلى وهن حلّ بالعرب جرّاء سباهم الطويل وتقاعسهم وغفلتهم عن حقّهم في أبسط متطلّبات العيش، ألا وهو حق التّفكير، فألفاظ مثل:النّائمون، الهائمون، الذلّ، الرّاضون، العبيد، الضعيف، طعام القويّ، تدل على ركود، ضعف وخمول أصاب الشّعوب العربية، والجلي في هذه الفقرة أنّ الكاتب أبدى خوفه بطريقة غير مباشرة من تجذّر هذه الصّفات في الشّعوب العربية، بفعل واقعها المأساوي آنذاك فيقول في ذلك: "أيّها العربيّ : الحقّ سافر والعدو كافروالقويّ ظافر ، فعلام تنافر خصمك إلى خنافر، ويلك إنّ المنافرة لا تكون إلاّ في المشكوك، وإنّ الحقّ تحميه السّيوف لا الصّكوك، وويحك إنّ منافرة الكهنة إلى الكهنة بالخيبة مرهَنة ، فمجلس الأمن مخيفوالرّاضي بحكمه ووضعه ذو عقل سخيف ، وأنّهم ليسوا من شكلك ، وإنّهم متفقون على أكلك "[1].

استعمل الإبراهيمي في هاته المقامة جملا اسمية قصيرة تتكوّن من مبتدأ وخبر، أو مسند اليه وهو اسم مفرد، والمسند هو وصف يتصف به الموصوف، ومن نمط الجمل الاسمية الجمل التي تبدأ باسم الاشارة هذا وذاك، ففي هاته المقامة وجّه الإبراهيميّ كلامه إلى فريقين ألا وهما العرب والغرب فيتحدّث قائلا: " وحدّثني الوليّ ياوليّة أيّهما كان عليك بلية ، ذاك الّذي وردك زائرا ، أم هذا الذي وردك خائرا ؟ إنهما لا يستويّان، ذاك أسد غاب رزقه في الناب، وهذا حلف وجار، رزقه على الجار ذاك يعيش على فرائسه، وهذا يعيش على فضلات سائسه، ذاك رمز إقدام، وهذاموطئ أقدام ، ذاك ورد الفرات زئيره، وهذا جاوز الفرات تزويره، ذاك مشغول البال بتربية الأشبال، وهذا مشغول البال بعرس الغول. "[2]

تتوالى الجمل الاسمية في هذه المقامة، حيث استهلّ الأولى منها باسم الاشارة ذاك بلفظ البعيد "دلالة على أنّ المذكور جدير بالخبر الذي يأتي بعده من أجل هذه الصّفات المذكورة "[3]، وكذا

---

[1]المرجعالسابق، ج3، ص 523.

[2]المرجع نفسه،ج3،ص 521.

[3]دلالة التّراكيب دراسة بلاغية ، محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة القاهرة، ط2، 1408هـ،1987م، ص10.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التّعظيم وعلوّ المرتبة "لأنّ البعد والرفعة والإعلاء تقتضي بعد المنال. "[1]، فهذا الغريب الزّائر هو بعيد جغرافيا ولكنّه قريب بفعل فكره، فعاليّته حقّقها حين نزوله بأرض العرب أو الفرات، كما يشير اليها الإبراهيمي، أما حين إشارته إلى العرب، فقد أشار اليهم باستعمال اسم الاشارة هذا دلالة على التّمييز والتّجسيد، وكذا غفلة العرب وعدم اكتشافهم سرّ هذا الغريب الزّائر فتراه يعتمد اسم الاشارة هذا، للدّلالة على تحقير المشار إليه والازدراء بمكانته وإظهار ضعفه.

وردت الجمل الاسمية المبدوءة باسم الاشارة "هذه"لتحذير العرب فقال : " دهمكم السّيل فلكم الويل ، هذه آثار أسلافكم مجفوّة، وهذه قدورهم الرّاسيات مكفوّة ، وهذه الرّقاع من البقاع غير ملتامة ولا مرفوّة. "[2]

ونظام الجملة هنا هو نظام ثابت، إذ اتّبع الإبراهيمي فيه نمط يمكن ايجازه فيما يأتي :

مبتدأ (اسم إشارة) + خبر + نعت.

أمّا الدّلالة المستوحاة من الفقرة فهي دلالة تحقير للمشار إليه، فهذه الآثار أصبحت مجفوّة بعد ذهاب أهلها ، دلالة على الزّوال والاندثار وكذا الشّتات، إذ سبق لفظي ملتامةومرفوّة بغير ولا النافية دلالة عن نفي هاته الصفات عنها ،مما أكسبها صفتي الشتات والضياع والانغلاق والجمود.

2-الجملة الفعلية:

الجملة الفعلية أو المركّب الفعلي، وهو نظام لغوي تحكمه قواعد نحوية تكون الصّدارة فيه للفعل باعتباره "نواة الجمل الفعلية "[3]، وتحكم هذا المركّب علاقات نحوية تجريدية مثل:فعل + فاعل أو فعل +فاعل + مفعول به، أما ورود الجمل الفعلية في المقامات فهو قليل مقارنة بالجمل الاسمية مما أضفى على المقامات نوعا من السّكونية، فوردت الافعال إنما أملا منه في حصول معجزة تغير أوضاع العربي ففي قوله : " الكاهن لا يداري ولا يداهن، كلامه رمز ليس فيه لمز، عاذ غيره بالتّصريح فعاد بالتّجريح، ولاذ هو بالكهانة ، فأمن المهانة كان ... فكان الزّاجر الرّادع ، للفاجر

---

[1] دلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم، شكر محمد عبد الله، دار دجلة، عمان، ط1، 2009م،ص 135

[2] ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج3، ص529.

[3] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 210.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخادع وكان ... فكان نذير السّارق والمارق والخاتل والقاتل والمحتال والمغتال والقاذف والحاذق والمبتهروالمبتئر، تجفّ قلوبهم إذا نوفروا إليه، وتجفّ فهواتهم إذا وقفوا بين يديه، لاستتارهم بالعيب واستهتارهم بالغيب، فلمّا جاء محمّد بالحقّ فاء النّاس إلى ضمائرهم وحكموا هديّة في سرائرهم وردّوا الغيب إلى عالمه فاستراحوا، ولكنّهم اليوم عادوا إلى الجاهلية وتقلّبوا في أرحام حنظلية وأصلاب جاهلية، فماذا نصنع ؟" (1)

يستهل الإبراهيمي هاته المقامة بالحديث عن حالة من الجمود والانغلاق وانصراف من العرب إلى إرضاء رغباتهم، والتّستر على أخطائهم ، ونراه هنا يعبّر بالفعل جاء على نقطة تحوّل في حياة العرب، فالفعل جاء دلّ على حدث هو في الزمن الماضي ألا وهو مجيء المصطفى عليه الصلاة والسلام، حيث شكّل مجيئه في حياة العرب الكثير، فحكّم العقل وانتشر العدل والطمأنينة. إلا أنهم مالبثوا أن عادوا إلى سابق عهدهم ويعبر عن ذلك بقوله : " ولكنهم اليوم عادوا إلى الجاهلية "وهنا يبدوا جليّا أنّالإبراهيمي أراد أن يضفي على الأحداث نوعا من التجدد باعتماد الفعل عاد مقترنا بالظرف " اليوم " للدلالة على حال راهنة، فنرى في هاته المقامة نوعا من التذبذب بفعل الفعل جاء والذي دل على تغير في حال العرب حال مجيء النبي عليه الصلاة والسلام، ولكن الظروف تغيرت بفعل عودتهم إلى سابق عهدهم فالفعل جاء وكذا الفعل عاد يدلان على نوع من الحركة .
كما نراه في موضع آخر يعتمد على الجملة الفعلية المتسلسلة زمنيا وكذا معنويّا من خلال أحداثها فيقول : " إنّ الفارق بين لفظي العرب والغرب نقطة فيها كل السرّ وفيها كل الشرّ وقف الغرب بالباب فلم تتحرّكوا ، ثم أنشب الظّفر والنّاب فلم تستدركوا، ثم دسّ أنفه في التراب فوجد رائحة الزيت، ثم طلب الوقوف بالأعتاب فوطأتم له أكناف البيت"(2).

تتوالى الجمل الفعلية في هاته المقامة بدءا بوقوف الغرب بالباب وهي جملة فعلية تتكون من فعل + فاعل + شبه جملة جار ومجرور، وهو المنوال المتبع في هذه المقامة، أما التسلسل الزمني في أحداث المقامة فهو تسلسل في المعنى بدءا بالفعل: وقف، أنشب، دسّ، طلب، كلّها أفعال تعود على

(1) ءاثارالإمام محمد البشيرالإبراهيمي، ج3، ص 519.
(2) المرجع نفسه، ج3، ص 525

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المستعمر وتدل على حركته المستمرة، اللامتوقفة فهذا التجدد في الأحداث هو ديناميكي آلياعتمد فيه الترتيب المنطقي للأحداث بدءا بالوقوف والمشاهدة من بعيد ثم الهجوم، مما يدل على الاضطراب وهذا التسلسل في الأحداث هو تلخيص زمني لفكرة الاستعمار والذي بدأ بالتخطيط فكريا من خلال دراسة مواقع قوّة العرب وتمكنهم ثم إضعافها بالتطبيق الفعلي على أرض الواقع.

إن استخدام الإبراهيمي للجمل الفعلية في مقاماته إنما للدلالة على حركة يأمل حصولها وتكون هذه الجمل في غالب الأحيان قصيرة تتبع نظاما اعتياديا تبدأ فيه بفعل ماضي وتكون معطوفة بعضها على بعض، كما في قوله:" أمّا ظفار ، فقد حالف عهدها الإخفار ، وخالف ظلامها الإسفار ، وأمّا حضرموت فقد ساورها الموت وجاورها الخسران والفوت ، وحاورها النّجي فما سمع لها صوت، وأما صنعا، فما أحسن بنوها صنعا، قد أصبحت خرقاء، وعطلت من طوق الورقاء، وعقمت أن تتمخض عن ألمعية (زرقاء)، ما حاكت في عبقريّ الأزمنة ولاوشت، وطار الناس فما حبت ولا مشت"[1].

إنّ متفحّص هذه المقامة للوهلة الأولى قد يعتقد أنها تتّسم بالجمود والانغلاق لأن أفعالها وهي ساور، جاور،عطلت، عقمت، ماحكت، ما حبت، ما مشت، تدل على نوع من الخنوع والاستسلام وهي حركة سلبية -إن صحّ التعبير- تدل على تخافت في الحركة شيئا فشيء حتى الوصول إلى الثبات في قوله " وطار الناس فما حبت ولا مشت "، يتنقل الإبراهيمي في هاته المقامة من مدينة إلى أخرى بدءا بظفار ووصولا إلى صنعاء وهي عاصمة اليمن، فيصف أحوال هذه المدن مستدلا بأفعال تقل فيها الحركة وتخفت.

ولمّا كان غرضالإبراهيمي شحذ الهمم واستنهاض العزائم، لجأ إلى الاعتماد في بعض المواضع على أفعال تدل على الاضطراب والتغيير والحركة فيقول:"ويل للعرب من حبل قد اضطرب، وشرّ قد حلّ ولا أقوال اقترب، قسم الويل على العميم والخويل، فويل للعرب من ملوكهم وويل للعجم

[1]المرجعالسابق، ج3، ص 525

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من سلوكهم، وويل للروم من صعلوكهم، جنت على الأصفر ناره، وعلى الأبيض ديناره، وعلى الأسود فدامته واغتراره، وعلى العربي ركبه البطي ولسانه النبطي"[1].

استهلّالإبراهيمي هذه المقامة بأسلوب تحذير موجه إلى العرب اشتمل على قد التي تفيد التحقيق، فالاضطراب في نظر الابراهيمي واقع لا محال، كما أن الشر قد حل بمعنى وقع وحدث وهي أفعال تدل على الاضطراب والحركة والتحوّل في حياة العرب بفعل حلول الشرّ عليهم وهم في غفلة من أمرهم ، فنرى الابراهيمي يخاطبهم بأفعال تدل على الحياة والحركة ". ذلك لأن من أبرز صفات الحي: الحركة والتجدد ، فجاء معه بالصيغة الفعلية "[2]محذرا تارة ومتحسرا تارة أخرى.

3-دلالة الجملة الاستفهامية:

إنّ حقيقة الاستفهام في اللغة العربية تكمن في طلب الفهم، وكذا " استفهام على جهل من المستفهم " [3]، وقد تتراح دلالته فيكون إظهارا للخلاف والاختلاف "[4].

والإبراهيمي بحكم موقفه الصريح من حال العرب ومأساهم، فقد اعتمد الجمل الاستفهامية للاستفسار عن الأسباب الرئيسية وراء هذا الانحطاط الذي يعيشه العرب، ورد الاستفهام في المقامة الثانية من سجع الكهّان حين خاطب البحيرة قائلا: " أيتّها البحيرة، مالك في حيرة؟ لقد شهدت لبدر بن عمار بالفتوّة فهل تشهدين لأبي الطيّب بالنبوّة ؟ ... وحدثي الوليّ ياوليّة، أيهما كان عليك بليّة، ذاك الذي وردك زائر أم هذا الذي وردك خائرا ؟"[5].

يظهر من خلال النسيج اللغوي لهاته المقامة اعتماد الإبراهيمي الاستفهام، للسؤال عن حال هاته البحيرة، وعن سبب حيرتها والمقصود هنا بالبحيرة بحيرة طبريّة ، ثم يسترسل مستفسرا طالبا لجواب إما ايجابا أو سلبا، حين يسألها مستخدما اسم الاستفهام " هل "، " فهل تشهدين لأبي الطيب بالنبوّة ؟ "دلالة على التقدير لأن الابراهيمي هنا يذكرها بأنها سبق وان شهدت لبدر بن

---

(1) المرجعالسابق،ج3، ص 528.

(2) الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر عمان، ط2،1427هــ، 2007م،ص164.

(3) كتاب الجمل في النحو ،للخليل أحمد الفراهيدي، شرح وتعليق: محمد إبراهيم عبادة،منشأة المعارف الإسكندرية ، (د ت)و(د ط)، ص91

(4) الخلاصة النّحوية، تمام حسان، عالمالكتب، القاهرة، ط1،1420هــ -2000 م، ص 142.

(5) ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص 520.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عمار بالفتوّة، فهل يمكنها أن تشهد لأبي الطيب بالنبوة ؟، لأن البحيرة هنا على علم بما سبق إليها من خلال السؤال والمنتظر منها فقط الإيجاب، وكان نظام الجملة المتبع هو :(هل الاستفهامية) + فعل مضارع (تشهدين)+ شبه جملة جار ومجرور (لأبي الطيب) + شبه جملة جار ومجرور (بالنبوة) وقد وردت أي و أم في الفقرة، طلبا للفهم المستلزم إجابته في المقامة حين قال :" أيّهما كان عليك بليّة، ذاك الذي وردك زائرا ، أم هذا الذي وردك خائرا"[1]، وكأن بالإبراهيمي يريد حمل البحيرة على الإجابة بأن هذا الخائر هو البلية، الذي تسبّب في بلائها، وقد جاءت "ما" الاستفهامية مسبوقة بحرف جر حذفت ألفها تلاها فعل مضارع في قول الإبراهيمي: " أيّها العربي : الحق سافر والعدو كافر، والقوي ظافر فعلام تنافر خصمك إلى خنافر ؟"[2] ، يحذّر الإبراهيمي في هذه الفقرة العربي من مغبة منافرة العدو، بسبب عدم تكافؤ الطرفين.

أما في المقامة الثالثة فقد ورد الاستفهام ب"هل" دلالة على الحقيقة وذلك في قول الابراهيمي: " أيها الأعارب، هل فيكم بقايا من حرب أو من محارب ؟"[3]، بدأت هاته الجملة بالمنادى أيها ثم تلاها البدلالأعارب مما يدل على أن الابراهيمي قد خصّ بكلامه العرب، ثم جاءت الجملة الاستفهامية مبدوءة بهل وهي من أدوات الاستفهام الأصلية، للدلالة على هذا الواقع المأساوي الذي يعيشه العرب، واستعمل الإبراهيمي لفظ بقايا وجاءت" بقايا من حرب أو من محارب دلالة على خنوع العرب واستسلامهم وهو حقيقة أصبحت ملازمة للعرب على الدوام.

كما ظهر الاستفهام في نهاية المقامة بالهمزة وهل دلالة على الإنكار والتعجب، قال متعجبا "أيها العرب : أطعتم الكبراء فأضلوكم ، وخضعتم للأمراء فأذلوكم حتى لنتم العاجم، ودنتم للأعاجموحتى ألقيتم بالمقاود، لمن سماهم أجدادكم رقاب المزاود، فويحكم: أغنيّ ويقترض، ومحجوج ويعترض؟ عزّ الداء وغاب الآسي... لم يأس جراحكم ألف دكتور" فهل يأسوها

---

[1] المرجعالسابق، ج3 ، ص 520.

[2] المرجعنفسه، ج3، ص 523.

[3] المرجع نفسه، ج3، ص524.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"ديكتاتور"؟..."[1]. تبدودلالة التعجب حين تساءلالإبراهيمي قائلا: أغنيّ ويقترض ؟" فكيف للغني أن يقترض إذا كان يملك من المال ما يكفيه فلما الاقتراض .

أما في الاستفهام بهل ، فقد سأل الابراهيمي العرب متعجبا : لم يأس جراحكم ألف دكتور فهل يأسوها دكتاتور ؟

إن المتبع لنظام الجملة الاستفهامية في هذه الفقرة يكتشف أن نظامها غير ثابت ولا خاضع لطريقة واحدة في تأليف الكلمات، ففي الجملة الاستفهامية الأولى، دخلت الهمزة على جملة فعلية فعلها مضارع، أما في الثانية فدخلت هل على جملة فعلية هي الأخرى وفعلها في الزمن المضارع.

اعتمد الابراهيمي اسمي الاستفهام " من " وكذا " أين" في مقامته الرابعة بكثرة، فمن الاستفهامية وردت في قوله : "

أخنى الزّمـــن على اليمـــن ****** أبـــــدلها صـــابا بمـــن

جيش الشقـــا لها كمـــن ****** مهــزولة على السّـــمن

مـــغصـــوبـــة بلا ثمـــــــــــــــــــــــــــــــــــن ******دســـــتورها لا تفهمن

لا تقـــرأن لا تعلمـــــــــــــــن ***** سل سِـــيفها أنت لمـــن ؟

سل سَيـــفها بيـــد من؟ **** أغْـــرِبـــة علـــى دمـــن

لا ناصـــر لا مـــؤتمـــن ****** عد للحـــمى يا ابن اليمن

جد بالدماء من غير مـــن ***** إن لم تـــذد عنها فمـــن ؟

يا ذاجدن أيـــنت عدن ؟ روح جنت على البـــدن "[2]

تكرر استعمال "من " الاستفهامية في هذه الأبيات الشعرية بدلالات مختلفة ومتباينة فنراه أولا يسأل السِيفَ أي ساحل البحر هو لمن أي من هو المسؤول عن هذا السِيف ، ثم يسترسل متسائلا :" سل سَيفَهَا بيد من ؟ أما في الجملة الاستفهامية الثانية فيخاطب السَيْفَهو بيد من ؟ لأن صاحب

[1]المرجعنفسه، ج3، ص525.

[2]المرجع السابق، ج3، ص 527.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذا السيف هو مجهول، كمالك السيف دلالة على التعجب فكيف لسيف ينتمي جغرافيا لليمن، ويجهل هو تابع لمن، وسيف هو بيد من.

ثم يخاطب الإبراهيمي ابن اليمن،قائلا :" إن لم تذد عنها فمن ؟" أي من يذود عنها، فكونك يمنيا يستدعي الواجب الوطني منك الذود عن وطنك جاءت من هنا دلالة على التعيين، موجهة للعاقل أي ابن اليمن، أما أين فجاءت للاستفهام عن المكان، فيخاطب الإبراهيمي هنا ذوءا من أذواء اليمن قائلا :" يا ذا جدن أينت عدن ؟ وجه الابراهيمي سؤاله إلى ذوء جدن مستفسرا عن مكان عدن لأنه أصبح مجهولا، وأراد الإبراهيمي بالاستفهام عن مكان عدن بعدين إما بعدا حضاريا نظرا لما تمثله عدن من رمزية تاريخية، وبعدا مكانيا أراد به الإبراهيمي حيزها الجغرافي الذي لحقه الدمار فطمست الآثار الدالة على الحياة باستعماله لفظ دمن.

كما وردت أداة الاستفهام "أين" في موضع آخر عند حديثه عن اليمن قائلا:" سمّوك السّعيدة فشقيت بمن ولدت، وما سعدوا ولا سعدت، فأين أنت اليوم ممن كنت سعيدة بهم وكانوا سعداء بك ؟ أين أنت من سعد العشيرة وحماة الأهل والجيرة ؟ أين أنت من حمير وأشيائهم وتبع وأتباعهم؟ أين ؟ لا أين ... "[1].

يظهر جليا في هذه الفقرة خروج أين الاستفهامية من الدلالة على المكان إلى الدلالة على الزمان الماضي والحاضر فعندما قال: " أين أنت اليوم ممن كنت سعيدة بهم " إذ تدل اليوم على الزمن الحاضر ثم استدل على الزمن الماضي بالفعل الناقص " كنت"، أما حين اختتم الفقرة بقوله: " لا أين ... " دلالة على التوبيخ والإنكار وضرورة التوقف عن طرح الأسئلة.

ورد اسم الاستفهام " ماذا " في مقامات الابراهيمي مقترنا بحروف الجر " الباء " و " اللام " في الفقرة الأخيرة من مقامته الخامسة ، قال : " ويا أخلاف ، ماذا صنعتم ؟ وبماذا اقتنعتم ؟ هذه آثار سلفكم ، عرف الغريب مواقعها وجهلتم مواضعها، فهل النّسب مدخول، أو الانتساب غير

---

[1] المرجعالسابق، ج3،ص 528.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مدخول؟ ويلكم ! إنّ الألوان على الدّلالة أعوان، سوّد بنو العباس لسؤددهم، وبيّض العلويون لطهارتهم، وخضّر العبيديون لدعواهم ودعايتهم، وزرّقتم ... لماذا؟ ..."[1]

يخاطب الإبراهيمي في هذه الفقرة العرب متسائلا عما قدّموه للعروبة، دلالة على ضعفهم وسوء صنيعهم ، ثم يختتم فقرته متعجبا تارة ومستفسرا تارة أخرى بقوله :"...لماذا ؟..." ، وكأن بالإبراهيمي يقول لماذا لم تحافظوا على هذا الارث ؟ ولماذا لم تقدموا شيئا لهؤلاء الذين قدموا لكم الكثير؟ مما يوحي بأن لماذا هنا تحمل الكثير من الدلالات، توحي بالغضب والألم والتعجب من تقاعس الأخلاف الواضح.

(1) المرجعنفسه، ج3، ص 531.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

4- جملة القسم:

"القسم من الأساليب التي لا يستغني عنها الانسان وتستعمل فيه جملة تسمى جملة القسم وهي جملة فعلية لا يجوز ظهورها إلا مع حرف الباء فنقول أقسم بالله ، أحلف بالله ".[1]

ونرى جملة القسم تظهر جلية في مقامات الابراهيمي مع حرف الباء وكذا استعماله في بعض المواضع لعبارة القسم كما في قوله : " أقسمت عليك بصرخد وتكريت وأمبابةوشبرخيت وعانة وهيت وبكل امرأة قالت لرجل هيت، فأبى وقال إني نهيت، فإن كنت لا تعرف هذا فأقسم عليك بالمسلولة والكباريت وآفلو وتعظميت، وإن كنت لا تحسن إلا ترويميت، فأعزّم عليك بروميو وجولييت، وعطيل وهمليت، وماري أنطوانيت، وفيكتوريا وإليزابيث، وسكان التوابيت وقطان الحوانيت وان كنت لا تعرف إلّا تيهوديت، فأقسم عليك بدلاليتوماندليت، والبيض المصاليت والأبطال المفاليت الذينخرّبوا البيت، وكسّروا الجرّة وأراقوا الزّيت، أن تكفّ وتعفّ وتسرع في إيصال رسائلي وتخف، ولا تدرّر وتلفّ، ولاتروّهما ولا تسف. "[2]

يخاطب الإبراهيمي في هاته المقامة هذا الشخص المجهول والذي يتسبب في كل مرة في ضياع رسائله وعدم إيصالها إلى أصحابها فجملة القسم تبدأ بـــــــــالفعل أقسم، مصحوبة بحرف جر ثم الباء وبعدها تتوالى مجموعة من الأسماء هي لأماكن وأشخاص وطرق دينية ، ثم لاينفك الإبراهيمي يشير إلى فكرة الاستعمار من خلال قوله " فأقسم عليك بدلاليتوماندليت والبيض المصاليت والأبطال المفاليت الذين خربوا البيت وكسروا الجرة وأراقوا الزيت "[3]

القسم عند الابراهيمي مختلف هنا ، فالقسم يكون عادة بلفظ الجلال الله كأن نقول أقسم بالله أو أحلف بالله، لكن الإبراهيمي قد حشد هذا الزّخم من الألفاظ مقسما بها ربّما لدلالة نفسية أراد من خلالها الكاتب أن يتحدث عن مكبوتاته بطريقة هزلية تارة وغاضبة تارة أخرى.

---

[1] التطبيق النحوي، عبده الرّاجحي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،2008 م –1428هـــ، ص 335.

[2] ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج2، ص 105.

[3] المرجعنفسه، ج2، ص 105.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيقول ناقدا " أقسم عليك بالصور والطور والقانون المسطور، والقايد والمسطراطور، الذي شبع فانتفخ فأصبح امبراطور، وبالناطور الحامل للساطور، وبالجمل المقطور، في عربات الحنطور، والشيخ أبي طرطور، الذي هو على المكر مفطور وأسألك بالبور والتّور، والشيطان المستور، وشيخ الدستور، في مكثر وتستور، وبأمشير وهاتور، وكل دكتور يسمى باستور، وكل دكتاتور، سيفه باتر ورأيه مبتور، وكل من في رعيتك من فكتور وكل من على يدك من رزق موسع أو مقتور"[1].

يتوالى قسم الإبراهيميبأسماء البلدان والأشخاص وكأن به يريد أن يقول أن هاته المقامة هي بطاقة علمية متشعّبة المعلومات، منها ماهو جغرافي ومنها ماهو علمي وديني، فكلمتي الدّستور ودكتاتور هي دلالة نقد لاذع خصّ به الحكام العرب، فلا تخلو للإبراهيمي مقامة إلا وتحمل بين طياقا أفكاره الاصلاحية ونقده الواضح و الصريح لأحوال الأمّة وحكامها فقال:" وإن كنت فقيها فأسألك بكل من شرّع الحيلة، وفرق بين الحليل والحليلة، وترخّص في الدماء والفروج، وأباح للنساء التبرج والخروج، وبكل من عطل الحدود، وأرخى العنان للشهود، وتساهل في الأموال، وقلّد يحي بن أكتم في بعض الأحوال، وبكل قاض بالنهار يرتشي، وبالليل ينتشي، وبكل عدل يسرق في الصباح ويفسق بالعشيّ. "[2]

بدأالإبراهيمي نقده اللاذع والصريح بالفقهاء لأنهم مرجعية دينية يعتدّ برأيها، ثم انتقل إلى القضاة رمز العدالة والمساواة، فأقسم بهؤلاء الذين يمتهنون الرشوة والسرقة، والدلالة هنا ذات طابع اجتماعي بحت فالحديث عن فساد المجتمع دلالة على وهن قد حل برموز السلطة، ثم يتنازل تدريجيا ليمس جميع طبقات وشرائح المجتمع، فخاطب الإبراهيمي هنا الفقيه والقاضي والصحفي والشاعر لأن في اعتقاده الخلل فكري بالدرجة الأولى.

غيّر الإبراهيمي عبارة القسم هنا فاستعمل الفعل " أسألك " وكذا" الباء" مستدلا بهما على القسم، وتتولى الجمل الاسمية، فنرى الشيخ يقسم بظروف تدل على فساد أخلاقي دبّ في المجتمع

---

[1] المرجعالسابق، ج2،ص 105.

[2] المرجعنفسه،ج 2، ص 106.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأشار اليه بعبارات واضحة وصريحة كقوله :" ترخصفي الدماء والفروج، تساهل في الأموال وبكل هؤلاء القضاة الذين ينتشون في الليل ويرتشون في النهار"في طابع نقدي فكاهي يتّسم بسخرية غرضها إصلاحي بالدرجة الأولى .

يستهلّالإبراهيمي مقامته السادسة في سجع الكهّان بالفعل أقسم فيقول: " أقسم بالذّيب الأطلس، والثّعبان الأملس، إنّ المتّجر بالأحرار لمفلس، وإنّ العاقل بين الأشرار لمبلس ، وإنّ العربي لزنيم إذا بقي في المجلس، ذهب العزّ الأقعس، وحلّ الجدّالأتعس، ونزل من غير الزّمان مأنسى النّسيب في الكثيب الأوعس ، والتّشبيب بالثغر الألعس"[1] يعود الإبراهيمي في كل مرة للحديث عن مجد العرب الضّائع فقسمه هنا مبنّي على واقع معاش.

توالت الجمل الاسمية بعد جملة القسم كدلالة على ضعف أصبح شبه متأصّل في الشخص العربي، ففي قوله " وإن العربي لزنيم إذا بقي في المجلس " أراد به ضعف العربي والخسارة والمجلس هنا مجلس الأمن الدولي والذي يتولّى حّل التراعات الدولية بطرق سلمية .

"أما محتوى هذا الحديث، فإنه محتوى شريف، فقد صور الإبراهيمي ما أصاب فلسطين في سخرية ممضة، وتهكّم لاذع، وألم عميق، مما أصاب هذا الشعب العربي الممتحن من أذاة اليهود وعبيد أرويا، وأوباش أمريكا وقد جاهد الإبراهيمي نفسه جهادا شاق ليسلط الأضواء الكشّافة في حديثه هذا، وفيما يتلوه من أحاديث أو مقامات أخرى وقد كان قلمه غاضبا شديدا، فكان يرمي بالألفاظ الحادة العنيفة " [2]، فيقول متحسرا غاضبا:" تالله ، ماضاعت فلسطين اليوم ولكنّها ضاعت يوم وعدوا بها، فركنوا إلى العمل وركنتم إلى الكلام، بل ضاعت قبل ذلك بقرون، منذ نبت قرن صهيون، فتماريتم بالنّذر، و لم تأخذوا الحذر"[3]، يقسم الإبراهيمي جازما في هاته المقامة أنّ فلسطين ضاعت بفعل تقاعس من العرب، " والتّاء دخلت هنا على اسم الله تعالى فحذف

---

[1]المصدرالسابق، ج3، ص 532.

[2]نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925 م – 1954 م ،عبد الملك مرتاض، الشركة الوطنية للنّشر والتوزيع ، الجزائر، ط2، 1983م، ص 134 .

[3]ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3 ، ص 533.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفعل المقدّر بأقسم بالله تحقيقا "[1]، فهذا القسم هو قسم ربطه الابراهيمي بنكبة العرب أجمعين وخسارتهم المؤلمة والموحشة لأرض فلسطين.

يواصل الإبراهيمي حديثه قائلا : " لاأقسم بذات الحفيف ، والجناح الخفيف،المشارقة في جوّها للكفيف، وبالسّر المودّع في التجاويف والتلافيف، وبالمغيرات عليها التجاويف، والمغيرين على الحق كالعاهر ابن العفيف وبالسابغات والسوابغ من الدروع والجلابيب" [2].

ابتدأالإبراهيمي جملته بقسم مسبوق بلا ومقسم به بدأت جملته بالباء، أمّا جملة جواب القسم فهي تبدأ من قوله :

" إنّأبا الطيب المتنّبي لمن موالنيا ، وممن تلقّى الكهانة عن أوالينا ، وإنّه مادعي بالمتنّبي إلاّ لأنّه كان شاعرا كاهنا "[3]وكانت دلالة القسم هنا التّوكيد على أنّ المتنّبي هو شاعر، ولكنّه في نفس الوقت كاهن من الموالين للكهانة والكهّان، وكان سبب ايراد المتنبي وربطه بالكهانة قوله : " وقعت على الأردن منة بليّة "[4]فهو من " الكهانة الكاهنة بالحالة الراهنة " وهو استشراف لما حلّ بالعرب فقوله " الحالة الراهنة "[5]هو إشارة إلى حال الركود والفساد التي يعرفها العرب .

5-جملة النّداء:

" يعرف أسلوب النّداء بأنّه تنبيه المنادى وحمله على الالتفات "[6] ولّما كان غرض الابراهيمي حمل العرب على الالتفات لحالهم، استخدم أسلوب النّداء بكثرة في نسيجه اللغوي، جاءت جمل النّداء في معظمها تبدأ بأداة النداء المحذوفة المقدرة يا والمنادى أيّ فتراه يقول: " أيها الأعارب هل فيكم بقايا من حرب أو محارب، دبّت بينكم العقارب وأنتم أقارب، فتكدّرت المشارب، وتقوّضت

---

[1] اللمع في العربية، ابن جني، تح: سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي للنشر عمان، الأردن ، 1988 م ، (د ط)، ص 122.

[2] ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3, ص 521.

[3] المرجع نفسه، ج3، ص 521.

[4] المرجع نفسه، ج3، ص 521.

[5] المرجع نفسه،ج3، ص521.

[6] في النحو العربي، نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 301 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المضارب،وكهمت المضارب"[1]ينادي الإبراهيمي هنا على العرب قائلا أيها العرب فأي هنا هي المنادى والعرب بدل، يبدوا الإبراهيمي في هاته المقامة متحسرا منبّها العرب، لأنّ العاقبة ستكون وخيمة ،فهو هنا يدعوهم إلى الاستيقاظ من هذا السّبات الطويل الأمد، وإعادة بعث أواصل المحبة والأخوّة ،ولا يتحقّق ذلك عنده إلاّ بالعودة إلى حكمة الأسلاف، والتي يقول في شأنها مناديا العرب :" أيّها العرب : ما أضيع حكمة الأسلاف عندكم، لقد أبقوا لكم من حي السماء وحكمة الحكماء، مالا يبليه التّراب ، ولا تنسيه الأحقاب"[2].

يريد الإبراهيمي من خلال هذه المقامة أن يشير إلى القمّة أو الدلالة المعرفية لهاته الحكمة حسب الإبراهيمي، وحدة العرب التي لا تتحقق إلاّ إذا عادوا إلى حكمة الأسلاف والّتي يشير إليها أولا بوحي السّماء، المتمثل في القرآن الكريم والذي كرّم به الله سبحانه وتعالى العرب، إذا اختار آخر أنبيائه عربيّا، ولسان حاله عربيا جلّ جلاله ، ثم انتقلإلى حكمة الحكماء بدءا بالمصطفى عليه أزكى السلام، والحكمة هنا أراد بها منهجهم في التفكير والتدبير، فالمجد إرث ورثه العرب عن أسلافهم ولكنّه يوشك أن يضيع حسب رأي الابراهيمي بسبب سوء صنيع الأخلاف، فيخاطبهم قائلا :"أيها العرب: أطعتم الكبراء فأضلّوكم، وخضعتم للأمراء فأذلّوكم، حتى لنتم للعاجم ودنتم للأعاجم، وحتى ألقيتم بالمقاود لمن سمّاهم أجدادكم رقاب المزاود، فويحكم أغنيّ ويقترض ومحجوج ويعترض ؟ عزّ الدّاء وغاب الآسى ... لم يأس جراحكم ألف دكتور فكيف يأسوها دكتاتور"[3].

وجّهالإبراهيمي خطابه هنا للشّعوب العربية الخاضعة لذلّحكّامها، فهو هنا ينادي فيهم النّخوة العربية ويدعوهم إلى التخلّي عن هؤلاء الملوك والقواد.

كان لليمن حظّ وفير في مقامات الابراهيمي نظرا لما حلّ بها وبأهلها من شتات في الرّأي فنراه يقول فيها: " يا بلاد الأذواء لا أقول وفيّت الأسواء، ولا أقول سقيّت الأنواء، ولكن ثكلت الأبناء

---

[1] ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص 524.

[2] المرجع نفسه،ج3، ص 525.

[3] المرجعنفسه،ج3، ص525.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يا مطارح الأبناء، فكل أدوائك من أبنائك، فإذا كان الولد سخنة عين، ومجلبة عزّ وشين فالثّكل فيه نعمة لا رزيّة ، والعقم فيه فضل ومزيّة "[1]

يبدو الإبراهيمي في هذه المقامة غاضبا على اليمن، حزينا على حالها فأطلق عليها بلاد الأذواء فنراه يوجه خطابه هنا إلى اليمن، متحسرا على زمن كان للعرب فيه مجد تلد ثم أصبح هؤلاء أي الأخلاف، عراة ورعيه لراع ترعيه، فخراب لليمن في الأخير، يشير الإبراهيمي إلى السبب قائلا: " وأعرضتم عن سنن الله فباعد بين قلوبكم ، وكنتم أهون عليه من أن يسيّر فيكم حديث. "[2]

يعقد الإبراهيمي مقارنة بين الأخلاف والأسلاف فيقول مناديّا " يا أسلاف، ورثتم الحكمة وسيّرتم الأمثال والفقر، وعمّرتم من التّاريخ صحائف بالمحامد، وشغلتم القرون بالحديث عنكم وشددتم الباقيّات للحضارة، وزيّنتم الحياة بالقوّة، والبأس الشديد، وسبقتم العالم إلى موارد العزّة في الدّنيا، ووقفتم في نصف هذه الكرة تحكمون وتتحكمون وتصلون شرقها بغربها.[3]

غرضالإبراهيمي هنا الإشارةإلى تجدد حصل في حياة العرب فبدأ فقرته بمخاطبة الأسلاف بأداة النداء (يا) ثم استخدم الجمل الفعلية متسلسلة، للدلالة على الحركة والمرونة وهو يعرض بالدّرجة الأولى إلى مجد العرب الذائع الصيت آنذاك.

أمّا الأخلاف فيخاطبهم الإبراهيمي مستفسرا عمّا قدّموه لعروبتهم بقوله : " ويا أخلاف ماذا صنعتم ؟ وبماذا اقتنعتم ؟ هذه آثار سلفكم ، عرف الغربي مواقعها، وجهلتم مواضعها ، فهل النّسب مدخول ؟ أو الانتساب غير منخول ؟ ويلكم إنّ الألوان ، على الدلالة أعوان ، سوّد بنو العباس لسؤددهم ، وبيّض العلويين لطهارتهم، وخضّر العبيديون لدعواهم ودعايتهم، وزرّقتهم... لماذا؟..."[4]

---

[1]المرجع السابق،ج3، ص 528.
[2]المرجع نفسه، ج3، ص531.
[3]المرجع نفسه، ج3، ص531
[4]المرجع نفسه،ج3،ص531.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عيّن الإبراهيمي في هاته الفقرة الأخلاف بعد أداة النّداء ، فبعد جملة النّداء ، أتت الجمل الاستفهامية متوالية دلالة على التوبيخ والتهكّم فقوله " ماذا صنعتم ؟ وبماذا اقتنعتم ؟ فهل النّسب مدخول ؟ " فدلالة هاته الجمل الاستفهامية بعد النّداء هي الحقيقة ، فالإبراهيمي هنا يذكّر العرب بحالهم ويحذّرهم من هذا الدّخيل الطّارق ، وهذا الاستفهام إنما للاستفسار عن سبب هذا الواقع، فدور الأخلاف كان سلبيّا نحو ارثهم الذي جدّ فيه الأسلاف أيّما جدّ، وكان تأثير ذلك جليّا على حياتهم فأصبحوا هائمين، نائمين، فاقدين لكرامتهم فيقول غاضبا: " أيّها الهائمون في البيد، النّائمون على الذلّ المبيد، الرّاضون بعيشة العبيد "[1]، استهل الإبراهيمي الفقرة بـــ (أي) متبوعة بأسماء الفاعلين: الهائمين، النائمين، الرّاضين، دلالة على بؤسهم ثم يخلص في الأخير إلى التصريح بقوله :" أيها العرب بعضكم أبرار وجلّكم أشرار وكلّكم أغرار "[2]

نجد الإبراهيمي في مقامته كثير الاستعمال لأسلوب النداء فكلمة العرب كثيرة الورود مقترنة بـــ (أيّ) تحمل دلالة التّقرير جاءت كنتيجة ختم بها الابراهيمي مقامته السادسة .

ونستنتج مما سبق أن الابراهيمي لجأ إلى استعمال أدوات نداء مختلفة وذلك إذ كان المنادى متراخيا عن المنادى " [3] فاستعمل الإبراهيمي يا، أي، أ، بغرض التأثير في المنادى وحمله على الاستماع.

---

[1] المرجع السابق،ج3، ص532.

[2] المرجعنفسه ،ج3، ص 523.

[3] شرح مفصل الزمخشري، ابن يعيش ، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2001 م-1422هـــ،ص361 .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2-دلالة الظواهر التركيبية :

أ-التقديموالتأخير:

" إنّ الدلالة النّحوية نظام رمزي يحكم بناء الكلام ويوجّه سيره حتى يكون دالا وفق نظام معين"[(1)] ولّما كان " التّركيب هو النّظام المنجز الوحيد المحافظ على اكتمال في البناء وعلاقات الإسناد " [(2)]الموجودة بين المسند والمسند اليه وهما اللبنة الأساسية لبناء أي جملة مهما كان نوعها وترد هذه العناصر إما مرتبة ترتيبا منطقيا، تخضع فيه لقواعد النّحو التّركيبية أو يتغيّر نظامها لخدمة أغراض مقصودة، وعن أثر التّقديم البلاغي يقول عبد القاهر الجرجاني :"هو باب كثير الفوائد جمّ المحاسن ، واسع التصّرف، بعيد الغاية ، لايزال يفتر لك عن بديعة، ويقضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد أن سبب ان أراقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"[(3)].

وقد ورد التّقديم والتّأخير في مقامات الإبراهيمي في مواضع كثيرة ومختلفة، فقال في رثاء ابن باديس : " ياقبر عزّ على دفينك الصّبر وتعاصى كسر القلوب الحزينة على من فيك أن يقابلبالجبر".[(4)]

قَدّم الإبراهيمي هنا الجار والمجرور " على دفينك" لوصف هاته المصيبة التي ألّمت بالجزائريين جرّاء فقدانهم مرجعيّة علميّة ذات وزن ثقيل، مما زرع في نفوسهم الحزن والأسى، وأخر الفاعل "الصبر " في هذا المقام لأغراض بلاغية منها المحافظة على الفواصل الموسيقية (الصبر ، الجبر).

ثم لاهتمام من الابراهيمي بهؤلاء الذين دفنوا ابن باديس تنبيها على خسارتهم الفادحة بذهاب شيخ العلماء، العلاّمة ابن باديس ، أمّا تقدير الجملة فهو : " ياقبر، عزّ الصّبرُ على دفينك ".

[(1)]إستراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة، هيثم سرحان، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا،ط1،2003، ص 162.

[(2)]المصدر نفسه، ص 137.

[(3)]دلالة الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1،2007م-1428هـ، ص143.

[(4)]إثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2،ص 57.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والإبراهيمي في اعتماده التّقديم والتّأخير يتّبع نظاما دقيقا للجملة، فعند قراءتنا لهذه الجمل نكتشف التشابه الكبير في نظام ترتيب الكلمات على نحوما جاء في هذه الفقرة من مقامته " مناجاة مبتورة لدواعي الضّرورة" قال "ومات الشّخص الذي كان يصطرع حوله النّقد، ويتطاير عليه شرر الحقد، ولكن لم يمت الاسم الذي كانت تقعقع به البرد،وتتحلّى به القوافي الشّرد، ولا الذّكر الذي كانت تطنطن به الأنباء وتتجاوب به الأصداء، ولا الجلال الذي كانت تعلو له الرقاب، وتنخفض لمجاله العقاب، ولا الدوي الذي كان يملأ سمع الزمان ولا يبيت منه إلا الحقّ في أمان "[1].

ويتضح من هذه الفقرة أنّ الجمل هي اسمية قدّم فيها خبر كان وهو جملة فعلية، فكانت كالآتي

1-" مات الشخص الذي كان يصطرع حوله النقد "

2- " ويتطاير عليه شرر الحقد "

3-" ولكن لم يمت اسم الذي كانت تقعقع به البرد "

4-"وتتحلى به قوافي الشرد "

5_ " الذّكر الذي كانت تطنطن به الأنباء "

6_ " ولا الجلال الذي كانت تعلو له الرّقاب "

7_ " وتنخفض لمجلاّه العقاب "

8_ " ولايبيت منه إلاّالحق في أمان "

والنّاظر في هاته الجمل يتّضح له توسّط الجمل الفعلية النّاسخ كان واسمه وهو " توسّط جائز مع جميع أفعال هذا الباب (النواسخ)"[2] ، وهو نظام ثابت إذ المقدّم دائما هو جملة فعلية أو شبه جملة جار ومجرور: كان + خبر كان مقدم (جملة فعلية +جار ومجرور) +اسم كان

والتّقديم هنا جوازا لخدمة أغراض بلاغية، وكذا للدّلالة على الاهتمام الذي حظي به ابن باديس من طرف زميله إذ راح الإبراهيمي يعدّ مناقب الرجل ومزاياه ومنجزاته العلمية والأدبية لبيان

---

[1]المرجع السابق، ج2،ص 58.

[2]شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1420هـــ2000مص 96.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فضله الجم في خدمة الدّين والعلم في الجزائر، فعظمة الرّجل تكمن في مواقفه ومنجزاته، أمّا هذا التّرتيب الثّابت فأراد به الإبراهيمي الحفاظ على الفواصل ومراعاتها ، ثم لإبراز جماليات أسلوبه اللغوي، وتقدير هذه الجمل: " ومات الشخصُ الذي كان النّقدُ يصطرع حوله، ويتطاير شررُ الحقد عليه، ولكن لم يمت الاسم الذي كانت البردُ تقعقع به، وتتحلّى القوافي الشرّد به، ولا الذّكرُ الذي كانت الأنباءُ تطنطن به وتتجاوب الأصداءُ به ، ولا الجلال الذي كانت تعنوا الرّقاب له، وتنخفض العقابُ لجلاّه ، ولا الدّوي الذي كان يملأ سمع الزمان، ولا ببيت إلاّ الحقُّ منه في أمان ."

كما ورد في مقامات الإبراهيمي تقديم شبه الجملة (جار ومجرور)، في محل خبر عن المبتدأ وهو الأكثر هيمنة على مقاماته، فتراه يقول في هذه الفقرة : " كلام الكاهن ليس بالواهي ولا الواهن ، كأنّما وخزه الماء، أو لمسته السماء ، ففيهمن الماء إيراق ، وفيه من السّماء إشراق[1]

"يتقدم الخبر(شبه جملة) عن المبتدأ خدمة لأغراض بلاغية هي: المحافظة على الفواصل، ثم دلالة على القيمة التي حظيّ بها كلام الكاهن فهو يشبه الماء في إيراقه والسماء في إشراقها، دلالة على اهتمام الإبراهيمي بصفات كلام هذا الكاهن وتقديرها :" كلام الكاهن ليس بالواهي ولا الواهن ، كأنّما وخزه الماء ، أو لمسته السماء ، ففيه إيراق من الماء ، فيه إشراق من السماء ".

وظهر التقديم في مقامات الإبراهيمي واضحا لأنه يقدّم فيه جملة الخبر عن المبتدأ وهو لأبلغ إذا أن " أهمية المعنى تأتي من أهمية موقع الكلمة وتحريك الكلمة أفقيا إلى الأمام، أو إلى الخلف يساعد مساعدة بالغة في الخروج باللغة من طابعها النفعي إلى طابعها الإبداعي "(2)

---

(1)اثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص 519

(2)جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر و التوزيع لونجمان، ط1، 1995م، ص 162.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دلالة الحذف :

يعدّ الحذف من الظواهر الدلالية المختصة بالجانب التركيبي، " وهو ما يكون بحذف والمحذوف إمّا جزء جملة أو جملة أو أكثر من جملة "[1] وهو على وجهين : أحديهما أن لا يقام شيء مقام المحذوف، والثّاني أن يقام مقامه ما يدلّ عليه " [2] يؤدّي المعنى بطريقة كأنّها السّحر يدرك السّامع البعد الدلالي أو يحار في تقدير المحذوف "[3]، ويكون الأثر ظاهرا باختلاف الدلالات، لم يعمد الإبراهيمي إلى الحذف بكثرة في مقاماته ، إلا ما كان منه لخدمة أغراض بيانية، كقوله في رثاء زميله وابن باديس : " يا ساكن الضّريح ، مت فمات اللّسان القوّال ، والعزم الصوّال والفكر الجوّال " [4].

يلعب السّياق دورا مهما هنا في تقدير المحذوف ، لأن المقامة قد ألقيت في الموقف الرثائي لشخص ابن باديس ، وهو شخصيّة علميّة غنيّة عن التعريف ، والملاحظ هنا أنّ المحذوف معلوم به دلّت على شخصه هاته الصّفات المتتالية والتي نلمس فيها جانب المبالغة ، ودلالة التّعظيم لشخص ابن باديس .

والظّاهر في توالي هذه الجمل لجوء الإبراهيمي إلى حذف المسند في كل جملة للحفاظ على الطّابع الإيقاعي والفواصل الموسيقية ، أمّا تقديرها فهو : " يا ساكن الضريح،مت فمات صاحب اللّسان القوّال ، وصاحب العزم الصوّال وصاحب الفكر الجوّال " ،كما يقول الإبراهيمي في مجموعته المقامية سجع الكهّان : " نحن الكهّان ، أفراس رهان ، منّا السّابق المصلّي ، ومنّا الأبق المولي " [5].

إنّالملاحظ لهاته الجمل، يجد الإبراهيمي يعتمد النّمط ذاته في التّركيب، إذ يلجأ إلى إسقاط المبتدأ وهو " الكاهن " للعلم به،كماأسهمت الحركة الإعرابية في تقدير المحذوف، فعلامة لفظ

---

[1] الإيضاح في العلوم البلاغية، الخطيب القزويني، دار إحياء العلوم ، بيروت لبنان، ط1،1988 م- 1408ه ، ص 177.

[2] المصدر نفسه، ص 184.

[3] المسافة بين التّنظير النّحوي والتّطبيق اللّغوي، خليل أحمد عمايرة ، دار وائل عمان، الأردن، ط1، 2004م-1425هـ، ص 224 .

[4] ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج2، ص58.

[5] المرجعنفسه، ج3، ص 518.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"السابق " هي الرّفع مما أشار إلى أنّ المحذوف هو مبتدأ مرفوع ، جاء تقديره بعد " رصد دقيق للصورة الشكلية"[1]للجملة، وتقديرها هو: "نحن الكهّان، أفراس رهان، الكاهن السابق المصلي منّاوالكاهن الآبق المولي منّا "

كما تظهر جدليّة الحضور والغياب في مقامات الإبراهيمي في قوله: " أنسيتم يوم تنادوا مصبحين ، وتعادوا مسلّحين ، تداعوا مصطلحين ، وتعاووا من كل حدب ، وتهاووا من كل صببذؤبان تقدّمها رهبان ، وغربان تظلّلها صلبان بنفوس من الحقد ثائرة ، وقلوب بالبغضاء فائرة تنازعكم إرث الإسلام ، ومعراج نبي السلام ؟ أنسيتم ما فعله صلاح الدّين بالمعتدين ؟ إن نسيتم أمسكم فهم له ذاكرون، وإن كفرتم بيومكم فهم له شاكرون، أين كنتم يوم أعطوا العهود لليهود؟ أم أين كنتم يوم جاؤوكم بالفهود في المهود ؟ "[2].

أسقط الإبراهيمي في هذه الفقرة لفظي العرب والغرب ولكنّه أكثر من استخدام الأفعال والصّفات لغرض دلالي كالتّحقير لشأن العرب والإشارة إلى غفلتهم وسباتهم الدّائم ، أمّا الغرب فليس بغرض التعظيم وإنما أراد الإبراهيمي هنا تحذير العرب من هاته الذؤبان والغربان .

فتصرّف الإبراهيمي في هاته الجمل دال على نفسيّتة وغضبه الواضح فترجم ذلك في تمرّده على المستوى التركيي لهذه الجمل، فضلا عن ذلك اهتمامه بالجانبي الموسيقي ومراعاة متطلبات المقامة جماليا وفنيا ،أمّا حذف المحذوف هنا (العرب والغرب) فقد جاء عمدا من الإبراهيمي ، فقد ركّز على الأفعال، لأنّ المهم هنا حدث القدوم أي قدوم هاته الغربان التي تنازع العرب في إرثهم وذلك أعظم ، " ولا يهم ذكر فاعله لأن ذكره قد يشغل المستمع عن الحدث وهو الأساس هنا ."[3]

ويكثر في مقامات الإبراهيمي حذفه للفظ العرب تركيزا منه على حالهم وما آلوا اليه فيقول في هاته الفقرة : " إن الزّمان الذي جرّ إلى جرّهم وختا على ختعم، قبل أن يأتيهم بنذير،

---

(1)جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، محمد عبد المطلب، ص 184 .

(2)ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص 533.

(3)ظاهرة الحذف بين النّحو والبلاغة، سليمان أبو عيسى، مقالات متعلقة (الانترنت) تاريخ الصدور : 9-10-2007-ص 6.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أوييلوّهم بتحذير"[1]، حذف لفظ العرب هنا لوقوعه مفعولا به ،وهنا ركّز الإبراهيمي على ما وقع على العرب إثر تقاعسهم أما تقدير الجملة فهو : " إنّ الزّمان الذي جرّ العرب إلى جرّهم وختا العرب على ختعم "، ركّز الإبراهيمي في هذه الجملة على الفعل الذي كانت نتائجه وخيمة على العرب ، إذ أدّى إلى شتاتهم وفراقهم ، فراع هنا الإبراهيمي المحافظة على مقتضيات الفواصل الموسيقية باعتماد السجع في نهاية الجمل .

وأخيرا نستنتج أنّ الحذف باعتباره ظاهرة نحوية ذات بعد دلاليؤدي أثرها إلى تمايز الدلالات واختلافها ، ولكنّ الصّعب هنا تقدير المحذوف خاصة بغيّاب العلامة الإعرابية أو السّياق مما يؤدي إلى حدوث " اللّبس، ونحتاج ساعتئذ إلى إعمال الذهن والمنطق، والبحث عن المعنى لمعرفة المحذوف[2] " مما يؤدي إلى فرز " دلالة فيها كثير مما لا يتوقعه المتلقي ، وفيها كثير من إمكانات المبدع في استعمال الطاقات التعبيرية الكامنة في اللغة "[3].

دلالة الاعتراض :

إنّ الحديث عن الاعتراض كظاهرة نحويّة يظهر أثرها على المستوى الأفقي للتركيب يسوقنا إلى الحديث عن التقديم والتأخير نظرا لتداخلها ، فكلاهما يدرك أثره وفق تركيب عناصر الجملة وكأنّ لاعتراض" احتراق للقواعد الثابتة للجملة والعدول عن إتباع القواعد النحويّة ، إذ يعتمد على تحويل إحدى عناصر التركيب عن مترلته و اقحامه بين عناصر من خواصها الترابط والتسلسل ويسلمنا إلى عملية تحريك للصيّاغة شبيهة بعملية التقديم والتأخير " [4]، هذا فيم يخصّ الجانب النّحوي إذ المصطلح هو نقطة مشتركة بين النّحو والبلاغة ، فأولاه علماء البلاغة القدر الكافي من الدّراسة وعرفوه على هذا النّحو: " الاعتراض وبعضهم يسمّيه الحشو، واحد كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو سقط لبقي الأول على حاله " [5]

---

(1) ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص 529.

(2) عناصر تحقيق الدلالة في العربية،صائل رشدي شديد، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط 2004م-1425هـ، ص 138.

(3) جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم،محمد عبد المطلب، ص 188.

(4) المصدر نفسه ،ص 165.

(5) المثل السائر في أدب الكاتب لابن الأثير، قدمه: أحمد الحوفي،بدوي طبانة، دار نهظة مصر للطبع والنشر ، (د ت)و(د ط)، ج3، ص40.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن المتفحّص لمقامات الإبراهيمي تجده اعتمد الاعتراض على نحو قليل في مقاماته ممّا جعل حصره يسيرا، وحسبنا نلق الضوء على بعض العيّنات ، والظّاهر في هذه الجمل لجوء الإبراهيمي دائما إلى تغيير موقع الجار والمجرور حسب ما يتماشى مع التركيب ومحاولة الخروج باللّغة من طابعها النّمطي إلى الإبداع ، فكان (الجار والمجرور) شبه جملة المعترض في أغلب الأحيان وقد يرد فاصلا بين المبتدأ والخبر كقول الإبراهيمي :" فهم – كعهدك بهم – رعاة لعهد الله في دينه. "[1]

ورد الجار والمجرور في هذه الجملة فاصلا بين الضمير المنفصل هم والذي هو في محل رفع مبتدأ ورعاة وهو خبره، فآثر الإبراهيمي الاعتراض بقوله " كعهدك بهم "، به يقول أنّهم مازالوا كما عرفتهم سابقا، يحملون راية العلم والإصلاح، أما تقديرها فهو : " فهم رعاة لعهد الله في دينه كعهدك بهم "

والملاحظ في مقامات البشير الإبراهيمي زحزحته لموقع الجار والمجرور دائما خدمة لأغراض دلالية ثم بيانية ، وهو من الشائع في اللغة العربية فنراه يقول : " وإذا كان الولد سخنة عين ومجلبه عرّ وشين فالثّكل فيه نعمة لا رزيّة ، والعقم به فضل ومزيّة "[2].

تصرّف الإبراهيمي في نظام وترتيب هذه الجمل،ليكسبها دلالة جمالية ظهرت في حفاظه على الفواصل الموسيقية، فكان لذلك الأثر البالغ في نفس القارئ أو المتلقّي أما تقديرها فهو : " وإذا كان الولد سخنة عين ومجلبة عرّ وشين ، فالثّكل نعمة ومزية فيه ، والعقم فضل ومزيّة به " ونلاحظ في الجمل السّابقة أنالإبراهيمي قد اعتمد النّمط ذاته في ترتيب الكلمات فهي جمل اسمية أقحم فيها الجار والمجرور (فيه وبه) بين المبتدأ أو الخبر .

كما ورد الجار والمجرور مدخلا بين الفعل والفاعل في قوله : " جاءتكم النذر تتلى، والمعجزات شفعا ووترا ، وقامت عليكم الحجة من ثلاثين حجة " [3]

---

[1] ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2،ص 58.

[2] المرجع نفسه ، ج3،ص 528.

[3] المرجع نفسه، ج3،ص 525.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعمّد الإبراهيمي هنا إقحام الجار والمجرور " عليكم " لاهتمام منه خصّ به العرب فالحجّة هنا قائمة عليهم فلا مفر لهم سوى الخضوع والخنوع، فجاء الجار والمجرور وسطا بين الفعل (قامت) وفاعله الحجّة أمّا تقديرها فهو : " قامت الحجة من ثلاثين حجة عليكم".

الفصل الثالث:

الحقول والمساحات الدلالية وأثرها في تحقيق المعنى

1- التقابل الدلالي
2- التقارب الدلالي
3- المشترك اللفظي
4- الدلالة الرمزية
5- الدلالة السياقية
6- الحقول الدلالية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

3- الدلالة المعجمية

الظـــواهر الدلالية في مقامـــات البشير الإبراهيمي:

1- التقابل الدلالي:

يعدّ التقابل الدلالي ظاهرة لغوية دلالية يظهر أثرها في السياق من خلال إيراد الألفاظ المتقابلة دلاليا لمقتضيات السياق المقامي، أما مفهومه فعرّف بكونه: "التقابل مصطلح دلالي يعني: اختلاف دلالة لفظيين أو أكثر اختلافا عكسيا تضاديا"(1) كما عرف بأنه "ظاهرة تعني وجود لفظتين تحمل إحداهما عكس معنى الأخرى " (2)

وردت ظاهرة التقابل في مقامات البشير الإبراهيمي بشكل كبير مما صعب في حصرها وطبيعة التحليل اقتضت التّركيز على بعضها بالدراسة والتحليل، فقال الإبراهيمي في رثاء ابن باديس: "وسوافح من العبرات تنحل عزاليها ولوافح من الزفرات تسابق أواخرها أواليها"(3)قابل الإبراهيمي في هاته الجملة بين كلمتي أواخرها وأواليها تعمد الإبراهيمي هنا تقديم لفظ "أواخرها" دلالة على تأثره الواضح بفقدان رفيق دربه فهاته الزفرات جاءت كدلالة على نفسية محطمة فكان التقابل الخفي ظاهرا بالتزامن مع الظاهر كون الدلالة نفسية بالدرجة الأولى عميقة عمق حزن الإبراهيمي فقال: " وتعاصى كسر القلوب الحزينة على فيك أن يقابل بالجبر ورجع الجدال إلى الاعتدال بين القائلين بالاختيار والقائلين بالجبر" (4)

وقع التقابل في هاته الجمل حين استخدام الإبراهيمي لعبارتي"القائلين بالاختيار والقائلين بالجبر" وكأن الإبراهيمي هنا يدعو القلوب الحزينة ألبى ضرورة الصبر والتحمل إذ أن الأمر هم مجبرون على تحمله وليسوا مخيرين، أما في مقامته سجع الكهان فقد كان للتقابل عدة أغراض ودلالات تباينت بتباين أرائه الداعية إلى الإصلاح ونراه في هاته الفقرة معلقا على الكهان فقال" نحن الكهان أفراس رهان منا السّابق المصلي ومنا الأبق المولى كنا إرهاصا للنبوة ودليلا للضعف إلى القوة"(5)، قابل الإبراهيمي هنا بين نوعين من الكهان النوع الأول هو الكاهن السابق المصلي والذي قدمه عن الكاهن الآبق المولي، فتقدم السابق المصلي كان لإبراز أثره في صلاح المجتمع واستقامته عكس

---

(1) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، تقديم: علي الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، عمان ، ط1، 2007م-1427هــ،ص 538

(2) ظاهرة التقابل في علم الدلالة، أحمد ناصيف الجانبي، مجلة الآداب المستنصرية،ع10، 1984م، ص 4 .

(3) إثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص355.

(4) المرجع نفسه، ج2، ص57.

(5) المرجعنفسه،ج3، ص 518.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وظيفة الثاني باعتبار أن هم الإبراهيمي الوحيد كان إصلاح حال أمته بصفة عامة فدلالاتهم إلى الضعف كانت بفعل فكرهم ومكانتهم فهؤلاء الكهان كانوا يتعمدون إخفاء شخصياتهم خوفا من بطش النظام ما يقربهم أكثر إلى الضعف منه إلى القوة. وقدأضفى تسلسل هذه الثنائيات المتقابلة على المقامة أثرا فنيا جماليا إذ صور لنا حقيقة الكهان مما ساعد في إطلاق دلالات أوضح مقترنة بشخصهم.

أمّا في هذه الفقرة فقد جمع الإبراهيمي بين لفظي الميت والحي وذلك في قوله:"أغضبت سراة الحي وأزعجت الميت منهم والحي من لؤي إلى أبي نمي"[(1)]، تقدم ذكر الميت هنا على الحي إذ أراد الإبراهيمي هنا أن يعبر عن سخط من الأموات على الأحياء جراء عدم محافظتهم على إرثهم الفكري والعقائدي ومنه اشتغالهم عن حماية الرقعة الجغرافية فحسب الإبراهيمي هذا الدخيل تسبب في إزعاج الميت أولا باعتباره من سعى إلى التطور أما الحي فهو رهين فكره السطحي فلا يتم إزعاجه إلا بعد فوات الأوان.

قال الإبراهيمي في معرض وصفه للقوة العسكرية للعدو:"وسيوف مجربة، تخيرن من يوم تربة، وجيش دربه الغير وجربه إلا في الخير وبطانة مد بها الشيطان، أشطانه، وحاشية كالماشية، وأسماء بلا مسميات، ومجازات لا حقائق لها ومجازات كلها حقائق"[(2)]،قابل الإبراهيمي في هذه الفقرة بين عبارتي " ومجازات لا حقائق لها ومجازات كلها حقائق"، نلاحظ هنا الطابع الجمالي الذي ميز هذه العبارة فكيف للمجازات أن تكون حقائق، ثم أضفىعليها طابع الكلية بقوله" ومجازات كلها حقائق" دلالة على انتشار الفساد في هرم السلطة.

ويلجأ الشيخ في كل مرة إلى اعتماد ثنائية الموت والحياة دلالة منه على حال العربفقال: "فإن قلتم هذا عسير، فعيشوا عيشة الأسير أو موتوا ميتة الحسير، شبر في الحياة وقبر في الممات"[(1)]، اعتمد الإبراهيمي هنا نمطين من التقابل الأول كان بين الأفعال حين قال:" فعيشوا عيشة الأســــــــــــــــــــــــــــــير

أو موتوا ميتة الحسير" فثنائية الموت والحياة تميزها علاقة دلالية دالة على الوجودية، إذ أن الإنسان الحي هو إنسان موجود بفكره وعمله، أما الميت فتنعدم فيه الوجودية ويدخل ضمن إطار

---

(1) المرجع السابق، ج3،ص 521.

(2) المرجع نفسه، ج3، ص 522.

(1) ج3، ص524 المرجع نفسه،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللاوجوديةفالإبراهيمي هنا يأمر العرب بأن يختاروا إمّا أن يرجع الأمر للشعب أو فليموتوا ميتة الحسير. أما النمط الثاني وهو السائد، فقد قابل فيه بين اسمين وهما الحياة والممات أي ثنائية الوجود واللاوجود.

كما اعتمد الإبراهيمي التقابل بين اسمين وذلك في قوله:"وضع الأجداد العقال للرجل فنقله الأحفاد إلى الرأس، وعدلوا به من الأباعر إلى الناس وما بين النقل والنقل ضاع العقل ... والتصريف في الأفعال كالتصرف في الأموال فيه القصد والصرف" [1]، قابل الإبراهيمي هنا بين لفظي القصد والسرف وسبقت بالأموال والأفعال مما يوحي بأن الإبراهيمي أراد هنا تحذير العرب من تصرفاتهم الغير مفسرة، فربط هنا لفظ الأموال بالأفعال فكما التصريف في الأموال فهو كائن في الأفعال، فالتبذير في الأموال أكيد يؤدي بصاحبه إلى الإفلاس كذا الأفعال فالقصد فيها يضمن للعربي الحماية من الإفلاس وقد ساعد التقابل هنا في إيصال الصورة الفنية، ويتجلى ذلك من خلال تشبيه الأفعال بالأموال. مما أضفى على المقامة بعدا جماليا يتأثر به المتلقي.

ومن المواضع التي اعتمد فيها الإبراهيمي التقابل بين الأسماء، مقامته السادسة من سجع الكهان فقال:"كتب الله أن الصداقة مطوية على العداوة، وأن الحضارة متصلة الطرفين بالبداوة، وأن في الإنسان جبلة من الحيوان، مازال في التروع إلى أصلها غير وان، وأن الضعيف طعام للقوي، وأن الرشيد في أبناء أدم مجرور بالغوي"[2]، تعج هاته الفقرة بالتقابلات من الأسماء أي الثنائيات وهي :

1- الصـــداقة ≠ العـــداوة
2- الحضـــارة≠ البـــداوة
3- الضعيف≠ القـــــوي
4- الـــــرشيــــــد≠الغــــوي

سبقت هذه الثنائيات بأنّ دلالة على توكيدها، فكيف للصداقة أن تكون مطوية على العداوةوالحضارة متصلة الطرفين بالبداوة وكأن الإبراهيمي هنا يساوي بينها، ثم يسترسل قائلا:وأن الضعيف طعام للقوي وهو قانون الغاب، فبدأ بالضعيف دلالة على العرب لأنهم أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من الضياع والاندثار، والسبب حسب رأيه أن الرشيد جره الغوي فتسبب في

---

[1] المرجع السابق، ج3، ص526
[2] المرجعنفسه، ج3، ص 532

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ضياعه وفقدانه لرشده.توالت الثنائيات المتقابلة هنا لتدل على نفسية الإبراهيمي المضطربة، ورغبته الجامحة في استئصال الفساد وإصلاح حال العرب أجمعين.

فتأثره هنا إشارة إلى التزامه الواضح بقضايا أمته وخاصة فلسطين، فيقول في هاته الفقرة متحسرا:"إن نسيتم أمسكم فهم له ذاكرون، وإن كفرتم بيومكم فهم له شاكرين، أين كنتم يوم أعطوا العهود لليهود أم أين كنتم يوم جاءوكم بالفهود من المهود؟ أم أين كنتم يوم آمنوا بإسحاق وكفروا بهود؟ كل ذلك وقع وأنتم شهود ولكنهم كانوا أيقاظا وأنتم رقود، أمعنوا في الاستعداد وأمعنتم في الرقاد،واعتمدوا على العلم والريال واعتمدتم على الجهل والخيال"[1]، قابل الإبراهيمي في هاته الفقرة بين الأفعال والأسماء في قوله:"إن نسيتم أمسكم فهم له ذاكرون" و"كفرتم بيومكم فهم له شاكرون " و"كانوا أيقاظا وأنتم رقود"، تقدمت الألفاظ الدالة على العرب، فهم قد نسوا أمسهم والذي هو إرثهم ومجدهم فذكره الغرب وبنوا عليه فكرهم، واستدل الإبراهيمي على ذلك باعتماد أسماء الفاعلين ذاكرون و"شاكرون" للدلالة على اتصاف الغرب بهذه الصفات على الدوام.

أما حين حديثه عن استعدادات الغرب فأستخدم الإبراهيمي لفظ "أيقاظا" دلالة على حرصهم واستعدادهم التام لغزو العرب الذين كانوا رقود، استعمل الإبراهيمي هنا رقود على وزن فعول وهي جمع كثرة دال على كثرة العرب واتصافهم بالغفلة والخمول، يوصل الإبراهيمي نقده اللاذع قائلا:"اعتمدوا على العلم والريال واعتمدتم على الجهل والخيال"إذ بالعلم أحدث الغرب ثورة صناعية قهر بها العالم أجمع، وكان العرب مطمعهم الأول، أما العرب فركنوا إلى النوم واعتمدوا على الجهل مما سمح للغرب باستغلال العرب، إذ الجاهل من لا يفرق بين ما ينفعه وما يضره.

أما النوع الثاني من التقابل فهو تقابل الأفعال والذي اعتمده الإبراهيمي في مقاماته لإطلاق دلالات أوضح قال:"فماذا نصنع؟ أنتقدم منذرين أم نتأخر معتذرين؟ بل نحي الاسم ونميت. كما أمات الإسلام الرسم"[2]، ففي هاته الجمل الاستفهامية يبين الإبراهيمي سخطه من العرب، فقدم الفعل "أنتقدم" دلالة منه على الحسرة، وكيف لهم أن يتقدموا وهم ليسوا في مستوى هذا العدو، أما التأخير فهو إيذان بالخسارة والاستسلام.

---

(1)المرجع السابق، ج3، ص 533

(2)المرجعنفسه، ج3، ص 519

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما فعلا"نحي" و"نميت" فهي من المتممات إذ أن الحياة والموت كلمتان متقابلتان إلى "مسافة إدراكية مقسومة كاملا إلى جزأين بشكل أنلا شيء يقع في الجزء الأول يجب منعا لحدوث الغموض أن يقع في الجزء الثاني"[1].

أما في قول الإبراهيمي:"وهذه الرقاع من البقاع غير ملتامة ولا مرفوة طمست الوافي، ما خلدت القوافيوهفت الهوافي بالقوادم والخوافي، وفرست العوافي، ما نامت عنه العيون الغوافي ماتت الاذواء، وعاشت الاذواد،وذهبت الأقيال وبقيت الأقياد"[2]،يعود الإبراهيمي من هاته الفقرة لاستعمال ثنائية الحياة والموت، أو الجوهر للدلالة على تغير في الأجيال اليمنية، ثم استعمل الفعلين "ذهبت "و " بقيت" يدل على تغير في المواقع الأساسية للحكام اليمنية فقصد بالأقيال الملوك، أما من بقي فهم الأقياد أو القواد واستعمل الإبراهيمي هنا صيغة أفعال دلالة على كثرتهم.

وكل هذهالأفعال "تشير إلى تغير في حالة من نوع ما يمكن عكسها من حيث المبدأ حيث يشير كل فعل من هذه الأزواج إلى عكس نظيره في المجموعة نفسها"[3].

---

[1]الموسوعة اللغوية، المجلد الأول ن.يكولنج، تر: محي الدين حميدي، عبد الله الحميدان، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 2000م-1421هـــ، ص 108.

[2]ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج3، ص 529.

[3]الموسوعة اللغوية، ص 159.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دلالة المشترك اللفظي

تعد ظاهرة المشترك اللفظي من الظواهر الدلالية التي اهتم بها العلماء اللغويون منذ قديم الزمان باعتبارها نوعا من العلاقات الدلالية، التي تأتلف من خلالها الدوال شكليا وتختلف دلاليا، فعرفه السيوطي في المزهر قائلا: "وقد حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[1]،أما سيبويه فعرفه بقوله:"اعلم أن منكلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين"[2]

يتضح من خلال هذين التعريفين أن السمة المشتركة هي كون المشترك اللفظي يتأتى من خلال وجود لفظ واحد دال على معنيين مختلفين فأكثر.أما أحمد مختار عمر فيعرفه بقوله "المشترك اللفظي: هو أن يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى"[3]

لقد ورد المشترك اللفظي في مقامات البشير الإبراهيمي في سبعة مواضع، حاولنا أن نلقي الضوء على جميعها إذ أن الدراسة الدلالية تقتضي ذلك فقال في مقامته العزيمة:" وإن كنت من الإنس- وما الإنس هكذا تفعل- فأسألك باسم الجنس، ولام الجنس، والفصل والجنس، ولا التبرئة النافية للجنس"[4]، يتكررلفظالجنس في هاته الفقرة بشكل ملحوظ مقترنة بألفاظ قد ضيقت بعض الشيء من دلالاتها، فالأولى سبقت بكلمة "اسم" خصّ بها الإبراهيمي "كل شخص من ذلك الجنس عليه، ذلك "الاسم"أي جنس العفاريت وكل عفريت، أما لفظ الجنس الثاني فسبق بالمحدد "علم" قصد بها الإبراهيمي الجنس كعملية فيزيولوجية تؤدي إلى تكاثر ذلك الفصل أو الجنس أما اللام السابقة للفظ فللتعريف .بماهية هذا الجنس وحقيقته وأفراده هؤلاء العفاريت الذين يتسيبون في ضياع رسائل الإبراهيمي عمدا، أما الفصل والجنس على التعيين والتخصيص لهذا الجنس دلت عليه فعاله، أما كلمة الجنس الأخيرة فسبقت بلام التبرئة النافية للجنس للدلالة على نفي هاته الحال

---

[1]المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، شرح وتعليق:محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث القاهرة، ط3، (دت)،ج1، ص 369.

[2] الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م- 1408هـ، ج1، ص 24 .

[3]"ميز العلماء المحدثون بين أربعة أنواع من المشترك اللفظي وهي: 1- وجود معنى مركزي للفظ تدور حوله معاني فرعية أو هامشية، 2- تعدد المعنى نتيجة لاستعمال اللفظ في مواقف مختلفة، 3 - دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة لتطور في جانب المعنى، 4- وجود كلمتين تدل كل منهما على معنى وقد اتحدت صورة الكلمتين نتيجة تطور في جانب النطق"ينظر: علم الدلالة،أحمد مختار عمر، ص146

[4]- ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 105.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اللازمة والتي أرقت الإبراهيمي وأغضبته، وقطعت جميع اتصالاته برفاقه. ذكر لفظ الجنس في هاته المقامة مرات عديدة وكل دلالاته هي ضمن إطار الدلالة المركزية والدال على العرق والفصيلة، أما باقي الدلالات فهي تدور حول هذا اللفظ لتعيينه وتخصيصه كما ساعد السياق هنا في تحديد دلالاته.

وقال في موضع أخر:"أيها الأعارب، هل فيكم بقايا من حرب أو من محارب؟ دبت بينكم العقارب، وأنتم أقارب فتكدرت المشارب، وتقوضت المضارب، وكهمت المضارب"[1]ورد لفظ لمضارب" في هذه الفقرة مرتين كانت الأولى مسبوقة بالفعل تقوض، فكانت المضارب الأولى هي الخيام أما المضارب الثانية فهي ما يضرب به من السيف جمع مفردة مضرب، والدلالة هنا للتحذير من شتات العرب وضياعهم ثم راح يعد الأسباب بكون العرب تشتتوا بعد دخول العقارب بينهم، مما أدى إلى خراب حل بالخيام أولا،إذ هي مستقر العرب ثم السيف باعتباره رمز قوة العرب، فذهاب هذين الرمزين هو قضاء على الهوية العربية بجميع أبعادها، كما ورد المشترك اللفظي في مقامته الرابعة من سجع الكهان قائلا:

أخنى الزّمــن علىاليمـــن ****** أبــــدلها صـــابا بمـــن

جيش الشقـــا لها كمن ***** مهـــزولة على السّـــمن

مــغصــوبـــة بلا ثمـــــــــــــــــــــــن ***** دســـــتورها لا تفهمن

لا تقـــرأن لا تعلمـــن***** سل سِــيفها أنت لمـــن ؟

سل سَيـــفها بيـــد من ؟ **** أغْــرِبـــة علـــى دمـــن"[2].

ورد لفظي (سيف) في هذه الأبيات الشعرية مرتين والملاحظ هنا أن سيف الأولى هي بكسر السين أم الثانية فهي بفتح السين، خاطب الإبراهيمي في الموقع الأول السِيفَ متسائلا"أنت لمن؟"دلالة على جهله بمالك هذا السيف والسيف هنا هو ساحل البحر، الذي يعتقد الإبراهيمي أنه قد ضاع فجهل مالكه، ثم يعيد الكرة ولكن هذه المرة يخاطب السَيْفَ باعتباره أداة حرب تستعمل في المبارزة أو الدفاع عن النفس. فيقول:" سل سَيْفهَا بيد من؟"دلّت القرينة اللفظية "اليد" على أن السيف الذي يقصده الإبراهيمي هنا هو السيف المحمول والذي تمسكه اليد، أما الأول فدلت عليه

---

[1] ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص 524.

[2] المرجع نفسه، ج 3، ص 527.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"لمن"للاستفهام عن المالك. والملاحظ هنا أناختلاف الحركتين الإعرابيتين (الكسرة والفتحة) مع السياق ساعدا في تحديد معنى هاتين الكلمتين.

يلعب السياق دورا مهما في تحديد معنى الكلمة، خاصة إذا وردت مشتركا لفظيا كما هو الحال في هذه الفقرة قال الإبراهيمي:"يا بلاد الاذواء، لا أقول: وقيت الأسواء ولا أقول سقيت الأنواء، ولكن أقول: ثكلت الأبناء، يا مطارح الأبناء، فكل أدوائك من أبنائك"[1]، ورد لفظ الأبناء ثلاث مرات في هذه الفقرة فاشترك اللفظان الأول والأخير في كونهما يدلان على الأبناء بمعنى الأولاد، فسبقت الأولى بالفعل "ثكلت" والثكل يأتي بفقدان الأبناء، أما حين قال "يامطارح الأبناء؟" فهو هنا ينادي مطارح الأبناء أي المستوطنات التي أسسها الأبناء وهم "طائفة من الفرس استوطنوا اليمن"[2] فكان لفظ الأبناء هنا لفظا فارسيامقترضا إذ تلاقى هنا أصل كلمة أبناء بالعربية مع اسم هذه الطائفة الفارسية ويظهر ذلك من خلال تطابقهما في النطق واختلافهما في المعنى.

أما في مقامته الخامسة من مجموعته المقامية«سجع الكهان»فقد ورد المشترك ثلاث مراتفقال:"والعتاق الضمر، والعقبان والحمر، والهامة ودمر، والزامر إذا زمر، والخادع وما دمر والعامر إذا عمر، والشمري إذا شمر، ومن حبس الجيوش حمر، ومن دخل ظفار فحمر، إن للظماء مآرب في ماءمارب"[3]، ورد في هذه الفقرة المشترك اللفظي بكثرة في: حمر وحمر، دمر ودمر، مآرب ومارب. والظاهر في هذه الكلمات عدم وجود أي علاقة دلالية بينهم "فلا توجد مشكلة لأن كل منهما كلمة مستقلة حدثبطريق الصدفة، أن تملكت نفس النطق والكتابة"[4]، وهذا راجع إلى سعة المعجم اللغوي للإبراهيمي إذ استخدم دُمَرْ في قسمه وهو "متنزه بدمشق"[5]أقسم به الإبراهيمي، أما دمر الثانية فهي فعل قصد به الإبراهيمي إلحاق الضرر والخراب،

أما المشترك الثاني فهو لفظ "الحمر" وهو نوع من الطير أقسم به الإبراهيمي. أما اللفظ الثاني فهو "الفعل حمر إذ صار حميريا وهو مثل"[6]،ثم اختتم بالمشترك "مآرب ومارب" تتفقان في الكتابة والنطق ولكن بهجاء مختلف،إذ الألف المتصلة بالميم في كلمة مآرب منطوقة أما في الثانية

---

(1) المرجع السابق، ج 3، ص 528.

(2) المرجع نفسه، ج 3، ص 528، ينظر الهامش.

(3) المرجع نفسه، ج 3، ص 530.

(4) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص169 .

(5) ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص 524، ينظر الهامش، ج 3، ص 528.

(6) المرجع السابق، ج 3، ص 530.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"مارب"فهي صائت، أما دلاليا فهما تختلفان كليا جاءت الأولى بمعنى أهداف ومرام، أما الثانية فهو اسم "لسد أثري في اليمن"(1). يظهر جليا في هذه الفقرة جمع الإبراهيمي لكلمات مشتركة لفظيا ولكن المعاني مختلفة باختلاف نوازع وعواطف الإبراهيمي، كما جاءت كلها في شكل مقسم به، أما حين استخدامه"مآرب ومارب" فهي قد جاءت في جواب القسم. فاستعمل هنا الأسماء الدالة في معظمها على الأماكن التي زارها الإبراهيمي وأفعال أراد بها التعبير عما يختلجه من آهات في قوله "لخادع وما دمر".

دلالة التقارب الدلالي:

إن الحديث عن التقارب الدلالي باعتباره ظاهرة دلالية يستدعي منا الإشارة إلى الترادف وهو الأصل، فعرف الترادف بكونه مجموعة من الألفاظ الدالة على معنى واحد، ومن أنواعه التقارب الدلالي والذي"يتحقق حين تتقارب المعاني، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح هام واحد على الأقل"(2) ويتحقق هذا التقارب في شكل حقول دلالية تجمع ألفاظا تتفق في معانيها، وقد ورد التقارب في مقامات الإبراهيمي بدرجة كبيرة يصعب حصرها، مما جعلنيأركز على بعض العينات منها قوله في رثاء ابن باديس:"وسوافح من العبرات تتحل عزاليها، ولوافح من الزفرات تسابق أواخرها أواليها"، " على الجدث الذي التأمت حافتاه على العلم الجم والفضل العد، ووارى ترابه جواهر الحجا والذكاء والعزم والجد"(3)، خصّ الإبراهيمي رفيق دربه بهذه الصفات المميزة الدالة على شخصه منها الحجا دلالة على النباهة والدهاء، و الذكاء كصفة يمتاز بها رائد العلم في الجزائر، أما العزم فهو المحرك الأساسي للذكاء والجد وهو كالقاعدة إذ تطبع الشخصية بنوع من الوقار، وتشترك جميع هذه الصفات في كونها دالة على التميز والإبداع يتصف بها ابن باديس رمز العلم في الجزائر ونستطيع القول أنها سمات مميزة للعالم.

كما عمد الإبراهيمي في رثائه لابن باديس إلى استخدام ألفاظ دالة على العلم بقوله "وسلام على مشاهد كانت بوجوده مشهودة، وعلى معاهد كانت ظلال رعايته وتعهده عليها ممدودة، وعلى مساجد كانت بعلومه ومواعظه معمورة، وعلى مدارس كانت بفيضه الزاخرونوره الزاهر مغمورة وعلى جمعيات كان شملها بوجوده مجموعة، وكان صوته الجهير كصوت الحق

---

(1)المرجعنفسه،ج 3، ص 530

(2) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص221 .

(3)ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 55.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشهير، مدويا في جنباتها مسموعا"(1)، إن الملاحظ لكلمات: معاهد ومساجد ومدارس وجمعيات يصادفه للوهلة الأولى كونها أسماء أماكن سمتها الأساسية أنها ترمز إل العلم ونشر الوعي ما كان منه دينيا أو سياسيا وهنا يتحقق التقارب الدلالي إذ انتظمت جميع هذه الكلمات تحت إطار واحد ألا وهو نشر العلم .

يظهر جليا تأثر الإبراهيمي العميق بفقدان رفيق دربه فترجم تلك العواطف باستخدام ألفاظ معينة على نحو قوله:"ياقبر عز على دفينك الصبر، تعاصى كسر القلوب الحزينة على من فيك أن يقابل بالجبر ورجع الجدال، إلى الاعتدال، بين القائلين بالاختيار والقائلين بالجبر ... ياقبر ما عهدنا قبلك، رمسا، وأرى شمس، ولا مساحة، تكال بأصابع الراحة، ثم تلتهم فلكا دائرا وتحبس كوكبا سائرا... فويح الحافرين ماذا أودعوا فيك حين أودعوا؟ وويح المشيعين من ذا شيعوا إليك يوم شيعوا؟...قولا لصاحب القبر عنى: يا ساكن الضريح، نجوى نضوطليح، صادرة عن جفن قريح، وخافق بين الضلوع جريح، يتأوّبه في كل لحظة خيالك وذكراك"(2)، تحمل هذه الفقرة من الدوالما جاء خصيصا للدلالة على حزن الإبراهيمي وقدسية هذا القبر إذ أن ساكنه هو فلك دائر وكوكب سائر وشمس. تنتمي هذه الكلمات إلى حقل الألفاظ الدالة على الكون،إذ كلها عالية الموقع مشعة ومنيرة، كناية عن علو مرتبة الإبراهيمي وتميزه علميا ما جعله كالبدر المنير،أما الألفاظ الدالة على الموت والانتهاء فجاءت متواترة متقاربة كالتالي: قبر، دفينك،صبر القلوب الحزينة، الرمس، الحافرين، المشيعين، الضريح، خافق جريح، ذكرك.تكشف هذه الدوال عن صورة رسمها الإبراهيمي لجنازة ابن باديس تتسم بالمأساوية والحزينة، ونرى التقارب الدلالي هنا قد أدّى وظيفته في تعميق الدلالة ورسم الصورة بجميع أبعادها الفنية والجمالية.

ويقول في مقامة أخرى:"إن للغرب فيكم مطايا ذللا، ولرائده منكم أدلة أذلة، هو أصل البلاء والعلة، قادكم بسلوك من الأمراء والملوك فقادوكم إلى الهاوية، فانزعوا المقادة من هؤلاء القادة تفلحوا، ولن تفلحوا ولن تصلحوا مادام يلقاكم بوسيط واحد، فتلقونه بسبعة سفراء، ويلقاكم برأي جميع فتلقونه بسبعة آراء، ويلقاكم بكتيبة ملمومة فتلقونه بشراذم شتى"(3)، ترصد لنا هذه الفقرة موقف الإبراهيمي من هؤلاء الأمراء والملوك والقادة أو الهرم السلطوي، فجاءت هذه الدوال

(1) المرجع السابق، ج 2، ص 55.

(2) المرجع نفسه، ج2، ص 57.

(3) المرجع السابق، ج3، ص 524.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للدلالة على"من يحكم المسلمين أو كل من يعنيه الحاكم على ناحية من نواحي الدولة"[1]،إذ ينتقد الإبراهيمي سياساتهم المغرضة ويدعوا إلى نزع المقادة عنهم لأنهم أصل البلاء، والحل حسب الإبراهيمي هو:"لن تفلحوا ولن تصلحوا إلا إذا رجع أمركم إلى الشعب، وأجمع الشعب على رأي واحد، واتفق الرأي على نظام واحد، وتمخض النظام بدستور واحد، وملك واحد"[2]، تتوالى الكلمات المتقاربة دلاليا في هذه الفقرة من المقامة فكانت كالتالي: الشعبالدستور، والملك، تشترك هاته الدوال في كونها تمثل الشعب بجميع شرائحه هو الحل لهاته المعضلة إذا تدخل واتفق على رأي واحد لاختيار ممثليه، أما الدستور فهو كتاب يحمل بين دفتيه قوانين تضمن حق الشعب وكذا طريقة تسيير البلادوتظهر هنا روعة الانسجام بين هاته المصطلحات السياسية والغرض الإصلاحي للمقامات،حقق

التقاء هذه الكلمات هنا التقاء جزئيا في المعنى المركزيوهو" السلطة" ثم افترقت فيما عدا هذا الجزء من المعنى إذ لكل من هذه الكلمات معنى مميز.

يستقر بنا المطاف إلى التصريح أن مقامات الإبراهيمي غنية بالتقارب الدلالي والذي جاء لتقوية المعنى وتأكيده، وكأن بها أصبحت ميزة لأسلوبه.

الدلالة الرمزية

ارتبط الرمز منذ القديم باللغة ارتباطا وثيقا، فعمدت إلى دراسته ما كان منه لغويا وغير لغوي، وعرف بكونه"مثير بديل يستدعي لنفسه نفس الاستجابة التي قد يستدعيها شيء آخر عند حضوره"[3]يتضح من هذا التعريف احتواء الرمز على ثنائية المثير والاستجابة هذه الأخيرة التي تدل على تأثير وقع في نفس المتلقي، كما عرف "الرمز بأنه ما ينوب ويوحي بشيء آخر لعلاقة بينهما

[1] دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د ت) و(د ط)، ص 38.

[2] الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو، فقه اللغة، البلاغة، تمام حسان، عالم الكتاب، القاهرة، 2000م-1420هـ (دط)، ص 299.

[3] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 12.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من قرابة أو اقتران أو مشابهة"[1]، ومن هنا يتضح أن"التعبير الرمزي يشير إلى الشيء إشارة مباشرة بطريقة غير مباشرة من خلال وسيط هو بمثابة شيء ثالث"[2]، ويظهر جليا من هذه التعريفات التقاؤها في نقطة الإيماءة والإيحائية وهو ما يتميز به الكاتب الرمزي كونه"في محاولته لاختراق سطح الحقيقة وصولا إلى ما وراءها"الرمز" يستخدم فيضا متراكما من الصور وألوانا من التجسيم لإعطاء بعد ثالث للصورة حتى ينجح في أن يطفو فوق سطح الكلمات وقيودها التي تغرقه في العادية والتفاهة"[3]

"وبهذا تكتسي الألفاظ معان جديدة بعيداعن معناها المعجمي، فتصبح دلالاتها لامتناهية تدفع بالمتلقي إلى فك شفرات هذه الرموز، وبذلك تتحقق العملية الإبداعية الثلاثية الأبعاد بين مبدع ومتلق ونص رموزه مادة خام احتاجتإلى المتلقي كطرف فعال"[4]

إن المتفحص لمقامات البشير الإبراهيمي يجدها مجالا خصبا لدراسة الدلالة الرمزية، باعتبارمقاماته كلام يطبعه التلميح والإشارة، وأول محطة هي الرموز بشكلها العام، فكان الكاهن وكلامه اللبنة الأساسية لدراسة الرمز عند الإبراهيمي.

1- رمز الكاهن: استخدم الإبراهيمي أسلوب القناع و ذلك حين اعتماده رمز الكاهنقناعاولفظ الكاهن كرمز يستدعي منّا التعريف بشخصه أولا،إذ يعرفه الجرجانيبقوله:"الكاهن: هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان ويدّعي معرفة الأسرار ومطالعة علم الغيب"[5]."مما سمح بأن يخترق الحقيقة وينقل رؤياه للآخرين"[6]،و ما يميز هذه الشخصية "دمجها للماضي بالحاضر من أجل استشراف المستقبل والعمل من أجله، فأسلوب القناع يقوم على دمج أبعاد الزمن الثلاثة الماضي الحاضر والمستقبل وتوحيدها"[7]ومن هذا المنبر الذي أراده الإبراهيمي أن يكون كهانة بالحالة الراهنة، وصف كلام هذا الكاهن قائلا: "الكاهن لا يداري ولا يداهن، كلامه رمز، ليس فيه

---

(1) الصورة الأدبية، مصطفى ناصف، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،(دت)و(د ط)،ص 125.

(2) الرمزية، تأليف تشارليزتشادويك، تر: نسيم إبراهيم يوسف، المطبعة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1992،دط ، ص 39.

(3) المصدر نفسه، ص 22 .

(4) ظهرت الرمزية كمذهب أدبي استمد وجوده من الرومنسية كمذهب يعتمد على اعتماد الطبيعة كرمز أو كلبنة أساسية لأعمالها الفنية وبذلك تبتعد كل البعد عن الأعراق في الواقعية المتصفة بالجماد والانغلاق.

(5) التعريفات، للجرجاني،ص 192.

(6) الرمزية،تر: نسيم إبراهيم يوسف، ص 58

(7) الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، محمد علي كندي، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان، ط1، 2003م، ص350.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لمزعاذ غيره بالتصريح فعاد بالتجريح، ولاذ هوبالكهانة، فأمن المهانة"[1]. يتضح من هذا أن الإبراهيمي باعتماده الكهانة فقد اتخذ من هذا العنوان«سجع الكهان» قناعا لإبداء رأيه في العرب وأحوالهم الراهنةفكان هذا الكاهن ذو فكر استشرافي، حلل فيه واقع العرب المأساوي، فكانت الكهانة أسلوبا فنيا غير مباشر تبلغ غاية الكاهن هروبا من واقع سياسي واجتماعي قاهر، ثم لحماية نفسه من القوى السياسية وأجهزتها. فامتزجت هنا إيحائية الرمز "الكاهن" بالواقع، فدل كلامه على تصوير أحداث الحياة العربية بجميع أبعادها الاجتماعية والحضارية.

كما اعتمد الإبراهيمي ثنائية رمزية تمثلت في ثنائية العرب والغرب كثنائية تمثلت فيها إيحائية الصراع الإيديولوجي، أطرافه تحكمهم علاقة عداوة عرفت منذ القديم بجميع تجلياتها في الصراع الديني، الثقافي والحضاري.

2 - **دلالة رمز العرب:** اتخذ الإبراهيمي من لفظ العرب رمزا يوحي بالضياع والتشتت نظرا لوقوعه ضحية مؤامرة كان القصد من ورائها ضرب المقومات الدينية والحضارية للعرب أجمعين فكان الطرف الأضعف في هذه المعادلة، فتكدست الرموز لتدل على صراع نفسي وتوتر طبع مقامات الإبراهيمي، نظرا لإحساسه بالتزامه التام نحو قضايا وطنه باعتباره وطنيا حتى النخاع،ثم نحو قضايا أمته العربية الإسلامية،والتي تفاعل معها بنوع من التحسر والألم، فقال في ذلك:" أيّها الأعارب، هل فيكم بقايا من حرب أو من محارب؟ دبّت بينكم العقارب، وأنتم أقارب، فتكدرت المشارب، وتقوضت المضارب، وكهمت المضارب، وغاب المسدد في الرأي والمقارب"[2]خاطب الإبراهيمي في هذه الفقرة الأعاربالذين "يعيشون في صراع باطن مترجحين بين ماض مقضي عليه بالفناء،اختلج في أكفانه، ومستقبل تتجاوز آفاقه المشعة دائرة ما ألفوا من وعي... فيعانون تمزقا باطنا"[3]، فكانت الرموز الخارجية الدالة على مشاعره الداخلية كثيرة وصف بها العرب وكان الضعف والعجز والتشتت الطابع العام الدال على انحطاط الفكر والمكانة، فقالغاضبا "قرءوكم سطورا لا رجالا وحفظوكم شعرا بلا روي، وفكرا بلا روية، فأخذوكم ارتجالا وخالوكم على البعد أعمالا، فوجدوكم على القرب أقوالا، وحسبوكم عمدا في التركيبالأمميفألفوكم مفاعيل وأحوالا، فأعربوكم إعراب الفضلات، وعاملوكم معاملة المهملات، وراضوكم على المهانة حتى

(1) ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، ص 519.

(2)المرجعنفسه، ج 3، ص524 .

(3)في النقد التطبيقي والمقارن، محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،(د ت) و (د ط)، ص 145.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذل جانبكم ووطئت مناكبكم فأصبحوا لا يبالون برضاكم لأنه لا ينفع، ولا يأبهون لسخطكم لأنه لا يضر، إن الغضبة لا تعقبها وثبة، وهي غضبة الذليل العاجز، ولو افترت كل بارقة منكم عن صاعقة، لما حمد شائموها القطر، إن غضبة العاجز لا تبكي ولا تنكي، تشتعل في الحنايا ولا تهدم الحنايا، تحرق صاحبها ولا تحرق الناس، وتلك هي غضبتكم حين تغضبون"[1].

استمدت مقامات الإبراهيمي رموزها من واقع مليء بالمتناقضات كان فيه الوطن نقطة جامعة، تلتقي فيها أفئدة العرب فقال مناديا: "أي جيران الشمال ومعاقد الآمال، أعيذكم بالعروبة وهي الأم، وبالوطن وهو الهم والأم"[2]شكلت الأم معادلا موضوعيا لكل من الوطن والعروبة فكان ارتباط رمز الأم أولا بالعروبة، فكانت أما جامعة تمثلت فيها معاني الحب، الحنان والرقةفاتخذها الإبراهيمي مقسما به نظرا لمكانتها في نفس كل عربي، فهي قاسم مشترك تمثل نخوة العرب وقوميتهم، أما الوطن فرمز إليه الإبراهيمي بالأم وهو رمز ثابت تتراءىمن خلاله صورة الوطن الحقيقي بجميع أبعادها، فيرد الوطن متصلا بكل ما يمت للأم بصلة باعتبارها الحضن الدافئ الحنون، هذا الوطن الذي يرمز إلى العزة والكرامة والإباء، فأحسّ الإبراهيمي بثقل المسؤولية، والتي اقتضت منه التعبير عن قضايا وهموم وطنه، والتي حسب رأيه بسبب شخوص كان لهم الدور الكبير في انكسارات هذه الأمة المتوالية.

أما رمز الغرب في مقامات الإبراهيمي فارتبط بالعداوة الأبدية والاستعمار الغاشم فجاء الغربي في مقامات الإبراهيمي"رمزا للعقليةالغربية بقوته واستقامته في السعي إلى غايته وطموحه وبعده عن الكسل وبغضه للفوضى"[3]، ثم أشار الإبراهيمي بلفظ الغرب إلى هذا الزائر القادم من خلف البحار، والذي كانت غايته الاستيلاء على الأرض وما تخفيه من كنوز قال:"وقف الغرب بالباب فلم تتحركوا، ثم أنشبالظفر والناب فلم تستدركوا، ثم دس أنفه في التراب، فوجد رائحة الزيت، ثم طلب الوقوف بالأعتاب فوطأتم له أكناف البيت"[4]،نستشف من هذه الفقرة المقامية ورود الغرب كرمز دال على الاستعمار والانتهاك.

---

[1] إثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3 ، ص 524 .

[2] المرجعنفسه، ج3، ص 534.

[3] دراسات أدبية مقارنة، محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (دت) و(د ط)، ص 83.

[4] إثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، ص 525.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم يقول في موضع آخر:" وحدثني الولي، يا وليةأيهما كان عليك بلية ذاك الذي وردك زائر، أم هذا الذي وردك خائرا؟ إنهما لا يستويان ذاك أسد غاب، رزقه في الناب، وهذا حلف وجار، رزقه على الجار، وذاك يعيش على فرائسه، وهذا يعيش على فضلات سائسه، ذاك رمز إقدام وهذا موطئ أقدام، ذاك ورد الفرات زئيره، وهذا جاوز الفرات تزويره، ذاك مشغول البال بتربية الأشبال، وهذا مشغول ....بغرس الغول"[1]فجاء اسم الإشارة "ذاك" الدال على البعيد هذا الزائر الوافد والذي وصفه الإبراهيمي بالأسد الذي يعيش على فرائسه فتجسدت فيه صفات "القوة والإغراء والخداع والإغراق في الملذات والكبرياء وحب السيطرة والاعتداد بالنفس وبراعة الحيلة"[2]كما نلحظ في هذه الفقرة المقامية لجوء الإبراهيمي إلى إجراء مقارنة شكلية بين العرب والغرب باستعمال اسمي الإشارة هذا وذاك،" وهذه "الكثافة التقابلية تقدم شبكة من العلاقات التي تتقاطع في خطوط متشابكة بل ومعقدة في بعض الأحيان"[3] ،فتكرر لفظ الغرب في مقامات الإبراهيمي بشكل ملفت، حتى غدا من رمز يدل على فضاء مكاني إلى رمز للريادة والسلطة الفكرية والمادية، ثم الاستعمار بجميع أبعاده الإستدمارية.

ومن أنماط الرمز التي استخدمها الإبراهيمي، الرمز الديني وفيه استدعى الشخوص الدينية من التراث الإسلامي ما اختص منها بالقصص القرآنية أو الأحداث البطولية، فكان الأنبياء رموزاللخير والنور والحق ثم المعانات بجميع أبعادها ما كان منها نفسيا أو جسديا، فاعتمد في الأولى مقاماته الرسول محمدا صلى الله عليهوسلم رمزا مقترنا بالحق وذهاب الجهل والظلام، فأوحت شخصيته بالتسامح وفيه قالالإبراهيمي:"فلما جاء محمد بالحق فاء الناس إلى ضمائرهم، فحـــــكمـــوا هـــــــدية

في سرائرهم وردوا الغيب إلى عالمه فاستراحوا"[4]فشكل النبي محمد- صلى الله عله وسلم- رمزا لظهور النور وخروج العرب من غياهب الجهل والظلمات إلى حياة أحكمت بالقرآن الكريم وسنة خير خلق الله محمد عليه صلوات الله، فمجيئه شكّل انحرافا شكليا في حياة العرب ونقطة فارقة انتقلت بهم إلى عالم وصفه الإبراهيمي بالمريح.

---

[1] المرجعنفسه،ج 3 ،ص 520 .

[2] دراسات أدبية مقارنة،محمد غنيمي هلال، ص 07 .

[3] بناء الأسلوب في شعر الحداثة: التكوين البديعي، محمد عبد المطلب، دار المعارف، مصر،ط2، 1995م، ص 186.

[4]ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، ص 519.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما استدعى الإبراهيمي قوم ثمود وقوم هود كرمزين دالين على خراب وقع بأرض العرب، فكلا القومين عاشا فترة زمنية تمكنا فيها في الأرض ولكن طغيانهما ومخالفتهما لأوامر الله بعبادة الأصنام جعل منهما عبرة للخراب والدمار، وتلتقي دلالة هذين الرمزين لتدل على واقع مرير ميز الحياة العربية، فإعراضهم عن طاعة الله سبحانه وتعالى جعلهم يعيشون نفس ما عاشته هذه القبائل من هلاك ودمار.

ومن قصص القرآن الكريم استعمل الشيخ سد مأرب وهو سد أثري يقع في اليمن ذكر في القرآن الكريم " كان صنعته أن المياه تجري من بين جبلين، فعمدوا "أهل اليمن" في قديم الزمان فسدوا ما بينهما ببناء محكم جدا حتى ارتفع الماء، فحكم على أعالي الجبلين، وغرسوا فيهما البساتين والأشجار المثمرة الأنيقة ....وكان اتساعه فرسخا في فرسخ وكانوا غبطة عظمة وعيش رغيد وأيام طيبة"[1]إلا أن أهل سبأ كفروا بالله سبحانه وتعالى فكذبوا برسله وانتهكوا حرماته فكان مآلهم الخرب والدمار،بسقوط ذلك السد ودماره، فتفرق أهل سبأ في البلاد فجعلهم الله أحاديث.

وتتمثل إيحائية الرمز الديني هنا في عرض الإبراهيمي لحياة هذه القبائل ومطابقتها لما هو حاصل عند العرب الآن وكأن التاريخ يعيد نفسه، فأهلك الله العرب لأنهم جاحدون لنعمته وضالون عن طاعته، فأبدلهم العيش الرغيد بالمن والسلوى، وسلّط عليهم أبرهة الغرب الذين قسموا البلاد ونشروا فيها الفساد والهلاك، واستحضار الإبراهيمي لهاته الحكايات الرمزية إنما ليحكي عن الحاضر المؤلم.

---

[1] قصص القرآن، لابن كثير، تح: مجدي محمد الشهباوي، دار رحاب للنشر والفنون المطبعية، الجزائر، (د ت)و(د ط)،ص 139.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرموز التاريخية:

ارتبط توظيف الرموز التاريخية عند الإبراهيمي بحقبة زمنية توالت فيها انكسارات العرب ونكباتهم، ومحاولتهم الفاشلة في المحافظة على الإرث الثقافي، وإعادة بعث أمجاد العرب وبطولاتهم التي أصبحت ذكرى بعد سقوط الدول العربية تحت الاستعمار، والذي طمس التاريخ الإرث والهوية، فاقترنت الخيبة العربية بالكيان الصهيوني، هذا الجسم الغريب الذي زرع في جسد الأمة، فكانت القضية قاسما مشتركا لجميع العرب شكلت وعيا قوميا لديهم، فاستخدموا "فلسطين كرمز وقناع من أجل استنهاض الشعوب، والدفاع عن الشرف المسلوب، فإن الشاعر أو الكاتب اختار من شخصيات التاريخ ما يوافق طبيعة الأفكار والقضايا والهموم التي يريد أن ينقلها إلى المتلقي"[(1)].

فتجلى الرمز التاريخي في مقامات الإبراهيمي"باستحضار شخصيات ومواقف من التاريخ الإسلامي قصد إعطاء المفارقة بين الأمس وانتصاراته، واليوم وانكساراته"[(2)]فقال الإبراهيمي متحسرا "ثأر للغرب في فلسطين، لم تنبت عليه شجرة من يقطين، وشياطين تنزوا لإغراء إثر شياطن، ويوم فيأعناقكم بيوم حطين، تنسيه غريزة الماء والطين، فتذكره نعرة الجنس والدين"[(3)]

إن المتفحص للرموز التاريخية في هذه الفقرة يجدها متصلة بالقضية الفلسطينية مثل :فلسطين رمز النكبة وضياع الشرف العربي، رمزا للخراب والدمار، أما حطين فرمز تاريخي مكاني اقترن ببطولات العرب وانتصاراتهم على الكيان الصهيوني في معركة حطين، والتي شكلت حقدا توارثته الأجيال اليهودية فجعلت منه نقطة قوتهم، وفي ذلك قول الإبراهيمي:" تهاووا من كل صببذؤبان تقدمها رهبان، وغربان تضللها صلبان، بنفوس من الحقد ثائرة، وقلوب بالبغضاء فائرة، تنازعكم إرث الإسلام، ومعراج نبي الإسلام؟ أنسيتم ما فعله صلاح الدين بالمعتدين؟ إن نسيتم أمسكم فهم له ذاكرون، وإن كفرتم بيومكم فهم له شاكرون، أين كنتم يوم أعطوا العهود لليهود؟ أم أين كنتم يوم جاءوكم بالفهود في المهود؟ أم أين كنتم يوم آمنوا بإسحاق وكفروا بهود؟ كل ذلك وقع وأنتم شهود ولكنهم كانوا أيقاظا وأنتم رقود"[(4)].تتداخل الرموز في هذه الفقرة المقامية تداخلا شديدا صعبتصنيفها، فعمدتإلى دراستها حسب ورودها في السياق، فتلاحمت الرموز لتدل

---

(1) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشيري زايد ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2006م، (د ط) ص120 .

(2)الرمز التاريخي ودلالته في شعر عز الدين ميهوبي، السحمدي بركاتي، جامعة باتنة،2009/2008 ، ص 56 .

(3)ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ج3،ص 532.

(4) المرجع السابق، ج 3 ، ص 533.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على إيحائية المواقف التاريخية وقدسيتها،فجاءت متوالية على النحو الآتي: "ذؤبان،رهبان، غربانصلبان، إرث الإسلام، معراج، نبي الإسلام، صلاح الدين، أمسكم، يومكم، العهود، اليهودالفهود، إسحاق، هود.

تمثلت رموز الذؤبان والرهبان والغربان والصلبان، لتدل على هذا الحقد الذي يكنه الغربي للعربي المتأصل في نفسه،"فكانت الصلبان والرهبان رموزا لها إشعاعاتها على ما قصد إليه من معاناة على مستوى الشخصي والسياسي"[1]،لكنها وظفت في مقامات الإبراهيمي لترمز إلى قوة العدو ومكره، أما الصلبان فشخصت عقيدة هذا المستعمر، لتدل على إعادة بعث الأحقاد الصليبية الخفية، والتي اتخذت من فلسطين قضية تسوى فيها جميع الحسابات العقائدية منها والحضارية، فاليهودي بفكره الماكر وقلبه الحقود، لم ينس صلاح الدين وما فعله بالمعتدين.

فهذا التواتر للرموز دلّ على نفسية الإبراهيمي المضطربة والمنفعلة، لأن القضية هي ثأر دفين كانت فلسطين فيه ضحية مؤامرة غربية، فتفاعل معها الإبراهيمي بالألم والحسرة ثم الاستسلام ويظهر ذلك في قوله:"تالله ما ضاعت فلسطين اليوم ولكنها ضاعت يوم وعدوا بها فركنوا إلى العمل وركنتم إلى الكلام، بل ضاعت قبل ذلك بقرون منذ نبت قرن صهيون، فتماريتم بالنذر و لم تأخذوا الحذر"[2] تظهر في هذه الفقرة إشارة رمزية إلى وعد "بلفور"، والذيجعل من فلسطين هبة لصهيون جراء وقوفه مع الإنجليز في الحرب العالمية الأولى.الملاحظ هنا أن هذا الوعد السياسي حربي سيق في مساق تاريخي وديني فجعل من هذا الاحتلال قضية مبدأ ثم وطن وأمة.

وظّف الإبراهيمي في مقاماته رموزا أدبية ركّز فيها على استدعاء بعض الشخصيات الأدبية وتوظيفها في مقاماته، نظرا لوزنها الأدبي والعلمي، فكان من هؤلاء الجهابذة المتنبي،حيث وظفه الإبراهيمي كرمز دال على الكهانة،إذ يقول:"إنّأبا الطيب المتنبي لمن موالينا، وممن تلقى الكهانة عن أوالينا، وإنه ما دعي بالمتنبي إلا لأنه كان شاعرا كاهنا،ليناقض النبي الذي لم يكن كاهنا ولا شاعرا،وقد نفيا عن النبي مجتمعين، فثبتا في المتنبي مجتمعين، وإن كثيرا من شعره كهانة ملتفّعة بالشعر،يوطيها في جمل ويغطيها بممدوح أو جمل وستظهر أخباؤها، وتعلم أنباؤها، وإن قوله :وقعت على الأردن منه بليه هو من الكهانة الكاهنة بالحالة الراهنة"[3]

---

(1) الرمزية،تر: نسيم إبراهيم يوسف، ص 293 .

(2)ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3،ص533.

(3)المرجع السابق، ج3، ص 520.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جُرّد رمز المتنبي من دلالاته على رمزية تاريخية إلى رمز للكهانة ما اختص منها بالحالة الراهنة وما تعيشه الأمة العربية من شتات وضياع، فكان التقابل هنا واضحا بين طرفي معادلة هي المتنبي والذي ثبتت فيه الكهانة حسب الإبراهيمي، نظرا لما تحمله من نظرة استشرافية لما حل بالعرب والملاحظ هنا أن رمز المتنبي ارتبط بمقامات الإبراهيمي وظهر في جميعها بشكل ضمني،إذ أن الإبراهيمي انطلق من مقولته بهلاك الأردن.

تأتي الشخصيات الأدبية متتالية نجح الإبراهيمي في استدعائها وتوظيفها معادلا رمزيا للخلاعة والعهر في مقامته العزيمة فيقول :" وان كنت شاعرا عزمنا عليك بشعر والبةابنالحبابوأبي نواس المرتاب، والخليع، وأولئك الأصحاب"[1]، وفي هذه الصورة تحول هؤلاء الشعراء إلى رمز معادل لكل ما تعلق بالخلاعة والفساد الخلقي،إذ أراد هنا الإشارة إلى العفريت، فجعل هؤلاء الشعراء معادلا رمزيا لفعال العفريت الذي يتسبب في تمزيق رسائل الإبراهيمي وإضاعتها.

أما الرمز الطبيعي فوظفه الكاتب بشكل قليل،لذا حاولت جاهدة التركيز على بعض العينات منها: رمز النخلة : والذي ارتبط بأصالة الحياة العربية "ووقوفها شامخة دلالة على عزة العروبة وكرامتها، التي لا تنحني أبدا للعوامل الطبيعية"[2]، فكانت في مقامات الإبراهيمي معادلا موضوعيا للأمان والطمأنينة، وفي ذلك قول الإبراهيمي:" واتخذ أبناءقيلة في ظلال النخل مقيلا واتخذت غسان منه إلى جنان الشام سبيلا، فماذا أغنى أحلافك اليوم؟ إنهم عراة بالسراةوظماء بلا ماء، ورعية لراع غير ترعية، حطمهم رعاة البر، فأصبحوا خولا لرعاة البحر"[3]

يشكل البحر في مقامات الإبراهيمي معادلا موضوعيا يرمز إلى هذا الزائر الغريب الذي اتخذ من البحر سبيلا للوصول إلى العرب، فكان الصراع هنا ظاهرا بين رعاة البر ورعاة البحر كما تبرز هنا دلالة البحر على الخوف من المجهول الآخر.

أما الألوان باعتبارها رموزا تدخل ضمن إطار الطبيعة فلم تظهر بكثرة في النسيج اللغوي لمقامات البشير الإبراهيمي، فنراه يقول في هذه الفقرة المقامية: "ويا أحلاف، ماذا صنعتم؟ وبماذا اقتنعتم؟ هذه آثار سلفكم، عرف الغريب مواقعها وجهلتم مواضعها، فهل النسب مدخول؟ أو الانتساب

---

[1] المرجعنفسه، ج2،ص 106.

[2] الرمز التاريخي ودلالته في شعر عز الدين ميهوبي، السحمدي بركاتي، ص 35.

[3] ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، ص 530.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غيرمنخول؟ ويلكم! إن الألوان على الدلالة أعوان، سود بنو العباس لسؤددهم، وبيض العلويون لطهارتهم وخضر العبيديون لدعواهم ودعاتهم، وزرقتكم....لماذا؟..."[1].

رسم الإبراهيمي في هذه الفقرة المقامية صورة تعددت فيها الألوان وتداخلت منها ثنائية الأسود والأبيض ثم الأخضر والأزرق، فخاطب الإبراهيمي اليمنيين بقوله: "زرقتم ...لماذا؟..."يشير الإبراهيمي هنا إلى أن "زرقتهم" غير مبررة ودالة على الضياع فلم تعلم دلالة هذه الزرقة مما جعل الدلالة هنا باهتة صامتة.

تمثل مقامات البشير الإبراهيمي شحنات رمزية، تواترت فيها الرموز وتكدست لتصبح صورة خلفية لشخصية الإبراهيمي والتزامه الواضح نحو قضايا وطنه ثم أمته "وما يتوق إليه الكاتب حقيقة هو فردوس مفقود وهو ما نجد رمزا له في ذكرى مضت تختبئ وراءها الحقيقة"[2].فجاء الإبراهيمي بهذا الزخم للتعبير عن مكنونات فكرية ووطنية تحت قناع الكاهن.

الدلالة السياقية : ارتبط المعنى عند رواد النظرية السياقية بمصطلحي الكلمة والسياق وكان تركيزهم على الكلمة يتعلق بالطريقة التي "تستعمل بها "أو الدور الذي تؤديه "[3] باعتبارها عنصرا ينتمي إلى نسق لغوي وضعت في ذلك النظام إنما لتأديةدور ما يكشف عنه السياق[4] وبذلك "أصبح طريق رفع اللبس في الدلالة يمر عبر السياق اللغوي أو الخطابي أو معاينة المقام الذي يتمثل في المعطيات الخارجية والنفسية "[5] وهذا " التعريف يسمح لنا بأن نقول أن السياق هو جوهر المعنى المقصود في أي بناء نصي أو كلامي فهو لا يلقي الضوء على الكلمة والجملة فقط و إنما على النص المكتوب والكلام المجمل من خلال علاقة المفردات ببعضها البعض في أي سياق من السياقات المختلفة"[6]

ويتضح من جميع هذه التعاريف أن قيمة السياق تتمثل في كونه مسؤولا عن إنتاج الدلالة في أي نص مهما كان نوعه، "وقد اقترح .AmmatK تقسيما للسياق ذا أربع شعب يشمل :

---

(1) المرجعالسابق، ج3، ص 531.

(2)الرمزية،تر: نسيم إبراهيم يوسف، ص61.

(3)علم الدلالة، ص 68.

(4) "عرفت مدرسة لندن ماسمي بالمنهج السياقيContextualApproachأو المنهج العملي OperationalApproach تزعم هذا الاتجاه اللغوي الإنجليزي فيرث firth" ينظر :المصدر نفسه، ص 68.

(5)علم الدلالة أصوله ومباحثه، منقور عبد الجليل، ص 77.

(6)نظرية السياق،الموجود مصطفى، مقال منموقع : http://almaktabah .net– ديسمبر 2008م، ص 1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1- السياق اللغوي: Linguisticcontext.

2- السياق العاطفي: Emotionalcontext.

3- سياق الموقف: Situationalcontext.

4- السياق الثقافي: Cultural context"[1]

1- **السياق اللغوي :**

يهتم السياق اللغوي بالكلمة الواقعة في سياقات لغوية متنوعة أو" هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة, عندما تتساوق مع كلمات أخرى, مما يكسبها معنى خاص محددافالمعنى في السياق هو بخلاف المعنى الذي يقدمه المعجم, لأن هذا الأخير متعدد ومحتمل, في حين أن المعنى الذي يقدمه السياق اللغوي هو معنى معين له حدود واضحة وسمات محددة غير قابلة للتعدد أو الاشتراك أو التعميم "[2]حاولت هنا الوقوف على بعض العينات منها:

لفظ **اللسان** و" اللسان جارحة الكلام, وقد يكنى بها عن الكلام واللسان المقول، يذكر ويؤنث، والجمع ألسنة وإن أردت باللسان لغة "[3]

ورد اللفظ في مقامات الإبراهيمي مرتين في قوله: "مت فمات اللسان القوال"[4]،.... وسلام على على أعوان كانوا معه بناة الصرح وحماة السرح، وكانوا سيوف الحق التي بها فصول وألسنة الصدق التي بها يقول"[5]. يتضح من هذا السياق اللغوي اقتران ومجاورة كلمة اللسان لكلمة صدق، جرّدها من معناها الدال على جارحة من الجوارح إلى الدلالة على الثناء الباقي وذلك في قول ابن منظور: "يقال إن لسان الناس عليك حسنة وحسن، أي ثناؤهم واللسان الثناء مصداقا لقوله عز وجل ﴿وَاجْعَلْلِيلِسَانَصِدْقٍفِيالْآخِرِينَ﴾ الشعراء،الآية: 84 و﴿وَوَهَبْنَالَهُمْمِنْرَحْمَتِنَاوَجَعَلْنَالَهُمْلِسَانَصِدْقٍعَلِيّاً﴾ مريم، الآية: 50 فعبر" بلسان الصدق هنا على الثناء الحسن"[6]الباقي على مر الدهر سيقت هذه العبارة في أثناء مدح الإبراهيمي لزميله ابن باديس.

---

(1) علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 69.

(2) الألسنية محاضرات في علم الدلالة، نسيم عون، دار الفرابي، بيروت لبنان، ط1، ص 159.

(3) لسان العرب، مادة لسن، ص4029.

(4) ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2ص 58.

(5) المرجع نفسه، ج3 ص 55.

(6) الكشاف الزمخشري، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ص 27.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكرسي : "وهو معروف واحد الكراسي وهو الذي يعتمد عليه ويجلس عليه وما هو ما ثبت"[(1)] وردت الكلمة في القرآن الكريم في قوله تعالى "﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ البقرة، الآية: 255، وهو تصوير لعظمة الله سبحانه وتعالى"[(2)]. أما في مقامات البشير الإبراهيمي فوردت كلمة الكرسي في قوله: " أحاجيكم، ولا أناجيكم مملكة في أفحوص, وعاصمة ليس لها (فحوص) ودولة بلا صولة، وخزينة من أصفار و خزانة بلا أسفار ,وكرسي بلا قوائم و عرش بلا دعائم ."[(3)]

إن الكرسي الذي يشير إليه الإبراهيمي هنا هو كرسي الملوك أو " ما تعرفه العرب من كراسي الملوك "[(4)] دلت على ذلك مجاورته لكلمتي قوائم وعرش .

---

(1) لسان العرب، مادة كرس، ص3855.

(2) الكشاف،الزمخشري،تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ص 481.

(3) ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج3 ص 522.

(4) لسان العرب، مادة كرس، ص3855.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2- **السياق العاطفي :** " فيحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا"[1] وفي هذا السياق قال الإبراهيمي : " قولا لصاحب القبر عني، يا ساكن الضريح نجوى نضو طليح صادرة عن حفن قريح، وخافق بين الضلوع جريح يتأوبه في كل لحظة خيالك وذكراك"[2] .

تبدو هذه الفقرة المقامية مثقلة بمشاعر الإبراهيمي المتسمة بالحزن العميق والتأثر البالغ اثر فقدانه لهامة من هامات الجزائر وقامة أدبية وعلمية فجاءت الكلمات الدالة على ذلك مشحونة بالحزن والمعاناة مثل: قريح وجريح في سياق كلامي سبقت الأولى بجفن، والثانية بخافق بين الضلوع، استعان هنا الإبراهيمي بكلمتي قريح وجريح، صيغتي مبالغة عوضا عن قوله مثلا: خافق بين الضلوع متألم، فكانت قريح للدلالة على كثرة بكائه حتى أصيب جفنه بالقرح، أما جريح فلشدة ألم الجرح، ويتضح من خلال هذا الموقف الانفعاليالجو الحزين المخيم على هذه الفقرة المقامية، فترجمت هذه الكلمات المتراصة في هذا السياق، شجونا رهيبا طبع هاته المقامة .

3-سياق الموقف : "أما سياق الموقف فيعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة"[3]وفيه يشترط أن يكون الكاتب ملما بالظروف المحيطة بمقام الكلام " المكان والزمان والأفراد المشاركين في الحدث والمناسبة التي قيل فيها"[4] وفي هذا العنصر نركز على مقامة الإبراهيمي" مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة" والتي أرسلها " الرئيس الجليل (الإبراهيمي) إلى مقيمي الذكرى الأولى لابن باديس، وتلاها في حفل مختصر كاتب هذه الكلمة (الغسيري) فأبكت العيون وجددت الأسى "[5]وكان الإبراهيمي قد كتبها في " آفلو 22 ربيع الأول 1360 هـ/ 9أفريل1941" [6]

وفيها يقول الإبراهيمي معزيا : " وعزاء فيك لأمة أردت رشادها،و أصلحت فسادها ونفقت كسادها، وقومت منادها، وملكت بالاستحقاق قيادها، وأحسنت تهيئتها للخير وإعدادها وحملها

[1]علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 70.

[2]ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص 57.

[3]علم الدلالة، ص 71.

[4] الظاهرة الدلالية، صلاح الدين زرال، ص 381.

[5]ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص 54.

[6]المرجع نفسه، ج2، ص 58.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على المنهج الواضح على صخرة الحق .....وعزاء لك فيمن كنت تستكفيهم، وتضع ثقتك الغالية فيهم، من إخوانك العلماء العالمين، الصالحين المصلحين. "[1]

استهل الإبراهيمي هذه المقامة بكلمة "عزاء" في موقف مهيب دعا فيه الشعب الجزائري إلى الصبر على ما فقدوه، فيرجو فيهم عزاءا حسنا على هذه المصيبة، فاقتضى الموقف هنا ذكر مناقب ومآثر ابن باديس إكراما لشخصه .

والملاحظ في هذا السياق أنّ الإبراهيمي أراد من هذا الموقف أن يحثّ الجزائريين على مواصلة ما كان قد بدأه ابن باديس من نشر لرسالة العلم، فكان غرضه إصلاحيا .

3- **السياق الثقافي :** " فيقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة "[2] لتدل على المستوى الثقافي لمستعملها ولا يخفى على أحد سعة ثقافة الإبراهيمي، فتراه في هذه الفقرة يستعمل كلمة صرف بمعاني مختلفة قال : " وضع الأجداد العقال للرجل فنقلته الأحفاد إلى الرأس، وعدلوا به من الأباعد إلى الناس وما بين النقل والنقل ضاع العقل ..... والتصريف للألفاظ كالتصرف في الأموال فيه القصد والصرف "[3]

استعمل الإبراهيمي هنا لفظي التصريف والتصرف استعمالا حدده السياق الثقافي، والذي خصها في المقام الأول بالصّرف، كعلم من علوم العربية، الذي يهتم ببنية الكلمات والتغيير الطارئ عليها، وهنا لا يجد دارس العربية أي التباس، لأنه على علم بماهية علم الصرف، أما مصطلح التصريف فجاء مقترنا بكلمة الأموال والتي يفهمها المصرفي بكونها تختص بتحويل العملة النقدية من فئة إلى فئة، أو قطاع المال والتجارة بصفة خاصة .

وفي سياق آخر يقول الإبراهيمي "تالله ما ضاعت فلسطين اليوم،ولكنها ضاعت قبل ذلك بقرون، منذ نبت قرن صهيون، فتماريتم بالنذر و لم تأخذوا الحذر"[4]، استخدام الإبراهيمي كلمة **صهيون** للدلالة على هذا الاحتلال الغاشم الذي استوطن أرض فلسطين وتصبح بذلك القضية قضية قومية وانتماء، يفهمها كل عربي مهما كانت صفته، والمثقف بالذات يعي البعد التاريخي لكلمة صهيون كونها ترمز إلى اليهود المتطرفين، وتصبح بذلك قضية ثقافية ثلاثية الأبعاد تاريخي وديني وسياسي.

---

[1] ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، ص 58

[2] علم الدلالة ،أحمد مختار عمر، ص 71.

[3] ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج 3، ص 526.

[4] المرجعنفسه، ج3،ص533.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن السياقات هي متنوعة في مقامات الإبراهيمي مما زادها تأثيرا وإبرازا للمعنى المقصود في نصه، إذ التحليل السياقي كانت وظيفته الغوص في دلالة النص واستخراجها شرط إخضاعها للسياق بأنواعه .

الحقول الدلالية لمقامات الإبراهيمي

"تعتبر طريقة تصنيف المدلولات حسب الحقول الدلالية الطريقة الأكثر حداثة في علم المعاني، فهي لا تسعى إلى تحديد البنية الداخلية للمدلول المونميات، وإنما إلى الكشف عن نية أخرى تسمح لنا بالتأكيد أن هناك قرابة دلالية بين مدلولات عدد معين من المونميات"[1]،فعرف الحقل الدلالي بكونه " مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثل الكلمات الدالة على الألوان في العربية يمكن أن تقع تحت المصطلح العام «اللون» وهو قطاع متكامل من الناحية اللغوية يعبر عن مجال معين"[(2)]

أما "كريستيان توراتي"Christian Touratier فيعرّفه في كتابه "الدلالة" بقوله: "الحقل الدلالي هو حقل يجمع عددا لا متناهيا من الكلمات المتحدة دلاليا"[(3)]والإتحاد الدلالي شرط وضعه اللغويون ومنهم إبراهيم بن مراد حين تحدث عن الحقل الدلالي فقال: "ولكي تنتظم المفردة في علاقة ما مع مفردات حقل دلالي معجمي ينبغي أن تكون أحادية الدلالة.أوأحادية المعنم"[(4)]

وهو ما سعيت إلى تحقيقه في الدراسة التطبيقية للحقول الدلالية، إلى جمع ألفاظ المقامات المتقاربة دلاليا ووضعها ضمن حقول دلالية اختلفت وتنوعت، دلالة على ثراء المعجم اللغوي للإبراهيمي فنراه يستمد شرعيتها من ثقافته الدينية باعتماد التراث الإسلامي،أمّا قوة ايحائيتها فجاءت من حنكته السياسية التي يتميز بها مع نظرته الاستشرافية للواقع العربي، فاختلاف الحقول الدلالية وتنوعها راجع أساسا إلى ثقافة الرجل الواسعة، والتي كانت تحصيلا لنشأته السوية، فجاءت الحقول الدلالية كالتالي :

[(1)]مدخل إلى علم الدلالة الألسني،موريس أبو ناصر، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، لبنان، العددان 18 و19، 1982ص35.

[(2)] دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ،(دت) و(د ط) ،ص26

[(3)] "laSémantique" Christian Touratier-collection curus. Lettre armand colin paris,2000,page32.

[(4)] مقدمة لنظرية المعجم،إبراهيم بن مراد،ص 124.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

1- **حقل الإنسان وما تعلق به:** جمعت في هذا الحقل كل ما يدور حول الإنسان وما اختص به فقسمته إلى حقول عديدة، كان فيها الإنسان الدلالة المركزية ،فكان الحقل الأول ما دل على الفئات العمرية والجنس: الجنين، الفتى، الغلام، الرجل،والشيخ ، النساء، أبناء آدم، شخص.

2- **حقل الألفاظ الدالة على أعضاء الجسد:**

1- **ألفاظ الرأسوالوجه:**

الرأس، العقل، الأذن، العين، الأنف، الأفواه، الثغر، الشفاه، اللسان .

2- **حقل الألفاظ الدالة على الجسد:** تحكمها علاقة تقارب دلالي كالآتي :

الأعناق← الرقبة ← الروح.

الصدور ← النفوس، السرائر، الضمير، الزفرات

القلوب(الأحشاء) ← خافق، الدماء

اليد← الأصابع← الظفر

الأقدام← الأصابع← الظفر

الفروج ← العانة

3- **حقل العائلة:**

الأب، الأم، الولد، الأبناء، الإخوان.

4- **حقل القرابة:**

الأجداد←الأبناء←لأحفاد

الأهل العم، العميم، الخويل، الأقارب.

جاءت كلمتي العميم والخويل متسلسلتين في فقرة مقامية دلّ بها الإبراهيمي على تقاسم الهم فقال"ويل للعرب، من حبل قد اضطرب، وشر قد حل ولا أقول اقترب، قسم الويل، على العميم والخويل"(1)

5- **حقل العلاقات الاجتماعية:**

الجار، الرفق، الأصحاب، العدو

6- **حقل أخلاقالإنسان الايجابية:**

(1)إثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج3،ص522

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مفهوم الأخلاق: "وهي نظام من العمل من أجل الحياة الخيرة، أي طراز السلوك وطريقة التعامل مع الغير أيا كان هذا الغير إنسانا كان أم حيوانا أو غير حيوان من حيث ما ينبغي أن يكون عليه هذا السلوك كسلوك إنساني تجاه الغير، وذلك بناء على مكانته في الكون ومسؤوليته التي يجب أن ينهض بها وبناء على ما وضع له خالقه من أهداف في هذه الحياة"[1] و أهم هذه الأخلاق حسب الإبراهيمي هي:

1-**الأخوّة:** "أن يشارك الإنسانُ الإنسان في جميع لوازم الحياة سرورا و حزنا، لذّة و ألما، مشاركة معقولة تنتهي إلى حدود لا تتعداها، بحيث يعلّم الجاهل، و يرشد النبيه الغافل، ويواسي الغني الفقير، ويقع التعاون المتبادل بين الناس في كل جيل"[2]

2-**الصدق:** يعرف الصدق بأنه قول الحق، وبأنه القول المطابق للواقع و الحقيقة، قولا أما الأعمال الصادقة فهي الأعمال التي تكون دلالتها التعبيرية مطابقة في نفس فاعلها و قلبه، وهي التي ليس بينها وبين ما يخفيه فاعلها في نفسه و قلبه منافاة ولا تعارض، فالمجاهد في سبيل الله الصادق في جهاده هو الذي يكون عمله ترجمة صادقة، و الصادقون هم الذين صدقوا في إسلامهم، وصدقوا في إيمانهم، و صدقوا في أعمالهم أن يبتغوا بها وجه الله تعالى. "[3]

3-**الشكر** : "واللفظ المعبر عن ذلك الحمد لله"[4]،و "الشكر أن تذكر نعم الله عليك فإذا هي تغمرك من فوقك و من تحت قدميك ،صحة في بدن، أمن في وطن، غذاء وكساء و هواء وماء، فكّر واشكر الله تعالى"[5]

7- **حقل صفات الإنسان السلبية:** جاوزت الصفات السلبية الايجابية ورودا في مقامات الإبراهيمي وذلك راجع لنقده اللاذع والذي تبنى فيه سياسة التركيز على الصفات السلبية أكثر قصد تقويمها وهي:

1-**الفجور:** في اللغة هو في أصله الميل والانحراف عن الحق، وفيه معنى الإقبال الشديد، يتدفق إلى ارتكاب القبائح والمعاصي والآثام،فالفاجر هو المائل المنحرف عن طريق الهداية، المنبعث بتدفق وقح

---

[1] الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، مقداد ياسجن، مكتبة الخانجي،مصر – ط1، 1392 هـ -1973م – ص47

[2] ءاثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج1، ص57.

[3] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر و التوزيع، (د ت) و(د ط)، ص530.

[4] الإسلام ،حقيقته و موجباته، محمد عقله، شركة الشهاب للنشر و التوزيع، الجزائر، (د ت) و(د ط)،ص95.

[5] لا تحزن، عائض القرني، دار البرهان، بيروت-لبنان،ط19، 2006م-1427هـ، ص16.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذميم إلى ارتكاب القبائح والمعاصي والآثام، ومن أجل ذلك يطلق الفجور على هذا الانبعاث المتدفق الوقح"[1]

2-**النفاق:** هو انحراف خلق خطير في حياة الفرد، وفي حياة الأمم وتبدوا خطورته الكبيرة حينما نلاحظ أنه يدخل في الدين أعظم القيم في الحياة، وحينما نلاحظ أيضا أثاره على الحركات الإصلاحية الخيرة إذ يقوم بعمليات الهدم الشنيع من الداخل، وصاحبه آمن مستأمن لا تراقبه الأعين، ولا تحسب حسابا لمكره ومكايده"[2] .

3-**الحقد:** "وهو العداوة الدفينة في القلب، وهو حمل ثقيل يتعب حامله، يحمله الجاهل في صدره فيشقى به وبنفسه ويفسد به فكره، ويشغل له بال، ويقتض به مضجعه، ويكثر به غمه، إنه كحمل من أحمال الشوك الملتهب الحار وعناصر الحقد هي:

- الكراهية الشديدة إلى حد البغض العنيف.
- الرغبة بالانتقام وبإنزال السوء بمن يكرهه الحاقد
- إمساك العنصرين السابقين في قرارة النفس، وتغذيتهما بالأوهام والتصورات ،أو بمثيرات جديدة للكراهية والرغبة بالانتقام." [3]

أ- **العداوة :**" وهي كراهية يصاحبها رغبة بالانتقام من الشخص المكروه إلى حد إفنائه وإلغائه من الوجود." [4]

8- حقل المعاناة والصراع النفسي:

الرعب، أغضبت، العشق، الغضبة، السخط، الذل، الجراح، الصاب، المن، الاخفار، الخسران، الفوت، السراب، ممزق، الخراب والغراب، حطم.

جاءت هذه الصفات الدالة على الهلاك متوالية في مقامته قال:"إنللظماء مآرب في ماء مأرب، إنها تلوب على مطلوب، كوّنه الحي فكون به الحياة ، فلا تجد إلا السراب والخراب والغراب"[5]ومنها:

والغراب"[5]ومنها:

---

[1]الأخلاقالإسلامية وأسسها ،عبد الرحمان حسن حبتكة الميداني،دار القلم- دمشق، ط5 ،1420هـ - 1999م، ص 538-539

[2] المصدر نفسه، ص 561.

[3] المصدر نفسه،ص 581.

[4]المصدر نفسه، ص 785.

[5]ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3،ص530

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الضعف، الانحلال، ضاع، الهائمون، النائمون، الراضون، الذل، العبيد، الرق، العداوة، متشردين، العار، الحرقة، الخزي، الأسى، منقسمون، التقسيم، القلق، الأحزان.

9- **حقل الانتماء المكاني:**

العربي، الغربي، العجم، الأعاجم،الأعارب، النجي، اليمانون، بنو العباس، العلويون، العبيديون، اليهود، جزائري، تونسي، مغربي.

10- **حقل الموت والفناء:** شكلت علاقة التقارب الدلالي العلاقة المميزة لألفاظ هذا الحقلفجاءت دالة على الموت والفناء والزوال:

الأموات، الممات، الموت، المقابر، التوابيت، الأجداث ،الرفات.

القبر ← رمس ← حفرة ← تربة

الحافرين ←المشيعين ← الدفين

الثرى ← الضريح

ويأتي العزاء أخير بعد دفن الميت.

وفي ذلك قول الإبراهيمي "ياقبر... فويح الحافرين، ماذا أودعوا فيك حين أودعوا؟ وويح المشيعين، من ذا شيعوا إليك يوم شيعو؟ ومن ذا ودعوا منك إذا ودعوا؟ إنهم لا يدرون أنهم أودعوا بناء أجيال في حفرة، وودعوا عامر أعمال بقفرة، وشيعوا خدن أسفار وطليعة استنفار إلى آخر سفرة"(1)

نكون هنا قد خرجنا من الألفاظ المتعلقة بالإنسان جسدا وصفة،إلى ما تعلق بفكره بالتركيز على الدين، باعتباره منهج حياة وفكر، والإبراهيمي بفعل نشأته الدينية جعل من التراث الإسلامي رافدا مهما استلهم من قصصه ،فاستحضر بعض ألفاظه فكانت كالآتي:

1- الله، الجلالة، القرآن، الإنجيل الكتاب، كلام الله، الوحي، الجنان، الجنتان، الرسول، النبي، محمد، السنة، هود ، إسحاق قوم عاد، قوم ثمود، قوم هود، الدجال، الجحيم، المصلي، يحج، يعتمر، المساجد، الأئمة، الإمام

2- **حقل المذاهب الفكرية:**

المذاهب الساسانية، الكلامية، الكسروية والقيصرية، المسلمين.

---

(1) المرجعنفسه، ج2، ص 57

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

3- حقل الألفاظ السياسية:

ويستقر بنا المطاف إلى الحقل الأكثر أهمية في مقامات الإبراهيمياِذ "البنية الدلالية لهذا النص تستمد حضورها من الخطاب السياسي الذي فرض نفسه على الخطاب"(1)

فاضطرني ذلك إلى اعتماد شيء من التفصيل، نظرا لأهمية الحقل، ونلاحظ هنا طغيان علاقة التقارب بين ألفاظ عديدة، فجاءت ألفاظ الحقل على النحو التالي:

1-الأمة:" قال ابن القطاع : الأمة الملك، والأمة أتباع الأنبياء ، والأمة الرجل الجامع للخير، وأمة الرجل: قومه والأمة الجماعة وقوله في الحديث "إن يهود بني عوف أمة من المؤمنين"يريد أنهم بالصلح الذي وقع بينهم وبين المؤمنين كجماعة منهم كلمتهم وأيديهم واحدة، وأمة الله: خلقه يقال وأمة ما رأيت من أمة الله أحسن منه.

والأمة القرن من الناس، يقال:قد مضت أمم أي قرون ، وأمة كل نبي من أرسل إليهم بين كافر ومؤمن، الليث :كل قوم نسبوا إلى نبي فأضيفوا إليهم فهم أمته وقيل أمة محمد – صلى الله عليه وسلم كل من أرسل إليه ممن آمن به أو كفر ، قال: وكل جيل من الناس هم أمة على حدة ، والأمة الجيل والجنس من كل حي ".(2)

2-الدولة: "هي كيان تنظيمي وهرمي يعكس الإرادة الجماعية الضرورية لتحقيق الوحدة العقلانية الهادفة لإعطاء هذا التجمع المعنى الأخلاقي لوجوده"(3)، ومن أهم خصائص الدولة:

أ-**السيادة:** و هو مبدأ "يفيد أن السلطة و السيادة للأمة التي لا قيد عليها فهي تختار الحكم ولو نظريا و تسن و تعدل و تلغي القوانين دون قيد عليها"(4) و السيادة إما داخلية تتمثل في وحدانية الشعب"

و في هذه الوحدانية الدليل على أن السيادة في الدولة إنما هي الأساس للسيادة الخارجية، لأن السيادة الداخلية إذا ما تمركزت و استقرت و مارسها الشعب بذاته و رضخ بالتالي إلى حكامه

---

(1) أدوات النص دراسة، محمد تحريشي- منشورات اتحاد الكتاب العرب 2000م-1421هـ، (د ط)، ص 24.

(2)ورد اللفظ في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَةٍ رَسُولَا﴾النحل، الآية:36،﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ﴾، النحل، الآية: 89،﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾،النحل، الآية: 93.﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾النحل، الآية: 120، بمعنى معلما للخير، جاء اللفظ .بمعان كثيرة منها "الأم والأمة الوالدة، الأمة القامة، وأمة الرجل وجهه، والأمة العالم، وأمة الرجل قومه، وأمة الله خلقه، وأمة الطريق معظمه "ينظر: لسان العرب، مادة أمم، ص135.

(3)Introduction à L'analyse Politique,BelangeAndrè& J Lumieux Vincent, Presse de L'université deMonteriel, 1999 , P 146

(4)- القانون الدستوري و النظم السياسية المقارنة، السعيد بو لشعير،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط5، 2003 م، ص56.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الذين يختارهم بمفعول سيادته،تتحقق عندئذ في الدولة بجميع أوصافها الديمقراطية، فتبرز في الخارج بسلطانها، الذي يستمد إرادته من شعبها، و هو السلطان الذي تظهر عليه ملامح الاستقرار و الشرعية المعتمدة بمقتضى أحكام القانون الدولي، كأساس لاعتراف سائر الدول بوجودها و ثبات حكومتها "[1]

ب- **النظام السياسي:** عند "لداوين اون بارتالانفي" Ludwigg on bertalanffy"كل منظم والذي فيه جميع العناصر في علاقة قوية ويمتلك تنظيما داخليا ،إنه ينبثق في بيئة فيها الإجبار والقسر ويستقبل المطالبات، ثم يتصرف منتجا القرارات ،أيضا هناك تيار من التبادلات المستمرة تقام بين النظام وبيئته، مع ألية من مفهوم رجعي يضمن استقرارها[2]

أما من وجهة نظر"دافيد أستون" David Easton، فالنظام السياسي"يشكل صندوقا أسودا لا يمكن التعرف على طبيعته إلاّ من خلال هذا التفاعل المتنوع بين النظام والبيئة المحيطة من حوله وعليه ومن أجل معرفته فلابد من تحليل آليات هذا التفاعل بمعنى آخر معرفة آثار وأنواع التأثيرات التي يتعرض لها والكيفية التي يتعامل معها "[3]، ويعرف" بول ويس" Paul Weissالنظام السياسي بقوله "هو كل ما يملك التجانس بشكل كاف وذلك من أجل أن يستحق الاسم"[4]

جـــ-**الحكومة:** يستخدم لفظ الحكومة "للدلالة على نظام الحكم في الدولة أي كيفية إعمال السلطة العامة و ممارستها في جماعة سياسية معينة، و هذا هو المعنى الأوسع للتعبير عن الحكومة."[5]

أو "الجهاز الجماعي المكون من مجموعة من الوزراء وفي بعض الأحيان ينظم إليهم وكلاء الوزارات، ويترأسها شخصية تسمى بتسميات مختلفة حسب النظام السياسي المطبق وطبيعته ، فقد يسمى برئيس الوزراء كما هو الحال في أغلب دول العالم، أو مستشار كما هو الحال في ألمانيا أو رئيس المجلس كما هو الحال في إيطاليا أو الوزير الأول كما في فرنسا، وهذا الجهاز يمتلك الصلاحيات المنوط له من قبل الدستور لإدارة الدولة"[6]

---

(1)الوسيط في القانون الدستوري العام، أومون رباط، دار العلم للملايين، ط2،1971، ج2،ص331

(2)مدخل إلى الفكر الاستراتيجي، صلاح نيوف، الأكاديمية العربية المفتوحة ، الدنمارك، (د ت) و(د ط)، ص87.

(3)المصدر نفسه، ص18.

(4) المصدر نفسه، ص87.

(5) مبادئ الأنظمة السياسية "الدول والحكومات"، ابراهيم عبد العزيز شيحا، الدار الجامعية للنشر والتوزيع،بيروت، (دت) و(د ط) ، ص124

(6) دراسات في علم السياسة، سويم العزي، منشورات الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنمرك(د ت) و(د ط)،ص 75.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

د-**الدستور:** يعرف الدستور بكونه "مجموعة الأحكام التي تبين شكل الدولة ونظام الحكم فيها وسلطاتها وطريقة توزيع هذه السلطات وبيان اختصاصاتها، وبيان حقوق المواطنين وواجباتهم

ومن ثم فإن دستور الدولة هو مرآة نظامها، والفيصل بين الحاكمين والمحكومين والانعكاس البليغ للضمير الجماعي لشعبها ولذلك فهو سيد القوانين وأعلى هرمها ،يتضمن مجموعة المبادئ القانونية العامة والقواعد الأساسية الكلية التي تخضع لها القواعد القانونية العادية ، المنظمة للحياة العامة والخاصة فيها وتعتبر الوثيقة الدستورية صورة صادقة عن مدى وعي القوى السياسية والشعبية في الدولة وعن مدى التأصيل الحضاري والتأصل الحضاري والتطلع إلى المستقبل لديها جميعا"[1]ويتكون جهاز الحكم من :

1-**الملك:** "الليث، الملك هو الله و ملك قوما فلانا على أنفسهم و أملكوه، صيروه ملكا، والملك احتواء الشيء والقدرة على الاستبدادية و المملكة سلطان الملك و عبيده"[2]

2-**الأمراء:**" الأمير الملك لنفاذ أمره بين الإمارة والأمارة، والجمع أمراء، وأمر علينا يأمر أمرا وأمر كولي، قال: قد أمر المهلين ن فكرنبواودولبوا حيث شئتم فاذهبوا.

وأمر الرجل بأمر إذ صار عليهم أميرا، وأمرا إمارة إذ صير علما، ويقال مالك في الإمارة خير، بالكسر، وأمر فلان إذ صيّر أميرا"[3].

والكبراء كما سماهم الإبراهيمي من ملوك وقادة وأباطرة وأمراء ورعاة، وصفهم الإبراهيمي بالدكتاتوريين، نظرا لفكرهم الطاغي واعتمادهم على سياسة الحديد والنار في حكمهم. وكلمة **دكتاتور:** هي آتية من فعل "دكتارة"Dictareباللاتينية التي يعني فرض، أما مفهومها الاصطلاحي "فهو تعبير ترجع أصوله إلى اللاتينية، عندما كان في الرومان من يتولاها، بحكم النظام الدستوري، الذي كان قائما، يدعى دكتاتور Dictator لمدة ستة أشهر وذلك بناءا على طلب من الشعب، فتنحصر السلطات جميعها في شخصه"[4] أما الدكتاتورية المعاصرة لا تظهر بشكل الطغيان الفردي الذي كانت ترتديه الدكتاتوريات اليونانية و الرومانية في العهود القديمة، بل هي حريصة على أن تستمد وجودها و قوتها من حزب منظم، خاضع لقوانين شديدة، و صلبة."[5]

---

(1) مواضيع وأبحاث سياسية،هايل نصر، مجلة الحوار المتمدن، العدد1704، 2006/10/15،ص4.

(2) لسان العرب، مادة ملك، ص4267.

(3)المرجع نفسه، مادة أمر، ص128

(4) الوسيط في القانون الدستوري العام، أومون، رباط، ج2،ص679

(5) المصدر نفسه، ص681.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

3-**السفراء:** "السّفير الرسول والمصلح بين القوم، والجمع سفراء، وقد سفر بينهم يسـفر سـفرا

أو سيفارة وسفارة :أصلح وفي حديث علي رضي الله عنه أنه قال لعثمان رضي الله عنه :"إن الناس قد استفسروني بينك وبينهم"، أي جعلوني سفيرا وهو الرسول المصلح بين القام يقال سفرت بين القوم إذ سعيت بينهم في الإصلاح. "[1]

أما من الناحية السياسية "فالسفير أعلى مرتبة من البعثات الديبلوماسية في الخارج، ويعينه في هذا المنصب رئيس دولته، ولا يجوز ان يعمل في الدولة المعتمد لديها، إلا بعد موافقتها على اعتماده، ولا يباشر عمله إلا بعد أن يقدم أوراق اعتماده أمام رئيس الدولة أو من يخواه باحتفال رسمي خاص

و تحدد مدة عمله في الغالب بثلاث سنوات، وعند انتهاء عمله عليه توديع رئيس الدولة المعتمد لديها، أو من ينوب عنه، ويمثل السفير رئيس دولته أمام الدولة المعتمد لديها، كما أنه يمثل وزارة الخارجية والوزارات الأخرى، وله حق الاتصال برئيس الدولة المعتمد لديها، و يقابل جميع المسؤولين فيها."[2]

هـ- **الشّعب:** مجموعة من الإفراد تربطهم روابط متداخلة لها فيما بينهم من خلال ذلك التقاسم المشترك للعيش سوية والذي أنتج ثقافة معينة تتفردبخصوصيتها"[3]حقاّ "إنه حقيقة تاريخية تتجاوز الأفراد و لكنه يمنح لكل فرد حقيقته الذاتية و الموضوعية، وبذلك يصبح روح الشعب هو الوحدة و المعطى الأصلي في تاريخ الشعب."[4]

أما في السياسة الخارجية فاعتمد مجلس الأمن مرجعية، و **مجلس الأمن:** "المجلس من جلس يجلس جلوس والمجلس موضع الجلوس وقيل:يعني بالمجالس مجالس الحرب ، وحكى اللحياني أن المجلس والجلس يشهدون كذا وكذا ويريد أهل المجلس كذا وكذا."[5]

أما من الناحية السياسية فهو "يعتبر أهم جهاز من أجهزة الأمم المتحدة باعتباره الجهاز التنفيذي فيها، إذ هو المسؤولعن حفظ السلم والأمن الدوليين، وهو يضطلع بواجباته التي يفرضها عليه هذه

(1) لسان العرب، مادة سفر،ص2025.

(2) الموجز في القانون الدولي العام، سهيل حسين الفتلاوي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009م-1430هـ، ص301.

(3) مدخل إلى الفكر الاستراتيجي، صلاح نيوف، الأكاديمية العربية المفتوحة ، الدنمارك، (د ت) و (د ط)، ص32.

(4) الشعب والتاريخ، نازلي إسماعيل حسين، دار المعارف،مصر، (دت) و(د ط)، ص123.

(5) لسان العرب، مادة جلس، ص657.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المسؤولية، إنما يعمل نيابة عن أعضاء الأمم المتحدة، وتنقسم العضوية إلى دائمة وغير دائمة، فالعضوية الدائمة قد قررها الميثاق لخمسة دول وهي: الصين، بريطانيا، فرنسا، روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية، لهل حق الفيتو إذ يكفي اعتراض عضو واحد لمنع صدور قرار ما"(1)

إن المتفحص لمقامات البشير الإبراهيمييجدها تحوي من هذه الألفاظ ما يجعلها ذات طابع سياسي، طغت فيه الترعة الإصلاحية، ما اختص منها بالجانب السياسي أكثر، فتداخلت هنا الألفاظ الدالة على النظام السياسي قديما مع الحديث منها، شكلت الأمة نقطة جامعة كون ما يميز أبناء الأمة الواحدة وحدة كلمتهم ثم أيديهم، فهي تحوي أبناء وحدهم الهوية الدينية بجميع أبعادها كوحدة المرجعية الدينية عكس المملكة التي يكون فيها أبناؤها منقسمين ما بين مؤيد ومعارض، لأن هذا النظام يعتمد الوراثة في حكمه مما يجعله رهين عائلة واحدة، فسميت أمة محمد بهذا الاسم لوحدة المجال الجغرافي ووحدة القضايا القومية والوطنية وهو المعنى المراد من استخدام لفظ الأمة في مقامات البشير الإبراهيمي

أما الوطن فمفهوم مجرد للفظ الأرض المحسوس، يتشارك أبناؤه وحدة المقومات الوطنية من دين ولغة ومجال جغرافي وهو جزء ينتمي إلى الأمة.

والعرش أو الشعب والرعية، فاستوقفني قول الإبراهيمي الذي شكّل حلا سياسيا وجب على العرب اعتماده، لحل مشاكلهم العالقة والانتهاء من تبعية الغرب المضنية، فقال: "لن تفلحواولن تصلحوا إلا إذا رجع أمركم إلى الشعب، واجمع الشعب على رأي واحد، واتفق الرأي على نظام واحدوتمخض النظام بدستور واحد، وملك واحد"(2)

4- حقل الألفاظ العسكرية:

الجيش: واحد الجيوش، والجيش الجنود، وقيل:جماعة الناس في الحرب، والجمع جيوش، الجيش جند يسيرون في الحرب أو غيرها، ويقال جيش فلان أي جمع من الجيوش(3).

---

(1) التنظيم الدولي، النظرية العامة و المنظمات العالمية الإقليمية التخصصية، جمال عبد الناصر مانع، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، (دت) و(دط)، ص204

(2) ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج3،ص525.

(3) لسان العرب،مادة جيش، ص783.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكتيبة : ما جمع فلم ينتشر، وقيل هي الجماعة المستحيزة من الخيل، أي في حيز على حدة إذ أغارت، ومن المائة إلى الألف، والكتيبة الجيش وفي حديثة السقيفة، نحن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، الكتيبة : القطعة العظيمة من الجيش"[1].

الأسير: الإسار القيد ويكون حبل الأكتاف، ومنه سمي الأسير، وكانوا يشدونه..........بالقد فسمي كل أخيذ أسيرا وإن لم يشد به، يقال أسرت الرجل أسرا وإسارا، فهو أسير ومأسور والجمع أسرى وأسارى، وتقول استأسر أي كن أسير لي والأسير : الأخيذ، وأصله من ذلك وكل محبوس في قد أو سجن :أسير، قال مجاهد : الأسير المسجون، والجمع أسراء وأسرى وأسارى"[2]

القادة، القواد، القائد، ، الجيشالنظامي، السيف، التجافيف، المضارب، الكتيبة، الرماح، الجهاد.والطليعة.

5- حقل الألفاظ الأدبية:

السجعصحائف ← ديوان العرب شعر ← الخواطر ←

الشعر ← القصيد ← القوافيالروي ← الحواء ←

البلاغة ← البيان ← البديع ← الكناية ←

الجمل ← المبتدأ ← الخبر ← الضم ← الفتح ← الكسر ←

المقامات، النقد.

---

[1]المرجع نفسه، مادة كتيب، ص3818.

[2]المرجعنفسه، مادة أسر، ص78.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

6- **حقل الشعراء:**

المتنبي، امرؤ القيس، والبة بن الحباب، أبو نواس، ابن سكرة، ابن حجاج، زهير، لبيد، الخليع

7- **حقل الطبيعة:**

تندرج تحت هذا العنوان العام حقول أخرى ما اختص منها بالطبيعة كحيز مكاني أو ألفاظ الحيوانات.

1- **حقل البر:**

العراء، البيد، الإطلال، الدمن، الغابات، التراب، الأرض، الكرة، الطين، الرمال، النخل، الجسر، الصخر، الأعاصير

2- **حقل البحر:**

البحر، البحيرة، الماء، السد، الأودية، السيف، الشط، السفينة، الفلك، البحر الميت، الفرات، الروافد.

3- **حقل الجو:**

السماء، الكوكب، الشمس، الأنواء، الكون، الكفيف، السحب.

4- **حقل الحيوانات:**

الأسد، الضراغمة، الأشبال، الذؤبان، الذئب.

الفهود، العقارب، الثعبان.

الإبل، الظبي، الكلاب.

غربان، نسر، حمر.

5- **حقل النباتات:**

النخل، البرير، الهبيد، اليقطين، الشجرة، الأزهار، الغرب، العبير، الريحان، النبت، الحلتيت، الخمط، الأثل، الثمام

6- **حقل الألوان:**

الأصفر، الأبيض، الأسود، الأخضر، الأزرق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

7- حقل المكان:

تكريت، صرخد، تعظميث، العاصمة، غرب النيل.برقة، فزان

شرق الأردن، شرق ساباط، غربي الأغواط، جنوبي الرباط، شمالي الفسطاط، الأردن، فلسطين، تل أبيب.

اليمن ،صنعاء ، عدن، حضرموت، ظفار، عاد، سبأ

مصر، العراق، النجف، البصرة، الأحياء، تونس.

8- حقل أسماء القبائل:

حرب، محارب ، غامد، يافع، عاد، ثمود، حاشد، هاشم، أولاد دراج، أولاد نائل.

9- حقل الزمان:

الأزمنة ← القرون

الأمس ≠ اليوم

النهار ≠ الليل

الصباح ≠ العشي

الشهور ← الأيام ← الساعات.

10- حقل الألفاظ الدخيلة :

نعتمد في هذا الحقل على الاقتراض المعجمي وهو :"أخذ دوال من لغة مصدر وإدخالها في لغة مورد"[1] تم فيه نقل الكلمات نقلا حرفيا من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية مع تغيير طفيف في نطق بعض الصوائت، وهنا قمت بإرجاع الكلمات إلى "أصلها الأعجمي برسم حروفه الأصلية"[2]، فكانت الكلمات كالتالي:

[1] مقدمة لنظرية المعجم، إبراهيم بن مراد، ص 161.

[2] المصطلح الأعجمي، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، ط 1، 1985م ،ج1، ،ص 104.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المعنى	المقابل باللغة الأجنبية	الكلمة
مدير، محافظ	Administrateur	مسطرا طور
الأستاذ، القائد، الملك	Maitre	ميطر
رسالة، خطاب، كتاب	Lettre	الليطر
عنوان، المكانة، القيمة[1]	Titre	الطيطر

أشار الإبراهيمي في مدونته إلى هذا المخاطب بقوله: "وان كنت فرنسيا قلنا لك: ياميطر، تعطيل الليطر، ليس مما يشرف الطيطر"[2]

11- حقل الألفاظ العامية:

يعدّ العامي "من العربي ما ليس بفصيح وليس بمولد، قد وضعه العلماء، بل هو مما تستعمله العامة من العرب في لهجاتهم استعمالا ساذجا عفويا "[3]،وقد وردت هذه الألفاظ العامية في مقامات الإبراهيمي في شكل جمل خاطب بها الإبراهيمي أشخاصا معينين فجاءت الألفاظ مختلفة باختلاف اللهجات منها: الجزائرية، التونسية، والمغربية، ثم حاولت ربطها بمعانيها:

1- الجزائرية:

الجادور← الحصان.

ترومِيث← اللغة الرومية، أي إحدى اللغات الأوربية وهي هنا باللهجة البربرية.

تيهوديث← باللهجة البربرية معناها اللغة اليهودية، وتطلق عادة على المكر والخبث.

تَرَوَنْهَا ← كلمة دارجة معناها تخلّطها.

البَرَوَاتْ← جمع "بْرِيَة "كلمة دارجة معناها الرسالة أو الجواب.

الخَرَوَات← جمع "خْرى"، كلمة دارجة معناها براز أو الفضلات تطلق للدلالة على انحطاط القيمة.[4]

الرّحبة ← كلمة دارجة معناها سوق شعبي تباع فيه المستلزمات اليومية.

2- التونسية:

---

(1) المنهل – قاموس :فرنسي- عربي، سهيل إدريس، دار الآداب- بيروت،لبنان- ط 41- 2010

(2)ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ج2،ص107

(3)مسائل في المعجم، ابراهيم بن مراد،ص135

(4) أورد أحمد طالب الإبراهيمي شروحا للألفاظ العامية الواردة في المقامات و ذلك لإزالة اللبس عنها نظرا لاختلاف اللهجات و تباينها .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ماهوشي← ليس

جواب ← الرسالة

3- **المغربية:**

ما يتجوسس شاي ←لا يتجسس

البرا← الرسالة

المرا← المرأة

استقر بنا المطاف هناإلى التصريح بأن الحقول الدلالية في مقامات الإبراهيمي هي متنوعة وثرية ثراء معجمه اللغوي، والذي يبدوا هنا ثقافته الواسعة واطلاعه لا محدودة على الثقافات واللغات الأخرى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خاتمة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يصل بنا المطاف إلى نهاية هذا البحث المتواضع والموسوم بـــ: "**المعجم اللغوي لمقامات محمد البشير الإبراهيمي،دراسة دلالية**"، والذي حاولت فيه تسليط الضوء على الدرس المعجمي كعلم قائم بذاته له مصطلحات الإجرائية ثم انتقلت إلى التركيز على فن المقامة في الجزائر ومقامات البشير الإبراهيمي خاصة، وبعد إخضاعها للدراسة الدلالية المعتمدة على المسح الآلي لجميع المستويات اللغوية ،كانت النتائج المتوصل إليها كالآتي:

1- تمثل مقامات الشيخ البشير الإبراهيمي فسيفساء عابرة للعلوم، تلاحمت فيها جميع العلوم كاللغة و الفلسفة و التاريخ و السياسة،فكانت بذلك سجلا لأفكار سياسية دقيقة و قضايا محددة لأنها كانت تضم بين دفتيها نقدا للنظام السياسي الفاسد و تنفيسا عن الكرب الذي أصاب الوطن والأمة على أيدي المستبدين من الحكام، مع تأنق في بناء العبارة وعناية شديدة بالأسلوب.

2- امتاز المستوى الصرفي بالتنوع بين صيغ الأسماء وأزمنة الأفعال، حظيت المشتقات منها بالنصيب الأوفر في النسيج اللغوي لمقامات البشير الإبراهيمي ، فجاءت المصادر متنوعة الصيغ بغرض تحقيق دلالات معينة منها: فَعَالٌ ، اسْتِفْعَالٌ، تَفْعِيلٌ، إفْعَالٌ، أما أسماء الفاعلين فكان غرضها الدلالة على اتصاف الموصوف بها على سبيل الدوام، فأكثر من ذكر أسماء الفاعلين الدالة على صفات سلبية تدل على ضعف العرب الهائمون ، النائمون الراضون بعيشة العبيد.أما اسم المفعول فكانت دلالته على من وقع عليه الحدث، وهنا حاولت كذلك رصد ورود بعض المشتقات كاسم المكان واسم التفضيل والمرة وصيغ المبالغة.

3-كانت الألفاظ المفردة في مقامات الشيخ البشير الإبراهيمي بغرض الاختزال التعبيري أو التخصيص، ثم الجمع بأنواعه والذي اختلفت صيغه تبعا لاختلاف أنواعه منها: فاعلين، مفعلين، مفاعل، فعائل، فُعُول، لتدل على التعميم وشمولية الحكم. أمّا فيما يخص الأفعال فكانت مساوقة للزمن خاضعة له بدءا بالفعل الماضي ثم المضارع ثم الأمر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

4- وبعد دراستي للجمل لاحظت اعتماد الإبراهيمي الجمل القصيرة بغرض التأثير في المتلقي مع هيمنة الجمل الاسمية بغرض وصف عام هدف من خلاله الإبراهيمي إلى الدلالة عن واقع العرب المرير ونقد لاذع للحكومات وسياستها، ثم وصفا لقوة الغرب الفكرية والمادية دلالة على الوصف، أما الجملة الفعلية، فكانت معظم أفعالها هادئة الدلالة دلت نسبيا على تخافت في الحركة، ومن الجمل الواردة جملتي النداء والاستفهام، فكان النداء موجها في طابعه العام إلى جميع العرب أكثر فيه الإبراهيمي من طرح التساؤلات والتي كانت تصب في قالب واحد ألا وهو : ما مصير العرب؟ وما الذي قدموه لعروبتهم؟

فحققت هذه الجمل بأنواعها تآلفا تركيبيا فيما بينها، ومما زاد في هذا التآلف ظواهر تركيبية كالتقديم والتأخير والذي غلب فيه تقديم الخبر (جار ومجرور) عن المبتدأ، أما الحذف والاعتراض فكان ورودهما قليلا مقارنة بالظاهرة الأولى، أما دلالتها فكانت إما تأكيدا للمعنى تارة أو للحفاظ على الشكل الموسيقي تارة أخرى .

5- أما الدراسة المعجمية فأول نقطة نسجلها فيها ورود الظواهر الدلالية بكثرة ما أضفى على مقاماته أناقة أسلوبية واضحة، كانت الظاهرة الأولى ظاهرة التقابل الدلالي والتي اعتمدها الإبراهيمي بكثرة فجاءت في أكثر الأحيان مقابلة بين الأسماء كالموت والحياة وهي الثنائية الأكثر حضورا في مقاماته، ثم نجد تقابلا من نوع ثان كان بين الأفعال جاءت في معظمها لتدل على عكس حالة النظير منها:(نتقدم # نتأخر)، (عاشت #ماتت)، (ذهبت # بقيت).

6- إن المشترك اللفظي باعتباره نوعا من العلاقات الدلالية، كان يرد بين الحين والآخر ليزيد من جمال الأسلوب وأناقته وهذا رصد لبعض مواقعه: (اسم الجنس ولام الجنس والفصل والجنس ولا التبرئة النافية للجنس)، (السَيْفُ، السِيفُ)، (المضارب، المضارب) .

أما التقارب الدلالي فكان أكثره جامعا لألفاظ سياسية مثل (الملك، الأمراء، القواد، الإمبراطور والمملكة والعرش والشعب) باعتبار مقاماته إصلاحية طغت عليها الموضوعات السياسية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

7- احتفت التجربة الرمزية عند البشير الإبراهيمي بالزخم والثراء فتواترت الرموز وتعانقت في مقاماته لتترجم لنا أفكاره الإصلاحية وعنايته الفائقة بقضايا أمته والتزامه الواضح نحوها فكانت هذه الرموز شفرات كان فيها رمز الكاهن الأكثر حضورا،أما الرموز الدينية فكان لشخصيات الأنبياء حضور كبير منها (محمد، هود، إسحاق،أما التاريخية فاستدعى منها الإبراهيمي (صلاح الدين، فلسطين، حطين)، كما استحضر الإبراهيمي بعض الشخصيات الأدبية كـــ (المتنبي، امرؤ لقيس، وأبو نواس) ويتضح من خلال هذا الثراء الرمزي ثراء المعجم اللغوي للبشير الإبراهيمي.

أما الدلالة السياقية، فركزنا فيها على السياق كطرف منتج للدلالة، فجاءت السياقات متنوعة لتفرز دلالات عميقة زادت من جمال المقامات وتأثيرها في المتلقي.

8- إن الحديث عن الحقول الدلالية عند البشير الإبراهيمي يستدعي منا الإشارة إلى أسلوبه، والذي يمتاز في أكثر الأحيان باستعمال ظاهرتي الاقتباس من القرآن الكريم والتضمين ،وإن دل ذلك فإنما يدل على تأثر الإبراهيمي الواضح بأسلوب القرآن الكريم وألفاظه، كما لاختلاف الموارد الثقافية دخل كبير في ثراء معجمه وذلك من خلال اطلاعه على أمات الكتب العربية في جميع العلوم، فجاءت الحقول الدلالية لمقاماته متنوعة تبعا لثراء معجمه اللغوي.

تعد هذه مجمل النتائج التي توصل إليها البحث وإن كانت هناك نتائج قد أغفلنا عن ذكرها فسوف يتطرق لها الدارسون لإثراء الموضوع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملاحق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملحق 01

مقامة في رثاء الإمام ابن باديس

مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة*

تقديم محمد الغسيري

الوفاء قليل في البشر، وأوفى الأوفياء من يفي للأموات، لأن النسيان غالبا ما يباعد بين الأحياء وبينهم، فيمغطون حقوقهم، ويجحدون فضائلهم.

وما رأينا في حياتنا رفيقين جمع بينهما العلم والعمل في الحياة،وجمع بينهما الوفاء حين استأثر الموت بأحدهما، مثلما رأينا إمامي النهضة الجزائرية عبد الحميد بن باديس، ومحمد البشير الإبراهيمي،رحم الله الميت، ومد في عمر الحي حتى يحقق للجزائر أمنيتها.

من أعلى ما امتاز به أستاذنا الجليل ورئيسنا الأكبر محمد البشير الإبراهيمي من شرف الخلال (نكران الذات) فهولا يزال يعمل الأعمال التي تعجز عنها الجماعات وتنوء بها العصب،وهو مع ذلك لا ينسب الفضل إلا لإخوانه ورفقائه الأموات الأحياء.

يصرح بذلك في خطبه الدينية، ومحاضراته الجامعة، ويقول: إن كل فضل في هذه الحركة العلمية النامية يرجع غلى جمعية العلماء، وإنه لولا جمعية العلماء لما كان هو، ونحن أبناؤه نشهد وإخوانه يشهدون أنه لولا علمه ولسانه وصبره وتأثيره الذي يشبه السحر، لما كانت جمعية العلماء، ولولا براعته في التصريف والتسيير لما سار لجمعية العلماء شراع في هذه الأمواج المتلاطمة من الفتن.

مات ابن باديس، في حين أن رفيقه في الجهاد وقسيمه في العلم والعمل محمد البشير الإبراهيمي منفيا في قرية "**آفلو**" من الجنوب الوهراني، بحيث لم يحضر دفنه، ولم يؤبنه بكلمة، فعوض ذلك بسائل تعزية كتبها إلى إخوانه بث فيها حزنه للمصيبة، وصور فيها آثارها، ولم تنسه الفجيعة ما يجب من النصائح بالثبات، واستمرار السير، فجاءت رسائل من ذلك الطراز الساحر الذي لا يحسنه إلا الإبراهيمي، و لا أدري أيحتفظ إخواني بتلك الرسائل الفنية أم ضيعوها؟

ولما مضت على موت الأستاذ سنة، ورفيقه لا يزال في المنفى، أرسل الرئيس الجليل من منفاه هذه المقامة إلى مقيمي الذكرى الأولى لابن باديس وتلاها في حفل مختصر كاتب هذه الكلمة، فأبكت العيون، وجددت الأسى.

---

* نشرت في العدد 76 من جريدة البصائر، 18أفريل1949 م، وقد كتبت في أفريل1941.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رغبنا إلى أستاذنا أن ننشر هذه المقامة في ذكرى هذه السنة، إذ كان عاجزا عن كتابة كلمة خاصة بها لمرضه واشتغاله، فأذن – أبقاه الله- بعد امتناع لأن أستاذنا – حفظه الله- لا يرى السجع معبرا عن النوازع العميقة، وإن كان هو ، إمام العصر بلا منازع في هذه الطريقة الأندلسية البديعة التي لا يحسنها إلا من جمع بين الطبع والصنعة، وملك أزمة اللغة والغريب ... وحلت في الأخير رغبتنا منه محل القبول، حرصا على هذه المقامة أن تضيع إن لم تسجل، وكم من نفائس مثل هذه المقامة، وكم من رسائل، وكم من تحف فنية من أدب الهزل والنكتة، وكم من ملاحم شعرية، بلغت الآلاف من الأبيات مازالت مطمورة في أوراق الأستاذ، وفي حافظته العجيبة، وإذا لم يحرص أمثالنا من تلامذة الأستاذ على استخراجها ونشرها ضاعت، وخسر الأدب والعلم خسارة لا تعوض، وهاهي ذي المقامة الباديسية، وننبه إلى أن الأستاذ حذف منها كثيرا مما لا تسمح الظروف بنشره.

تلمسان

محمد الغسيري

سلام يتنفس عنه الأقاح بإزهاره وإبراقه، ويبتسم عنه الصباح بنوره وإشراقه.

وثناء يتوهج به من عنبر الشجر ويتبلج به من بدر التمام، على الركب الخابط في الظلام، منيره.

وصلوات من الله طهورها الروح والريحان، وأركانها النعيم والرضوان، وتحيات زكيات تتنزل بها – من الملأ الأعلى – الملائكة والروح، ونفحات ذكيات تغدو بها رسل الرحمة وتروح، وخيرات مباركات يصدق برهان الحق قولها الشارح بفعلها المشروح.

وسلام من أصحاب اليمين، وغيوث من صوادق الوعود، لاصوادق الرعود، لا تخلف ولا تمين. وسحائب من الرحمات تنهل سواكبها، وكتائب من المبشرات تزجى مواكبها.

وسوافح من العبرات تنحل عزاليها، ولوافح من الزفرات تسابق أواخرها أواليها.

على الجدث الذي التأمت حافتاه على العلم الجم والفضل العد،ووارى ترابه جواهر الحجا والذكاء ولعزم والجد، وطوى البحر الزخار في عدة أبار، فأوقف ما لاحد له عند حد، واستأثر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالفضائل الغزر، والمساعي الغر، والخلال الزهر، فلم يكن له في الأحداث ند، وأصبح من بينها المفرد العلم كما كان صاحبه في الرجال العلم الفرد.

وسلام على مشاهد كانت بوجوده مشهودة، وعلى معاهد كانت ظلال رعايته وتعهده عليها ممدودة، وعلى مساجد كانت بعلومه ومواعظه معمورة، وعلى مدارس كانت بفيضه الزاخر،كصوت الحق الشهير، مدويا في جنباتها مسموعا.

مشاهد كان يراوحها للخير والنفع، وكنت آفاقها بأنواره مسفرة.

ومعاهد كان حادي زمرها إلى العلم، وهادي نزاعها إلى الإحسان والسلم، فأصبحت بعده مقفرة.

ومدارس، ما مدارس مهدها لعلم والإصلاح مغارس، ونصبها في تحو المبطلين حصونا ومتارس، وشيدها للحق والفضيلة مرابط ومحارس.

ولام على شيخه الذي غذى وربى، وأجاب داعي العلم فيه ولبى، وآثر في توجيهه خير الإسلام، فقلد الإسلام منه صارما عضبا، وفجر منه للمسلمين معينا عذبا، فلئن ضايقته الأيام في حدود عمره. فقد أبقت له منه الصيت العريض، والذكر المتستفيض، ولئن سلبته الحلية الفانية فقد ألبسته من مآثره حلل التاريخ الضافية، ولئن أذاقته مرارة فقده، فقد متعته بقلوب أمة كاملة من بعده، ولئن حرمته لذة ساعات معدودة، فقد أسعدته به سعادة غير محدودة.

وسلام على إخوان كانوا زينة ناديه، وبشاشة واديه، وكانوا عمار سامره، والطيب المتضوع من مجامره، والجوارح الماضية في تنفيذ أوامره.

وسلام على أعوان كانوا معه بناة الصرح، وحماة السرح، وكانوا سيوف الحق التي بها يصول، وألسنة الصدق التي بها يقول، أبت لهم عزة الإسلام أن يضرعوا أو يذلوا، وأبت لهم هداية القرآن أن يزيغوا عن منهاجه أو يضلوا، وأهلك العالم زلل العلماء فتقاسموا بشرف العلم أن لا يزلوا، تشابهت السب على الناس فاتخذوا سبيل الله سبيلا، وافترق الناس شيعا فجعلوا محمدا وحزبه قبيلا.

ولقد أقول على عادة الشعراء – وما أنا بشاعر - لصحابين من تصوير الخيال أومن تكييف الخبال تمثلهما الخواطر تمثيل صفاء، وتقيمهما في ذهني تمثال وفاء: بكرا صاحبي فالنجاح في التبكير، وما على طالب النجح بأسبابه من نكير، تنجحا لصاحبكما طية، لا تبلغ إلا بشد الرحل وتقريب المطية، فقد ختمت – كما بدئت – الاطوار، بدولة الرحال والاكوار، فادفعا بالمهرية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القود، في نحر الوديقة الصيخود، ولا تخشيا لذع الهواجر، وإن كنتما في شهري ناجر، ولايهولنكما بعد الشقة، وخيال المشقة، ولا الفلوات يصم صاداها، ويقصر الطرف عن مداها، وإلا السراب يترجرج رقراقه، ويخدع الظامي المحرور مراقه.

سيرا – على اسم الله- في نهار ضاح، وفضاء منساح، ضاحك الأسرة وضاح، وتخللا الأحياء فستجان لاسم من تنتجعانه ذكرا ذائعا في الأفواه، وثناء شائعا على الشفاه، وأثرا أزكى نماء وأبقى بركة على الأرض من اثر الغمام المنهل، فإذا مسكما الملال، أو غشى مكيكما الكلال فاحدوا بذكراه ينبعث النشاط، وينتشر الاغتباط، وتغنيا بها عن حمل الزاد، وملء المزاد، وتأمنا غول الغوائل، من افناء دراج ونائل.[1]

سيرا –روحي فداؤما من رضيعي همة، وسليلمنجبة من هذه الأمة – حتى تندفعا في مسي خامس، له يوم الترحل خامس، إلى الوادي الذي طرز جوانبه آذار، وخلع عليه الصانع البديع، من حلي الترصيع، وحلل التفويف والتوشيع، ماتاه به على الأودية فخلع العذار.

وأتيا العدوة الدنيا فثم المنتجع والمراد، وثم محلة لصدق التي لا يصدر عنها الرواد، وثم مناخ المطايا على إحلال الحق، وجيرة الصدق، وعشراء الخلود، الذين محا الموت ما بينهم من حدود، اهتفا فيها بسكان المقابر عني:

ما للمــقابر لا تجيــب الداعي　　　أو ما استقلت بالســميع الواعي

وخصا القبر الذي تضمن الواعي السميع، والواحد الذي بذ الجميع، فقولا له عني:

يا قبر، عز على دفينك الصبر، وتعاصى كسر القلوب الحزينة على من فيك أن يقابل بالجبر، ورجع الجدال، إلى الاعتدال، بين القائلين بالاختيار والقائلين بالجبر.

يا قبر، عز على دفينك الصبر، وتعاصى كسر القلوب الحزينة على من فيك أن يقابل بالجبر، ورجع الجدال، إلى الاعتدال، بين القائلين بالاختيار والقائلين بالجبر.

يا قبر، ما اقدر الله أن يطوي علما ملأ الدنيا في شبر.

---

[1] أولاد دراج، مجموعة قبائل ترجع أصولها إلى هلال بن عامر جد القبائل العربية التي أغارت على شمال إفريقيا، فخربوا، ولكنهم عربوا، ومواطن أولاد دراج إلى الآن هي ما بين المسيلة (المحمدية) وطبنة من مقاطعة قسنطينة، وأولاد نائل مثلهم ولكنهم أكثر عددا، ومواطنهم تتصل بمواطن إخوانهم أولاد دراج ولكنها تتسع في مقاطعة الجزائر، ولا تزال المخايل والسمات العربية ظاهرة في هذه القبائل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يا قبر، ما عهدنا قبلك رمسا، وارى شما، ولا مساحة، تكال بأصابع الراحة، ثم تلتهم فلكا دائرا، وتحبس كوكبا سائرا.

يا قبر، قد فصل بيننا وبينك خط التواء، لا خط استواء، فالقريب منك والبعيد على السواء.

يا قبر، أتدري من حويت؟ وعلى أي الجواهر حويت؟ إنك احتويت على امة، في رمة، وعلى عالم واحد.

يا قبر، أيدري منخط، وقارب شطك، أي بحر ستضم حافتاك؟ وأي معدن تزن كفتاك؟ وأي ضرغامة غاب ستحتبل كفتاك؟ وأي شيخ كشيخك وأي فتى كفتاك؟ فويح الحافزين ما ذا أودعوا فيك حين أدعوا؟ وويح المشيعين من ذا شيعوا إليك يوم شيعوا؟ ومن ذا ودعوا منك إذ ودعوا؟ إنهم لا يدرون أنهم أودعوا بناء أجيال في حفرة، وودعوا عامر أعمال بقفرة، وشيعوا خدن أسفار، وطليعة استنفار، إلى آخر سفرة.

يا قبر، لا نستقي لك كل وظفاء سكوب، تهمي على تربتك الزكية وتصوب، ولا نستدعي لترويض ثراك المثقلات الدوالح، والغوادي والروائح، ولا نحذو في الدعاء لك حذو الشريف الرضي، فنستعير للنبت جنينا ترضعه المراضع، من السحب الهوامع، تلك أودية هامت فيها أخيلة الشعراء، فنبذتهم بالعراء، وزاغوا بها عن أدب الإسلام ومنهاجه، وراغوا عن طينته ومزاجه، بل تلك بقية من بقايا الجهل، ما أنت ولا صاحبك لها بأهل.

قولا لصاحب القبر عني: يا ساكن الضريح، نجوى نضو صليح، صادرة عن جفن قريح، وخافق بين الضلوع جريح، يتأوبه في كل لحظة خيالك وذكراك، فيحملان إليه على أجنحة الخايل من مسراك، اللهب والريح، وتؤدي عنهما شؤونه المنسوبة، وشجونه الملتهبة، وعليهما شهادة التجريح.

إن من تركت وراك، لم يحمد الكرى فهل حمدت كراك؟ وهيهات، ما عان كمستريح.

ياساكن الضريح، أأكني؟ أم أنت كعهدي بك تؤثر التصريح؟ إن بعدك، أتعب من بعدك، لقد كانوا يلوذون من حياتك الحية بكنف حماية، ويستذرون من كفاءتك للمهمات بحصن كفاية، ويستدفعون العظائم منك بعظيم، وأيم الله لقد تلفتت بعدك الأعناق واشرأبت، وماجت الجموع واتلأبت، تبحث عن غمام لصفوف الأمة، يملأ الفراغ ويسد الثلمة، فما عادت إلا بالخيبة، وصفر العيبة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يا ساكن الضريح، مت فمات اللسان القوال، والعزم الصوال، والفكر الجوال، ومات الشخص الذي كان يصطرع حوله النقد،ويتطاير عليه شرر الحقد، ولكن لم يمت الاسم الذي كانت تقع به البرد، تتحلى به القوافي الشرد، ولا الذكر الذي كانت تطنطن به الأنباء، وتتجاوب به الأصداء، ولا الجلال الذي كانت تعنو له الرقاب، وتنخفض لمحلاه العقاب، ولا الدوي الذي كان يما سمع الزمان، ولا يبيت منه إلا الحق في أمان.

مات الرسم، وبقي الاسم، واتفق الودود والكنود على الفضل والعلم.

وعزاء فيك لأمة أردت رشادها، وأصلحت فسادها، وفقت كسادها، وقومت منادها، وملكت بالاستحقاق قيادها، وأحسنت تهيئتها للخير وإعدادها، وحملتها على المنهج الواضح،والعلماللائح، حتى أبلغتها سدادها، وبنيت عقائدها في الدين والحياة على صخرة الحق، ومثلك من بنى القائد وشادها، أعليت اسمها بالعلم والتعليم، وصيرت ذكرها محل تكريم وتعظيم، وأشربتها معاني الخير والرحمة والمحبة والصدق والإحسان والفضيلة فكنت لها نعم الراحم وكنت بها البر الرحيم.

ولقد حييت فما كانت لفضلك جاحدة، ومت فما خيبت من آمالك إلا واحدة.[1]

وهنيئا لك ذخرك عند الله مما قدمت يداك من باقيات صالحات، وعزاء لك فيمن كنت تستكفيهم، وتضع ثقتك الغالية فيهم، من إخوانك العلماء العاملين، الصالحين المصلحين.

فهم كعهدك بهم رعاة لعهد الله في دينه، وفي كتابه، وفي سنة نبيه، دعاة إلى الحق بين عباده، يلقون في سبيله القذى كحلا، والأذى من العسل أحلى.

وسلام عليك في الأولين، وسلام عليك في الآخرين، وسلام عليك في العلماء العاملين، وسلام عليك في الحكماء الربانيين، وسلام عليك إلى يوم الدين.

آفلو[2]، 22 ربيع الأول 1360 هـــ/9أفريل1941.

---

[1] هي القيام بثورة جارفة تكتسح الاستعمار الفرنسي، وتنتزع بها منه حريتها واستقلالها، فهذه هي الأمنية التي كنا نتناجى بها ونعمل لتصحيح أصولها، وقد حققت الأمة الجزائرية الماجدة هذه الأمنية بعد نحو أربع عشرة سنة على أكمل وجه.

[2] آفلو قرية نائية في جبل العمور من الجنوب الوهراني، وهذه القرية هي التي اختارتها السلطة العسكرية الفرنسية منفى لكاتب هذه الكلمات في أول الحرب العالمية الثانية فقضى فيها ثلاث سنوات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملحق 02

هذه العـــــزيمة

تقديم الحسن القادري

أنشئت هذه **"العزيمة"** على طريقة مشاهير **"اليقاشين"** المعروفين من طلبة علم الجدول والأوقاف، وأصحاب التمائم والعزائم، للتحكم في أمر الجان، وإخراج العفريت من جسد الإنسان، والتغلب عليه لتصريفه في كل شأن، بأسماء القهر والزجر للإذعان، وتذليله بكل ما يرعب ويخيف، من كل أمر سخيف، وكل شرير خبيث، في العالم القديم والحديث.

وهذه **"العزيمة"** حوت من ذلك طائفة من أسماء الإنسان والحيوان، والأماكن والبلدان، والأشياء الملعونة، والمعاني المعفونة، في الجزائر وفي غير الجزائر، والأشخاص من عرب وعجم، ممن يقدح فيه أو يذم، وبذلك جاءت العزيمة تحفة أدبية وملحة طريفة من إنشاء الأديب المبدع حامل لواء البلاغة والبيان، الحافظ العلامة أستاذنا الكريم فضيلة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي حفظه الله، أملاها على يوم زرته بمنفاه في بلدة **"أفلو"** بالجنوب الوهراني سنة 1941، وقد بعث بها يوم ذاك إلى أخيه العلامة فقيد الجزائر الشهيد العظيم فضيلة الشيخ العربي التبسي رحمه الله رحمة واسعة، وكان شيخنا –رعاه الله- راسله بها إلى تبسة جوابا فكاهيا وتسلية ممتعة عن تذمره وحيرته عن عدم وصول مكاتيبه التي كانت كثيرا ما تضيع بالبريد، فلم تصل إلى الشيخ بأفلو، ولما أشعره بذلك كتب إليه متسائلا في حيرة:" من هو هذا الذي يتسلط على رسائلي فيتلفها ولا يتركها تصل؟ إلى آخر الحكاية التي أنشأت من أجلها "العزيمة".

وإلى إخواني الأعزاء الذين يروق لهم هذا الضرب من الأدب الرفيع المنتزع من صميم حياة المجتمع الجزائري في ذلك العصر المظلم من عهد الاستعمار البائد إلى غير رجعة- أقمها لهم بنصها الكامل،نزولا عند رغبة منشئها شيخنا الكريم-شفاه الله وأطال بقاءه- وقد كنت كتبت منها عدة نسخ بأفلو سنة 1941 لم تبق بيدي إلا نسختي الخاصة، فأعود إلى انتساخها مرة أخرى بوهران لخطي الفاني بتاريخ 1 يونيو 1963.

الحسن بغدادي القادري

أيها العفريت النفريت، الذي هو أنتن من الحتيت، وأثقل من الكبريت، وأهدى إلى رسائلي من الدليل الخريت، وأمضى في تمزيقها من السيف الإصليت، مالك؟ عريت وهريت، وقطعت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفريت، إن كنت إنسا فعصرت وخريت، أو جنا فأحرقت وذريت، واذبت كالزئبق وأجريت. ويلك ! أغريت بالشر أم أغريت؟ وضريت على المكر أم ضريت؟ وتطوعت لهذا العمل أم كريت؟ والتزمته مياومة أو على حول كريت؟

أقسمت عليك بصرخد وتكريت،وأمبابةوشبرخيت، وعانه وهيت، وبكل امرأة قالت لرجل هيت، فأبى وقال إني نهيت، فإن كنت لا تعرف هذا فأقسم عليك بالمسلولة والكباريت، وآفلو وتعظميت[1]، وإن كنت لا تحسن إلا "ترروميت"[2]، فأعزم عليك بروميو وجولييت، وعطيل وهمليت، وماري أنطوانيت، وفكتوريا وإليزابيث، وسكان التوابيت، وقطان الحوانيت، وإن كنت لا تعرف إلا تيهوديت[3]، فأقسم عليك بدلاديت، ومانديليت، والبيض المصاليت، والإبطال المفاليت، الذين خربوا البيت، وكسروا الجرة وأراقوا الزيت، أن تكف وتعف، وتسرع في إيصال رسائلس وتخف، ولا تدرر ولا تلف، ولا تروهنا[4] ولا تسف.

وأقسم عليك بالصور والطور، والقانون المسطور، والقايد[5]، والمسطراطور[6]، الذي شبع فانتفخ فأصبح إمبراطور، وبالناطور الحامل للساطور، وبالجمل المقطور، في عربات الخنطور، والشيخ أبي طرطور، الذي هو على المكؤ مفطور، وأسألك بالبور والتور، والشيطان المتور، وشيخ الدستور، في مكثر وتستور ، وبأمشر وهاتور، وكل دكتور، يسمى باستور، وكل دكتاتور، سيفه باتر ورأيه مبتور، وكل من في رعيتك من فكتور، وكل من على يدك من رزق موسع أو مقتور.

يا عرفيت ! إن كنت من الجن، فأسألك بمن مضى ن عالم الجن، وبمريديك غواة الفن، وهواة الدن، وابطال القذف والزن، والرن والطن، وكل مغن، بمحاسن الظبي الأغن، وكل متلئب مكتئن، تحت السحاب المزجحن، وكل مفن، يتقى بالراح لا بالمجن، وكل من في سبيل الدرهم يستن، وفي جلبه يفتن، في الخلوة يكتن، وبالصوف يجتن ولا دين بالآخرة إلا بالظن، وبأصحابك الذين طرقوا الكن، وقرعوا السن، وقعقعوا الشن، واتخبثوا الطيب واستطابوا الصن، وبأتباعك

---

[1] تعظميت: منطقة بالصحراء الجزائرية.

[2] تروميت: أي اللغة الرومية، أي إحدى اللغات الأوروبية. و"ترميت" باللهجة البربرية.

[3] تهوديت: باللهجة البربرية ومعناها اللغة اليهودية. وتطلق عادة على الخبث والمكر.

[4] تروهنا: كلمة دارجة معناها تخلطها.

[5] القايد: شخص مسؤول عن القرى، يقابله شيخ البلدية في المدينة.

[6] المسطراطور: من الكلمة الفرنسية administrateur أي المتصرف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الذين يفوا السكر واشتفوا البن،ولعقوا العسل وتركوا المن، وأذلوا في سبيل كلحر وقن، وقيل لهم وإن، فقالوا وإن، و لم يقنعهم برهان اللم ولا برهان الإن.

وإن كنت من الإنس-وما الإنس هكذا تفعل- فأسألك باسم الجنس، وعلم الجنس، ولام الجنس، والفصل والجنس، لا التبرئة النافية للجنس، وأسألك بعربات الكنس، والأب "لامنس"، وما في كلامه من دنس، وبكل أمون عنس، لها في سلالة شدقم قنس، أن تهجر هذه الفعال، وتهتم بتصريف الأفعال، وتنظيف الكعال وتجفف النعال، وتلطيف السعال، والتأدب بأدب جعال، وكل من اسمه فعال، حتى نقول: إنك قائم بوظيفتك عال وفوق العال.

يا عفريت! أسألك بذمتك الخربة، ورمتك الجربة، فإني اتصورك أبشع على الأحوال، إذ دلت على ذاتك الفعال، وبكل من اتبعك من الغاوين، الكلاب العاوين، وما منهم إا ذو ضمير معروض على الرحبه، للبيع بحبه.

وإن لم تصغ لكلامي، فإني أسلط عليك"مامي"[1]، وسامي، جيرولامي، والشيخ الحمامي، والشيخ ابي الشامات الشامي، ثم أغزوك بالجيش النظامي، من المذهب الكلامي، وحواشي الجاربردي وملا جامي.

واسألك شرقي ساباط، وغربي الأغواط، وجنوبي الرباط، وشمال الفسطاط، مواطن الخنا والزنى واللواط، وبكل مناك الفساق، من نهج الملاحف بتونس غلى عشش الترجمان ببولاق.

وأسألك بشيخ مزغنه[2]، واحلاف بوكردنه[3]، وكل من فيها من كنة، معنة،مفنة، سمعنةنظرنه، إلا تره تظنه، وبحمداوهودرقاوه، وعيساوةوعليواه، وحملاوه[4]، وكل من أخذ الإتاوه، الإتاوه، وأكل الشوك كالبقلاوة،ادرد الزجاج كالحلاوة، وبمطوشات قدور، وماهتك من خذور، إلى انعمي كالجادور[5]، وبأضغان الصدور، ومحاق البدور، وأوضار القدور، التي عليها أمر المعاش

---

[1] "مامي": هو شخص يسمى"مامي إسماعيل"

[2] مزغنة: الاسم القديم للجزائر.

[3]بوكردنة: هو عبد الرحمن بوكردنه صيدلي بالجزائر العاصمة.

[4]حمداوة، درقاوة، عيساوة، عليواهوحملاوه: اسماء طرق صوفية

[5]الجادور: الحصان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يدور، وأسألك بغلام الحي، وعبد الحي[1]، وعير الحي، الثالوث الذي صبر على الكي، فانتهى به الحال إلى الشي.

ياعفريت ! إن كنت متألها فأسألك بالمذاهب الساسانية، والنحل الخراسانية، والفرقة الكسانة، والخمور البيسانية، التي اغتالت الغنانية، وبما في "يتيمة الدهر" من القصائد الواسانية، وبكل دجال، وبكل محتال، منمسيلمة الكذاب، إلى البها والباب، ومن صالح ان طرف، إلى أحمد القادياني، ومن المقنع الخراساني إلى احمد التيجاني.

وإن كنت فقيها فأسألك بكل من شرع الحيلة، وفرق بها الحيل والحليله، وترخص في الدماء والفروج، وأباح للنساء التبرج والخروج، وبكل من عطل الحدود، وارخى العنان للشهود، وتساهل في الأموال، وقلد يحي بن أكتم فيبعض الأحوال، وبكل قاض بالنهار يرتشي، وبالليل ينتشين وكل عدل يسرق في الصباح ويفسق بالعشي.

وإن كنت شاعرا عزمنا عليك بشعر والبة بن الحباب، وأبي نواس المرتاب، والخليع وأولائك الاصحاب، وابن سكرة وابن حجاج، وابن العفيف والحلاج، وبالأعمى المخزومي ولسانه المرهوب، وبالأعمى الخنقي[2] وما قاله في ابن الموهوب[3].

وإن كنت صحافيا قرانا عليك بمجلة الصباح، وجريدة النجاح[4]، وأضحكناك بجريدة ججحوح وأحبها الجحجاح، وأتحفناك بصحيفة الروح وما يدبرها من أرواح، وتلونا عليك السعادة والوداد، والبلاغ [15] والرشاد [15]، وشددنا عليك الوثاق، بجريدة الوفاق [15]، المنفقة للنفاق، الملفقة للكذب والاختلاق، وبصاحبها الملاق، المخلوق بلا خلاق، وعزمنا عليك بمجلة البدائع، وفحشها الذائع، وذكرناك بجريدة المعيار [15]، وكتابها الأعيار، وبجريدة الجحيم [15]، وربك غفور رحيم.

---

[1] عبد الحي: لعله عبد الحي الكتاني.

[2] الأعمى الخنقي: هو الشيخ عاشور المنسوب إلى مدينة "خنقة سيدي ناجي".

[3] ابن الموهوب: هو الشيخ المولود بن الموهوب الذي كان مفتي مدينة قسنطينة.

[4] النجاح، البلاغ، الرشاد، الوفاق، المعيار، والجحيم: أسماء صحف جزائرية وكلها ضد جمعية العلماء ما عدا جريدة الجحيم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ياعفريت ! إن كنت عربيا فصيحا قلنا لك: لا يتعدي على حرمة البريد، إلا كل شيطان مريد، وإن كنت جزائريا قلنا لك: تعطيل البراوات[1]، مايفعلوه إلا الخراوات، وإن كنت تونسيا قلنا لك: ماهوشاصواب، تعطل لنا كل جواب، وإن كنت مغربيا قلنا لك: ما يتجوسس شاي[2]، على البرا غير المرا[3]، وإن كنت فرنسيا، قلنا لك:ياميطر[4]، تعطيل الليطر[5]، ليس مما يشرف الطيطر[6].

يا عفريت ! لا أسألك بالرجل المذاء، ولا بخالد الحذاء، ولا بمن جرى مجراهما، واستمسك بعراهما، ذلك نسب إلى طبع كان يغلب عليه، وهذا إلى رجل كان يجلس إليه، ذلك حقق عدالة الحكم، وهذا أدى أمانة العلم، ولست منهما ولا كرامة ... إلخ

وهي طويلة فارجع إليها إن شئت في كتاب"برد العزائم في سرد العزائم"، أو في كتاب "إتقان النقشة، في علم اليقشة"، تجدها بنصها الكامل

حاشية:

قرأت في بعض كتب الفن أن من شروط هذه العزيمة: أن تقرأ في جوف الليل، عند ارتخاء عرى الليل، عند ارتخاء عرى الذيل، عند اقتران الثريا بسهيل، فمن الاحتياط، أن لا تغفل هذه الأشراط.

---

[1] البراوات: جمع "برية" كلمة دارجة معناها الرسالة أو الجواب

[2] ما يتجوسس شاي: باللهجة المغربية ومعناها لا يتجسس.

[3] البرا–المرا: الرسالة – المرأة.

[4] ميطر: كلمة فرنسية معناها أستاذ، وتطلق على المحامي.

[5] الليطر: كلمة فرنسية معناها الرسالة.

[6] الطيطر: كلمة الفرنسية معناها العنوان، ويعني المكانة والقيمة المعنوية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملحق 03

سجـــع الكـــهان*

هذه فصول، إن لا تكن فيها روح الكاهن ففيها من الكاهن سجعه، وإن لا يجل في جوانبها صدى الكهانة ففيها من ذلك الصدى رجعه، فيها الزمزمة المفصحة، والتعمية المبصرة، وفيها التقريع والتبكيت، وفيها السخرية والتنكيت، وفيا الإشارة اللامحة، وفيها اللفظة الجامحة، فيها العسل للأبرار، وما أقلهم، وفيها اللسع للفجار، وما أكثرهم، فلعلها تهز من أبناء العروبة جامدا، أو تؤز منهم خامدا، فنجني شيئا من ثمرة النية، ونغير أواخر هذه الأسماء المبنية.

وفي هذه الفصول من لبوس الألفاظ ما يعده المتخلفون من كتابنا غريبا، وما غرابته في أذواقهم، إلا كغربة الاعلاق النفيسة في أسواقهم، ولو حفظوه ورعوا معانيه واقروه في مواضعه من كلامهم، وأحسنوا إجراءه في ألسنتهم وأقلامهم، لأحيوه فحيوا به، ولأصبح مأنوسا لا غريبا،وأصبحوا به من لغتهم قريبا، ولكن أعياهم الإحسان، فعفروا في وجوه الحسان، وعجزوا فيجني الثمرة عن الهصر، فرضوا من اللغة بما يباع في "سوق العصر"[1].

منشئ الفصول

"نحن الكهان، أفراس رهان منا السابق المصلي، ومنا الآبق المولي، كنا إرهاصا للنبوة، ودليلا للضعف إلى القوة، فلما جاء الحق، وحيص[2] الشق، اندحرنا وانجحرنا، فلما عادت الكسروية إلى شرائعها، والقيصرية إلى ذرائعها، آن أن نعود إلى الإنذار، ونصرخ في وجوههم: حذار حذار، إن بطش الله لشديد، وإن الحرير قد يفل الحديد".

كاهن قديم

"الكاهن، لا يداري ولا يداهن، كلامه رمز، ليسس فيه لمز. عاذ غيره بالتصريح فعاد بالتجريح، ولاذ هو بالكهانة، فأمن المهانة. كان ... فكان الزاجر الرادع، للفاجر الخادع، وكان ... فكان نذير السارق والمارق، والخاتل والقاتل، والمحتال والمغتال، والقاذف والحاذف، والمبتهروالمبتئر[3]. تجف قوابهم إذا نوفروا إليه، وتجف لهواتهم إذا وقفوا بين يديه، لاستتارهم بالعيب،

---

* نشرت في العدد 69 من جريدة"البصائر"، 28 فيفري سنة 1949.

[1] سوق العصر عند العامة هو السوق الذي تباع فيه الاشياء القديمة المستعملة(الخردة والاسقاط)

[2] حيص: خيط، ومنه المثل: أن دواء الشق أن يحاص.

[3] الابتهار ادعاء الفاجر الفجور كاذبا، والابتئار ادعاؤه صادقا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واستهاتارهم بالغيب، فلما جاء "محمد" بالحق فاء الناس إلى اليوم عادوا إلى الجاهلية، وتقبلوا في أرحام حنظلية وأصلاب باهلية، فماذا نصنع؟ أنتقدم منذرين، أم نتأخر معتذرين؟ بل نحيي الاسم، ونميت-كما أمات الإسلام- الرسم".

كلام الكاهن ليس بالواهي ولا الوهان، كأنما وخزه الماء، أو لمسته السماء، ففيه من الماء إيراق، وفيه من السماء إشراق. شارف مكامن الغيوب ولما ... وورد معين العربية فورد جما، عمر صحائف من ديوان العرب، وكان من شعرهم كالكرب من القرب[1]، بل كن هو الشعر ي أول أدواره، وكان قارع باب البيان وفارع أسواره ... اصطنع الكهان السجع ليروقوا السامع ويروعوه، وليسهل على الناس فيحفظوه ويعوه. لهم في حوك الكلام مقامات حسان، أخذ منها ابن دريد والهمذاني تلك المقامات الحسان. سبقوا في السجع فما سبقتهم إلا الحمائم، وأخذوه طبعا فما لحقهم فيه صنعا إلا "بعض ذوي العمائم". وما عدا هذا من الأسجاع، فهي غصص تتبعها أوجاع".

لا أقسم بذات الحفيف، والجناح الخفيف، المشارقة في جوها للكفيف[2] وبالسر المودع في التجاويف والتلافيف، وبالمغيرات صبحا عليها التجافيف، والمغيرين على الحق كالعاهر ابن العفيف[3]. وبالسابغات والسوابغ من الدروع والجلابيب، وبالآخذين أمس من تل أبيب بالتلابيب، وبالبحر والسفينة، والحبر "الدفينة"[4]، إن أبا الطيب المتنبي لمن موالينا، وممن تلقى الكهانة عن أوالينا، وإنه ما دعي بالمتنبي[5] إلا لأنه كان شاعرا كاهنا، ليناقض النبي الذي لم يكن كاهنا ولا شاعرا، وقد نفيا عن النبي مجتمعين، فثبتا في المتنبي مجتمعين، وإن كثيرا من شعره كهانة ملتفعة بالشعر، يوطيها في جمل، ويغطيها بممدوح أو جمل، وستظهر أخباؤها،وتعلم أنباؤها ... وإن قوله: وقعت على الأردن منه بلية، هو من الكهانة الكاهنة(بالحالة الراهنة). قالوا أراد أسدا قانصا، وقلنا أراد رجلا ناقصا. قالوا: أراد كلبا، روع قلبا، ومزق خلبا، وأوسع المهج سلبا، وقدم ضراغمة غلبا، أوطنها غابات غلبا وذاد عنها أشاوس غلبا، قلنا: إنما أراد رجلا ركب صعبا، وباع شعبا،

---

[1] حبل يشد في باقي عراقي القرية.

[2] السماء لأنها مكفوفة

[3] ابن العفيف التلمساني، له نزعات شاذة في الاعتقاد.

[4] طعام معروف عند اليهود.

[5] بدر بن عمار الذي قتل الأسد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعق لؤيا وكعبا، وسلك بنو أبيه شعبا، وسلك وحده شعبا، وخذلهم في الجلى فملأ القلوب رعبا، واشتف صبابة المال، فلم يدع لبائس حلسا ولا لبائسة قعبا ... لميرد أسدا خادرا، وغنما أراد رجلا سادرا، يظهر في زمن نحس، ويبيع ضفتي الأردن بثمن بخس، وأين ليث عفره بدر بسوط، من شخص كفره صدر بنوط.

أيتها البحيرة[1]، مالك في حيرة؟لقد شهدت لبدر بن عمار بالفتوة، فهل تشهدين لأبي الطيب بالنبوة؟ ... حدثني الولي يا (ولية)، أيهما كان عليك بلية، ذاك الذي وردك زائرا، أم هذا الذي ورك خائرا؟ إهما لا يستويان، ذاك أسد غاب، رزقه في الناب، وهذا حلف وجار، رزقه على الجار، ذاك يعيش على فرائسه، وذا يعيش على فضلات سائسه، ذاك رمز إقدام، وهذا موطئ أقدام، ذاك ورد الفرات زئيره، وهذا جاوز الفرات تزويره، ذاك مشغول البال بتربية الأشبال، وهذا مشغول ... بعرس الغول.

أيها الصاعد في العقبة، المحاحش عن خيط الرقبة، البائع لجار السوء صقبه، لا يكن صوتك الصيت، لو أحييت البحر الميت.

أيها الخاذل للغزى[2]، ما أنت لهاشم ... إنما انت لعبد العزى، أغضبت سراة الحي، وأزعجت الميت منهم والحي، من لؤي إلى أبي نمي. فويحك، أما تخاف أن هملك، يوم يقال: يا محمد أنه ليس من أهلك.

كاهن الحي

---

[1] المراد بحيرة طبرية.

[2] جمع غاز.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملحق 04

سجع الكهان*

ألية بترية الكواهن، ما حازم في أمره كواهن.

ويل للعرب، من حبل قد اضطرب، وشر قد حل ولا أقول قد اقترب. قسم الويل، على العميم والخويل.فويل للعرب من ملوكهم، ويل للعجم من لسوكهم، وويل للروم من صعلوكهم، جنت على الأصفر ناره، وعلى الأبيض ديناره، وعلى الأسود فدامته واغتراره، وعلى العربي ركبه، ولسانه النبطي.

ما أكثر الملوك واهون العنا، وما أكثر السيوف وأقل الغنا، سيوف، كالدراهم الزيوف، هذه لا تقني، وتلك لا تغني، ونعيذ العروبة بالله من ملك لا يدفع، وسيف لا يقطع.

أحاجيكم، ولا أناجيكم، ملكة في أفحوص، وعاصمة ليس لها (فحوص)، ودولة بلا صوة، وخزينة من أصفار وخزانة بلا اسار، وكرسي بلا قوائم وعرش بلا دعائم...عرش كعش الحمامة، عود من غرب[1] وعود من ثمامة.

قد لصه[2] قعيده في هيعه ناله بالبيع لا بالبيعه

وسيوف مجربة، تخين من يوم "تربة"، وجيش دربه الغير، وجربه إلا في الخير، وبطانة مد بها الشيطان أشطانه، وحاشية كالماشية، وأسماء بلا مسميات، ومجازات لا حقائق لها، ومجازات كلها حقائق، وملك يأتمر ولا يحج ولا يعنمر، يحسن فيه التمثيل بملك (التمثيل). بت الجلالة منه كما بكى الخز من روح[3]، وضاق بسره وشره ومن لها بالبوح؟ عشقها يافعا، والتمس لوصلها شافعا، فكان الشافع عدو وطنه وقومه، وظالم أمسه ويومه، فأين يقع هذا من ارض الله؟

فإن عرفتموه فسلوه من ملكه، بعد ما لاكه وعلكه، وفي خت الإبرة سلكه؟ ومن صيره غراب بين، وجالب حين؟ ومن أعجم تعريبه، أو حكم على الشر تدريبه.

أنشد ابن خلكان في القرن السادس هذا البيت:

كسنور عبد الله بيع بدرهم صغيرا فلما شب بيع بقيراط

---

* نشرت في العدد 70 من جريدة "البصائر"، 7 مارس سنة 1949.

[1] الغرب والثمام: عودان رخوان.

[2] لصه: سرقه، ومنه اللص.

[3] روح بن زنباع المقول فيه: بكى الخز من روح وأنكر جسمه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال: إن عبد الله هذا لم يعرف أحد من هو. فمن لقي ابن خلكان فليخبره أن كاهن الحي عرف عبد الله صاحب السنور...

أيها العربي: الحق سافر، والعدو كافر، والقوي ظافر، فعلام تنافر خصمك إلى خنافر[1]؟ يلك إن المنافرة لا تكون إلا في المشكوك، وإن الحق تحميه السيوف لا الصكوك، ويحك إن منافرة الكهنة إلى الكهنة، بالخيبة مرهنة، مجلس الأمن مخيف، والراضي بحكمه ووضعه ذو عقل سخيف، غنهم ليسوا من شكلك، وأنهم متفقون على أكلك.

---

[1]خنافر بن التوأم الحميري، كان كاهنا في حمير، ثم اسلم على يد معاذ بن جبل، وأخباره مع صاحبه شصار مبسوطة في كتب الأدب وكتب الرجال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملحق 05

سجع الكهان[*] -3-

أيها الأعارب، هل فيكم بقايا من حرب أو من محارب[1]؟ دبت بينكم العقارب، وأنتم أقارب، فتكدرت المشارب، وتفوضتاالمضارب[2]، وكهمت المضارب[3]، وغاب المسدد في الرأي والمقارب، ولم تغن النذر والمثلات والتجارب، إن لدهاة المغارب يدا خفية المسارب، قرأوكم سطورا لا رجالا، وعرفوكم بطاء على الجلى لا عجالا، وحفظوكم شعرا بلا روي، وفكرا بلا روية فأخذوكم راتجالا، وخلوكم على البعد أعمالا، فوجدوكم على القرب أقوالا، وحسبوكم عمدا في التركيب الأممي فألفوكم مفاعيل وأحوالا، فأعربوكم إعراب الفضلات، وعاملوكم معاملة المهملات وراضوكم على المهانة حتى ذل جانبكم، ووطئت مناكبكم.فأصبحوا لا يبالون برضاكم لأنه لا ينفع، ولا يأبهون لسخطكم لأنه لا يضر، إن الغضبة لا تعقبها وثبة، هي غضبة الذليل العاجز، ولو افترت كل بارقة منكم عن صاعقة، لما حمد شائموها القطر، إن غضبة العاجز لا تبكي ولا تنكي. تشتعل في الحنيا ولا تهدم الحنايا، تحرق صاحبها ولا تحرق الناس، وتلك هي غضبتكم حين تغضبون.

إن للغرب فيكم مطايا ذللا، ولرائده منكم أدلة أذلة، هم أصل البلاء والعلة، قادكم بسلوك من الأمراء والملوك، فقادوكم على الهاوية،فانزعوا المقادة من هؤلاء القادة تفلحوا، ولن تفلحوا ولن تصلحوا مادام يلقاكم بوسيط واحد، فتلقونه بسبعة سفراء، ويلقاكم برأي جميع، فتلقونه بسبعة آراء، ويلقاكم بكتيبة ملمومة، فتلقونه بشراذم شتى ... ويحداكم نذيره بإنجيل واحد، فتعارضونه بوحنا ولوقا ومتى.

لن تفلحوا ولن تصلحوا إلا إذا رجع أمركم إلى الشعب، واجمع الشعب على رأي واحد، واتفق الرأي على نظام واحد، وتمخض النظام بدستور واحد، وملك واحد، فإن قلتم: إن هذا عسير، فعيشوا عيشة الأسير أو موتوا ميتة الحسير، شبر في الحياة وقبر في الممات.

---

[*] نشرت في العدد 71 من جريدة البصائر 14 مارس سنة 1949.

[1] حرب ومحارب: قبيلتان من العرب.

[2] تقوضت المضارب: المضارب الخيام.

[3] كهمت المضارب: كهمت كللت والمضرب ما ضرب به من السيف والمضارب جمعه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جاءتكم النذر تترى، والمعجزات شفعا ووترا، وقامت عليكم الحجة من ثلاثين حجة، فتغافلتم أولا،وتخاذلتم أخيرا، وضاعت العروبة بين التغافل والتخاذل.

إن الفارق بين لفظي العرب والغرب نقة، وفيها كل السر، وفيها كل الشر.

وقف الغرب بالباب فلم تحركوا، ثم أنشب الظفر والناب فلم تستدركوا، ثم دس أنفه في التراب فوجد رائحة الزيت، ثم طلب الوقوف بالأعتاب فوطأتم له أكناف البيت.

إن الزيت إدام، ازدحمت عليه الأقدام، فحرمه الجبان وحازه المقدام، وكان حظكم منه حظ الطباخ الصائم: وهما في اليد ورائحة في الأنف، فيا أرض ابلعي زيتك، وأحي ميتك، وإلا خرب (أبرهة) الغرب بيت الله وبيتك.

ألا إن الغرب جاهد في أن يلحق بلفظ السبع منكم حرفين فإذا هو (سبعون)، وأن يزيد في عدد السباع من ملوككم فإذا هو سبعون.

أيها العرب: ما أضيع حكمة الأسلاف عندكم، لقد أبقوا لكم من وحي السماء وحكمة الحكماء، ما لا يبليه التراب، ولا تنسيه الأحقاب، وما لو عملتم به لسدتم الكون أئمة، وقدتم الكائنات بالأزمة، ولفللتم السيوف بالآراء، ودحضتم الآراء بالسيوف، ولكنكم أضعتم التراث بتشاكس الوراث، وإذا كان الوارث غير همام ولا حارث، غارت العين الفوارة، وقحلت الأرض الغوارة:

ورثنا المجد عن آباء صدق ... أسأنا في ديارهم الصنيعا

إذا البيت الرفيع تعاورته ... بناة السوء أوشك أن يضيعا

أيا العرب: أطعتم الكبراء فأضلوكم، وخضتم للأمراء فأذلزكم، حتى لنتم للعاجم، ودنتم للأعاجم، وحتى ألقيتم بالمقاود، لمن سماهم أجدادكم رقاب المزاود، فويحكم: أغني ويقترض، ومحجوج ويعترض ويعترض؟ عز الداء وغاب الآسي ... لم يأس جراحكم ألف "دكتور"فهل يأسوها" ديكتاتور"؟ ..

وضع الأجداد العقال للرجل فنقلته الأحفاد إلى الرأس، وعدلوا به من الأباعر إلى الناس، وما بين النقل والنقل، ضاع العقل... والتصريف للألفاظ كالتصرف في الأموال فيه القصد والسرف.

كاهن الحن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سجع الكهان *-4-

أخنى الزمن على اليـــمن	أبــد لـــها صـــابا بـــمن[1]
جيش الشـــقا لها كمـــن	مـــهـــزولة عـــلى سمـــن
مـــغصـــوبة بـــلا ثمـــن	دســـتورهـــا:لا تفـــهـــمن
لا تـــقـــرأن لا تعلمـــن	سل سيـــفها[2] أنـــت لمـــن؟
سل سيفها بيـــد مـــن؟	أغربـــة عـــلـــى دمـــن
لا ناصـــر لا مـــؤتمـــن	عد للحـــمى يابـــن اليمن
جد بالدماء من غـــير من	إن لم تذد عنهـــا فمـــن؟
يا ذا جدن[3] أينت[4] عدن؟	روح جنـــت على البـــدن
فهو الحـــوا[5] وهي الفدن	شـــر الـــمـــلا لها ســـدن
قرن البـــلا فيـــها شدن	يا نـــائـــيا لا تبـــعـــدن
يا وانيـــا لا تقـــعـــدن	يا ســـاهيا لا تـــرقـــدن
يا خـــاملا لا تـــزهدن	ولا تغب بل اشـــهـــدن
ولا تدن مـــا لـــم تدن	لا تعتـــصر في غيـــر دن
تبغي الهدى على الهدن[6]	تخـــشى الردى فلتخلدن

---

* نشرت في العدد 72 من جريدة "البصائر"، 21 مارس سنة 1949.

[1] الصاب: مر، والمن قرين السلوى في القرآن.

[2] سيف البحر بكسر السين ساحله، والسيف الثاني واحد السيوف وهو معروف.

[3] ذو جدن من أذواء اليمن.

[4] أينت: لغة فصيحة في أين الاستفهامية.

[5] الحواء: أبيات حقيرة، والفدن القصر.

[6] الهدن جمع هدنة، وحياة الهدنة مضلة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يا بلاد الأذواء[1]، لا أقول: وقيت الاسواء، ولا اقول: سقيت الأنواء، ولكن أقول: ثكلت الأبناء، يا مطارح الأبناء[2]، فكل أدوائك من أبنائك، وإذا كان الولد سخنة عين ومجلبة عر وشين، فالثكل فيه نعمة لارزية، والعقمبه فضل ومزية.

سموك السعيدة فشقيت بمن ولدت، وما سعدوا ولا سعدت، فأين أنت اليوم ممن كنت سعيدة بهم وكانوا عداء بك؟ أين أنت من سعد العشيرة وحماة الأهل والجيرة؟ أين أنت من حمير وأشياعه وتبع وأتباعهم؟ أين؟ لا أين ...

أما ظفار، فد حالف عهدها الإخفار، وخالف ظلامها الإسفار، وأما حضر موت، فقد ساورها الموت، وجاورها الخسران والفوت، وحاورها النجي فما سمع لها صوت، وأما صنعا، فما أحسن بنوها صنعا، قد أصبحت خرقاء، وعطلت من طوق الورقاء، وعقمت أن تتمخض عن امعية(زرقاء)، ما حاكت في عبقري الأزمنة ولا وشت، وطار الناس فما حبت ولا مشت.

انعكست الخصائص وغلبت النقائص، وأعوز الجو الطائر حين أعوز البحر الغائص.

أيها العامد إلى غامد[3]، والدافع إلى يافع[4]، هلا وقفت بالاطلال، من عبد كلال[5]، وهبطت التلاع، من ذي كلاع[6]، فهتفت بالرفات، من الأموات، علهم يسمعون فيهطعون، قل — وخلاك ذم- قد دخلت الدار من جميع الأقطار، فهل من المقاول الصيد، حارس بالوصيد، إن الصائد قد صيد، وإن الشاعر قد أخلى[7]، فلا بديع في البيت ولا بيت في القصيد.

كذب الرعد، وأخلف الوعد، وأورد الإبل سعد، فضاع (قبل) و لم يحفظ (بعد). فكأن امرؤ القيس أورى زنده، واستعرض مستقبل بني أبيه من كندة، فقال: زدع عنك نهبا صيح في حجراته، وها هي ذي مواطن قومه نهب مقسم، وقد كذبت المخايل من توسم.

---

[1] الأذواء: أمراء اليمن في القديم، جمع ذو.

[2] الأبناء: طائفة من الفرس استوطنوا اليمن.

[3] غامد: قبيلة يمنية

[4] يافع: كذلك، ثم أطلق على موطن باليمن.

[5] عبد كلال: أبو قبيلة يمنية

[6] ذو كلاع: من أذواء اليمن.

[7] أخلى الشاعر إذا كان شعره ليس فيه معنى جيد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سا سبأ، هل جاءها النبأ، وقل صدق المثل[1] فيك مرتين، وأعاد التاريخ نفسه كرتين، لقد سار أعقابكم في الزمن الحثيث سيرة وانية، فبادوا في الجيل الحديث بيدة ثانية.

ناد —مسمعا- في الجمع الراشد، من بكيل وحاشد[2]، فإن أصاخوا إصاخة الناشد، فقل: دهمكم السيل فلكم الويل، هذه آثار أسلافكم مجفوة وهذه قدروكم الراسيات مكفوة، وذه الرقاع من البقاع غير ملتامة ولا مرفوة، طمست السوافي، ما خلدت القوافي، وهفت الهوافي بالقوادم والخوافي، وفرست العوافي[3] ما نامت عنه العيون الغوافي[4]، ماتت الأذواء وعاشت الأذواد، وذهبت وذهبت الاقيال[5] وبقيت الأقياد.

إن الزمان الذي جر إلى جرهم، وختا على ختعم، قبل أن يأتيهم بنذير، أو يبلوهم بتحذير، قد جاءهم من الغرة بعذير: أما اليمانون فلهم من الإسلام محجة، وعليهم من زمانهم ألف حجة،فهم كثمود، حين لاح لهم البرهان عمود، فضلوا، أو كقوم هود، حين أخذت عليهم العهود، فزلوا.

كاهن الحي

---

[1] المثل هو : تفرقوا أيدي سبا.

[2] بكيل وحاشد: قبيلتان باليمن ما زال اسمهما محفوظا.

[3] عوافي الطير والسباع هي المفترسات منها.

[4] الغوافي: النائمة.

[5] الأقيال: الملوك في عرف اليمن القديم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملحق 07

سجع الكهان*

-5-

والعتاق الضمر، والعقبان والحمر[1]، والهامة ودمر[2]، والزامر إذا زمر، والخادع وما دمر، والعامر إذا عمر، والشمري إذا شمر، ومن حبس الجيوش جمر، ومن دخل ظفار فحمر[3]، إن للظماء مآرب في ماء مارب[4]، أنها تلوب على مطلوب، كونه الحيا فكون به الحياة، فلا تجد إلا السراب والخراب والغراب.

ياعاد، أودى درم[5]، فما عاد، ويا سبأ، هل كنت من سيل العرمعلى ميعاد؟ أغنى أسلافك عن ماء مأرب، ماء يثرب، وبرد أحشاءهم ماء بردى، واتخذ أبناء قيلة في ظلال النخل مقيلا، واتخذت غسان منه[6] إلى جنان الشام سبيلا، فما أغنى أخلافك اليوم؟ إنهم عراة، بالسراة، وظماء بلا ماء، ورعية لراع غير ترعية[7]، حطمهم رعاة البر، فأصبحوا خولا لرعاة البحر، حف مارب وروافده،فخرب اليمن ومحافذه.

يا أخلاف لم يسبق لمخلاف، بنيتم السد وأحكمتم للثغور السد، وأحسنتم لأواخي الأخوة الشد، وجحدتم للأبناء ما بناه الجد. هلا وجهتم العناية إلى هذه الآية ﴿ **لقد كان لسبإ في مسكنهم آية**﴾ إنها – وأبيكم- عبر العبر، في وصل المبتدأ بالخبر، أي الجنتان عن يمين وشمال؟ وأين البلدة الطيبة؟ أنها اليوم رمال، وأين القرى الظاهرة والعمارة المتكاثرة؟ أنها اليوم قفار، وأين تقدير السير بالأميال، لتيسير الاتصال؟ أنها اليوم مجاهل، يضل فيها القطا، ويقطع فيها من المطايا المطا[8]. أجدبت الخمط والأثل، فضلا عن الكرم والنخل.

---

* نشرت في العدد 74 من جريدة البصائر 4 أفريل سنة 1949.

[1] نوع من الطير.

[2] متنزهان بظاهر دمشق.

[3] صار جيريا، وهو مثل.

[4] مأرب: سد أثري في اليمن، وقصه في القرآن.

[5] مثل، ودرم رجل في عاد غاب و لم يرجع، وأودى هلك.

[6] الضمير إل غسان لأنه الأصل اسم ماء نزلوا عليه.

[7] الترعية بالكسر والتخفيف: الذي يحسن الرعي.

[8] المطا: الظهر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أعرض أسلافكم عن هدى الله فباعد بين أسفارهم، وجعلهم أحاديث، ومزقهم كل ممزق. وأعرضتم عن سنن الله فباعد بين قلوبكم، وكنتم أهون عليه من أن يسير فيكم حديث، أو يسطر في شأنكم قصص، أولئك أخذوا على قوة، فالأحاديث عنها تملأ المسامع، وتهز المجامع، وأنتم أخذتم على ضعف وانحلال، فالحديث عنكم لا يثر عزة، ولا ينير السبيل إلى قدوة.

لم بذل الكهان، ماعز وما هان، في أن يأتوا بمثل قوله ﴿**فجعلناكم أحاديث**﴾ لما حصلوا، ولو رقوا إلى سماء البلاغة بسلم وكان فيهم العض[1] والملهم والمكلم، لما وصلوا، جل كلام الله، وقل كلام الكاهن.

يا أسلاف، ورثتم الحكمة وسيرتم الأمثال والفقر، وعمرتم من التاريخ صحائف بالمحامد، وشغلتم القرون بالحديث عنكم، وشدتم الباقيات للحضارة، وزينتم الحياة بالقوة والبأس الشديد، وسبقتم العالم إلى موارد العزة في الدنيا، ووقفتم في نصف هذه الكرة تحكمون وتتحكمون، وتصلون شرقها بغربها وتقسمون، فبدتم وما بدت آثاركم ولا أخباركم.

ويا أخلاف، ماذا صنتعم؟ وبماذا اقتنعتم هذه آثار سلفكم، عرف الغريب مواقعها، وجهلتم مواضعها، فهل النسب مدخول؟ أو الانتساب غيرمنخول؟ويلكم ! إن الألوان،على الدلالة أعوان، سود بنو العباس لسؤددهم، وبيض العلويون لطهارتهم، وخضر العبيديون لدعواهم ودعايتهم، وزرقتم[2] ... لماذا؟ ...

---

[1] العض: العالم الخبير، والعضان زيد بن الكيس ودغفل أعلما العرب بالنسب.

[2] لبستم الزرقة، وبدو اليمن يعشقون هذا اللون.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملحق 08

سجع الكهان*

6

أقسم بالذيب الأطلس، والثعبان الأملس، إن المتجر بالأحرار لمفلس، وإن العاقل بين الأشرار لمبلس، وإن العربي لزنيم إذا بقي في المجلس[1]، ذهب العز الاقعس، وحل الجد الأتعس، ونزل من غير الزمان ما أنسى النسيب في الكثيب الأوعس، والتبيب بالثغر الالعس.

أيها الهائمون في البيد، النائمون على الذل المبيد، الراضون بعيشة العبيد، على البرير والهبيد[2] لن تزالوا كذلك أبد الابيد، لا عمر لبد أو لبيد، حتى تعملوا بقول الأشعر: ومن ومن، فهو دين كل زمن[3].

كتب الله أن الصداقة مطوية على العداوة، وأن الحضارة متصلة الطرفية بالبداوة، وان في الإنسان جبلة من الحيوان، ما زال في التروع إلى أصلها غير وان، وأن الضعيف طعام للقوي، وان الرشيد في أبناء آدم مجرور بالغوي، وأن من لم تبسط يدك لتقتله بسط يده لقتلك، وأن من قصرت في ختله جد في ختلك.

ثار للغرب في فلسطين، لم تنبت عليه شجرة من يقطين، وشياطين تترو للإراء إثر شياطين، ويوم في أعناقكم بيوم حطين، تنسيه غزيرة الماء والطين، فتذكره نعرة الجنس والدين، أنسيتم يوم تنادوا مصبحين، وتعادوا مسلحين، وتداعوا مصطلحين، وتعاونوا من كل حدب، وتهاووا من كل صبب، ذؤبان تقدمها رهبان، وغربان تظللها صلبان، بنفوس من الحقد ثائرة، وقلوب بالبغضاء فائرة، تنازعكم إرث الإسلام، ومعراج نبي السلام؟ أنسيتم ما فعله صلاح الدين بالمعتدين؟ إن نسيتم أمسكم فهم له ذاكرون،وان كفرتم بيومكم فهم له شاكرون، أين كنتم يوم أعطوا العهود لليهود؟ أم أين كنتم يوم جاؤوكم بالفهود في المهود؟ أم أين كنتم يوم أعطوا العهود لليهود؟ أم أين كنتم يوم جاؤوكم بالفهود بالمهود؟ أم أين كنتم يوم أمنوا بإسحاق وكفروا بهود؟ كل ذلك

---

* نشرت في العدد 75 من جريدة البصائر، 11 أفريل سنة 1949.

[1] مجلس الأمم المتحدة على الباطل.

[2] البرير: ثمر الأراك، والهبيد: حب الحنظل.

[3] إشارة إلى قول زهير في معلقته:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه ... الأبيات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقع وأنتم شهود، ولكنهم كانوا أيقاظا وانتم رقود، أمعنوا في الاستعداد وأمعنتم في الرقاد، اعتمدوا على العلم و(الريال) واعتمدتم على الجهل والخيال، جاؤوكم بصف واحد كملمومة الصخر، وجئتموهم بصفوف متخاذلة، جاؤوكم على قلب رجل واحد، وجئتموهم بقلوب متنافرة، قادهم إلى الظفر قائد واحد ورأي جميع، وقادكم إلى العار قواد متشاكسون ورأي شتيت، ما أضاع السيادة إلا توزيع القيادة، اجتمعوا وافترقتم، فسلموا واحترقتم.

تالله ما ضاعت فلسطين اليوم، ولكنها ضاعت يوم وعدوا بها، فركنوا إلى العمل، وركنتم إلى الكلام، بل ضاعت قبل ذلك بقرون، منذ نبت قرن صهيون، فتماريتم بالنذر، و لم تأخذوا الحذر.

لا تقولوا إن شر دين، ما جر التشريد للمتشردين، فإن شرا منه عقلكم الذي جر العار للعرب أجمعين، وكر بالخزي على جميع المسلمين.

جاء النصر من مصر، فلماذا تخلفت البصرة عن النصرة؟ قلب وجف بالنجف، بعد ما رقأ الدم وجف، وآخر خفق بالمنتفق، بعد مغيب الشفق وافتراق الرفق، ما أغنى الخفوق من قلب الشقوق، وما أجدى الجيف بعد ما سد الباب واجيف[1].

أيها العرب: بعضكم أبرار، وجلكم أشرار، وكلكم أغرار ...

---

[1] أجيف الباب: أغلق مصراعاه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملحق 09

سجع الكهان*

-7-

بارق في برقة، شمنا من بعيد برقه، فإذا أصوات رجعها في الآذان خلاف وفرقة، ووقعها في النفوس أسى وحرقة، وإذا فرق من رفاق الجهاد تعادي غفرقة فرقة، وإذا إنتاج ذلك كله وليد في خرقة، وقابلة تجهد في الاهباط وتقول: ارقه. وإذا الغرب من ذلك الهيكل الملموم يزايل شرقه، وإذا الوتد مفروق، والقاعدة فروق، والحمى بالشعواء الصامتة مطروق، وصواع بني الأب بأيدي بني الأم مسروق، وإذا القيصرية –المحروبة في كل وطن- تبدو في هذا الوطن المحروب قرونها، ويأبى إلا التقحم في المهاوي حرونها، وإذا صفحة من تاريخ ملوك الطوائف تعاد، فتلقى ممن يعيشون على التفريق الإسعاد

أي جيران الشمال، ومعاقد الآمال، أعيذكم بالعروبة وهي الأم، وبالوطن وهو الهم والأم، وبعمر، حادي الزمر، عمر الشهيد، وما عهده بالعهيد، وبما أرقتم من دموع ودما، لم يبق منها إلا الدماء، وبالإسلام – وهو الذمام- أن تختلفوا في الحق، فترضوا بالشق، أو توسعوا الشق، فتقعوا جميعا في الرق، واعيذكم أن تغتروا بالوعود الخالبة من الدول الغالبة، فإنما ذلك إبساس من الأيدي الحالبة، واعيذكم أن تنكروا التقسيم وأنتم منقسمون، واعيذكم أن يكون غرب النيل كشرق الأردن ... واعيذكم أن ترضوا بالخفض، ولا تقبلوا (الضم)، إن الضم علامة (البناء)، وىـية (استقرار) البناء، فاجهدوا في إثبات الضم وخلاكم ذم.

إن هؤلاء الأقوياء كلما عجزوا عن قيادة الجمع قادوهم بواحد ... فاحذروا ذلك الواحد، وإن الجانب الغربي لكم عدو، فاتخذوه عدوا، واحذروهم رواحا وغدوا، واحذروه قلقا وهدوا.

ويح فزان، هل أتاها نبا وزان؟ شال بها الميزان، فهي رهينة أحزان.

وويح برقة البوارق، من الدخيل الطارق، ومن الأصيل المارق، ومن اللص السارق.

عتبات الفتح بنيت على الكسر، وآسرة الصيد منيت بالأسر، وصائدة المناسر صادها النسر،وجسر العروبة إلى المغارب، عصفت بع الأعاصير ... فتداعى الجسر، وباذلوا الماعون في ساعة العسر، جزوا في العاقبة بالخسر، ثم كانت خاتمة الكيد، إرجاعهم إلى القيد.

* نشرت في العدد88 من جريدة البصائر، 25 جويلية سنة 1949.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قائمة المصادر والمراجع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم - رواية ورش

1- ءاثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ج2، ج3،ط1، 1997م.

2-أبنيه الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد العراق، ط1،1965م _ 1385هـ.

3-الاتجاهالأخلاقي في الإسلام، مقداد ياسين- مكتبة الخانجي،مصر، ط1،1392 هـ -1973م.

4-الأخلاقالإسلامية وأسسها،عبد الرحمانحسن حبتكة الميداني،دار القلم، دمشق، ط51999م-1420ه.

5-أدوات النص، دراسة، محمد تحريشي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب 2000م ، (دط).

6 -استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشيري زايد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2006م(دط).

7-إستراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة، هيثم سرحان، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط2003 1م.

8-الإسلام،حقيقته وموجباته، محمد عقله، شركة الشهاب للنشر و التوزيع، الجزائر،(د ت) و(دط).

9- أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830م-1954م، بوعلام بسايح، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م، (د ت) و(د ط).

10-ألفاظ الغفران في القرآن الكريم، دراسة لغوية، سحر ناجي فاضل المشهدي، إشراف محمد حسين، جامعة الكوفة، العراق، 2007م-1428هـ

11-الألسنية محاضرات في علم الدلالة، نسيم عون، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط1،2005م

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

12-الألمعية في الدراسات المعجمية، العمري بن القلعي، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر (د ت) و(د ط).

13- الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دار أحياء العلوم، بيروت، ط1،1988م _ 1408 هـ.

14-البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8،2003م.

15-بحوث ودراساتفي اللسانيات العربية، عبد الرحمان حاج صالح،موفم للنشر، الجزائر ج2،2007 م (د ط).

16-بديع الزمان الهمذاني، مصطفى الشكعة، دار عالم الكتب، بيروت، ط1،1983م _ 1403هـ

17-بناءالأسلوب في شعر الحداثة: التكوين البديعي،محمد عبد المطلب، دار المعارف، مصر ط2،1995م.

18_ البيان والتبيين، الجاحظ، تح : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة،ج3(د ت) و(د ط).

19_ تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق: ممدوح حقي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط2،1964 م _ 1394هـ.

20_التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، محمود عكاشة، دار النشر للجامعة مصر، ط12005م _ 1426هـ.

21_ التحليل النحوي أصوله وأدلته، فخر الدين قباوة، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع لونجمان، ط1،2002م.

22_ تراكيب لهجية عربية جزائرية في ظل الفصحى، عبد الجليل مرتاض، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع،(د ت) و(د ط).

23 التركيب اللغوي لنقائض جرير، لخضر بلخير، جامعة باتنة، 1991م-1412هـ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

24- التطبيق النحوي، عبده الراجحي، دار النهظة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د ت) و(د ط).

25_ التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1،2008م _ 1482هـ.

26_ تطور النثر الجزائري الحديث، عبد الله التركيبي، معهد البحوث والدراسات العربية، دار نافع للطباعة، مصر،1976م(د ط).

27_ التفكير اللغوي الدلالي، حمدان حسين، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط12002م-1423هـ.

28-التنظيم الدولي، النظرية العامة و المنظمات العالمية الإقليمية التخصصية، جمال عبد الناصر مانع، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، (د ت) و(د ط).

29-جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي، محمد عبد المطلب الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، ط1،1995م.

30-الجمل في النحو، للخليل دراسة تحليلية لمحمد إبراهيم عبادة، دار منشأة المعارف، الإسكندرية،(د ت) و(د ط).

31_ الجملة العربية تأليفها وأقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر عمان، ط2،2007 م _ 1427 هـ.

32_ الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، سليمان فياض، دار المريخ للنشر والتوزيع الرياض،1990م-1410ه،ـ(د ط).

33 _ الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج2، (د ت) و(د ط).

34_ الخلاصة النحوية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1،2000 م _ 1420هـ.

35 _ دراسات أدبية مقارنة، محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطبع والنشر والتوزيع،(د ت) و(د ط).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

36_ دراسات في الدلالة والمعجم، رجب عبد الجواد إبراهيم، دار غربي للطباعة والنشر والتوزيع،(د ت) و(د ط).

37-دراسات في علم السياسة، سويم العزي، منشورات الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنمارك (د ت) و(د ط) ،ص 75.

38_ دلائل الاعجاز القرآني، الجرجاني، تح: محمد رضوان الداية و فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1،2007 م _ 1428 هـ.

39 _ دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو مصرية، ط3،1982م.

40_ دلالة التراكيب، دراسة بلاغية، محمد أحمد موسى مكتبة وهبة، القاهرة، ط2،1987م _ 1408هـ.

41_ دلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم، شكر محمود عبد الله دار دجلة، عمان، ط1،2009م.

42 _ دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمن، تر: كمال بشير، دار غريب للنشر والطباعة والتوزيع،(د ت) و(د ط).

43 _ ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتقديم: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط32003م _ 1424هـ.

44 _ ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت،(د ت) و(د ط).

45 _ رأي في المقامات، عبد الرحمان ياغي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان 1985م،(د ط).

46- الرمزية، تأليف تشارلزتشادويك، تر: نسيم إبراهيم يوسف، المطبعة المصرية العامة للكتاب،1992 م،(د ط).

47-الرمز التاريخي و دلالته في شعر عز الدين ميهوبي، السحمدي بركاتي، جامعة باتنة، 2008م-2009م.

48-الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، محمد علي كندي، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان ط1، 2003م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

49 _ زهر الآداب، الحصري، تح: زكي مبارك ومحمد محي الدين، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ط3،1953م.

50_ شذا العرف في فن الصرف، أحمد حملاوي، قدمه: محمد بن عبد المعطي، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع،(د ت) و(د ط).

51 _ شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى لبنان ط11،1963م _ 1383هـ.

52 _ شرح مفصل الزمخشري، ابن يعيش، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ج1،ط1،2001م _ 1422هـ.

53_ شرح مقامات الحريري، شرح وتعليق: يوسف البقاعي، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1985م(د ط).

54 _ الشعر والشعراء، لابن قتيبه، عالم الكتب، بيروت، ج1، ط1،1982م

55 _ صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، مصر، ط11998م _ 1418هـ.

56 _الصورة الأدبية، مصطفى ناصف، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،(د ت) و(د ط).

57_ الظاهرة الدلالية عند علماء العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، صلاح الدين زرال، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1،2008م _ 1429هـ.

58_ العربيةوالإعراب، عبد السلام المسدي، مركز النشر الجامعي تونس،2003م،(د ط).

59_ علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع الكويت، ط1،1982 م _ 1402هـ.

60_ علمالدلالة أصوله ومباحثه في التراث، منقور عبد الجليل، اتحاد الكتب العرب،2001م(د ط).

61_علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر،نقديم: علي الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط1،2007م _ 1427هـ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

62 _ علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، فايز الداية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،2007م(د ط).

63_ علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، دار الأزمنة ط1،1988 م.

64_ عناصر تحقيق الدلالة في العربية، صائل رشدي شديد الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1،2004م.

65_ العين، الخليل، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس،(د ت) و(د ط).

66 -الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر و التوزيع،(د ت) و(د ط).

67_ فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط6،1999 م _ 1320هـ.

68_ الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3،1983م _ 1403هـ.

69- فن المقامة، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط3،(د ت).

70- فن المقامات في الأدب العربي،عبد الملك مرتاض، الطباعة الشعبية للحبش الجزائر، 2007 م (د ط).

71_فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين ابن الخطيب، محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1،2004م.

72_ في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، ط2،1986م _ 1406 هـ.

73_ في النقد التطبيقي والمقارن، محمد غنيمي هلال، نهظة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر (د ت)، ط1.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

74- القانون الدستوري و النظم السياسية المقارنة، السعيد بو لشعير،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط5، 2003م.

75_قصص القرآن، لابن كثير، تح: مجدي محمد الشهباوي، دار الرحاب للنشر والفنون المطبعية الجزائر،(د ت) و(د ط).

76_ الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة،ج3،ط3،1988م _ 1408هـ.

77_ الكشاف،الزمخشري، تح: عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض وفتحي عبد الرحمان، مكتبة العبيكان، الرياض ،ج6،ط1،1998م.

78_ لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة(د ت) و(د ط).

79_ اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عالم الكتب، القاهرة، ط5، 2006م_ 1427هـ.

80 _ اللمع في العربية، ابن جني، تح: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان،1988م،(د ط).

81-لا تحزن، عائض القرني، دار البرهان، بيروت-لبنان،ط19، 2006م-1427هـ.

82- مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية الأزريطة، مصر ط2،2000م .

83_المثل السائر في أدب الكاتب، ابن الأثير، قدمه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهظة للطبع والنشر، مصر،ج3،(د ت) و(د ط).

84_ المجاز وقوانين اللغة، على محمد سليمان، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1،2000 م _ 1420هـ.

85- مدخل إلى الفكر الاستراتيجي، صلاح نيوف، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنمرك، (د ت) و (د ط).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

86_ المدخل الصرفي، على بهاء الدين بوخدود، مؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1،1977م _ 1408هـ.

87_ مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، ملتزم الطبع والنشر ط2،1958م _ 1377هـ.

88- المزهر في علوم اللغة و أنواعها، السيوطي، شرح و تعليق: محمد أحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة ، ج1، ط3، (د ت).

89-مسائل في المعجم، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م.

90-المسافة بين التنظير النحوي و التطبيق اللغوي، خليل أحمد عمايرة، دار وائل عماد الأردن، ط1، 2004م.

91-المصطلح الأعجمي، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1985م.

92-المعجم العربي تطور و تاريخ في ضوء نظريات علم الدلالة لدى المحدثين، البدراوي زهران، دار الأفاق العربية، القاهرة ،ط1 ، 2009 م، 1430هـ.

93-المعجم العربي نشأته و تطوره، حسين نصار، دار مصر للطباعة والنشر، ج1، ط2، 1968 م

94-معاني أبنية الصرف، فاضل صالح السامرائي، دار عمان، الأردن، ط2، 2007-1428هـ.

95-مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003م، (د ط).

96-مقدمة لنظرية المعجم، إبراهيم بن مراد،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1997م.

97-المقامات و التلقي، نادر كاظم، مطبعة سيكون، بيروت، ط1،2003م.

98-مقامات الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1982م-1402هـ.

99-مقامات السيوطي الأدبية و الطبية، شرح و تعليق محمد إبراهيم سليم، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، (د ت) و(د ط).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

100-الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الاشبيلي، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، 1996 م.

101-منامات و مقامات الوهراني، تح: إبراهيم شعلان و محمد نغش، وزارة الأوقاف، (د ط) و(د ت).

102- مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس الهجري، فرج الربيعي، تقديم عبده الراجحي، مركز الإسكندرية للكتاب، 2001 م، د ط .

103-المنهل، قاموس فرنسي-عربي، سهيل ادريس، دار الآداب، بيروت لبنان،(د ت) و(د ط).

104-الموجز في القانون الدولي العام، سهيل حسين الفتلاوي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009م-1430هـ

105-المواقف، الأمير عبد القادر، دار اليقظة العربية، دمشق سوريا، 1977م، (د ط)، ج1.

106- النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، عبد الملك بومنجل، بيت الحكمة للنشر و التوزيع،الجزائر ط1، جوان 2009م.

107-النحو والدلالة، حماسة عبد اللطيف، دار الشروق القاهرة، ط1، 2000م.

108-نهضة الأدب العربي المعاصر فيالجزائر1925م-1945م، عبد الملك مرتاض، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط2، 1983م

109- الوسيط في القانون الدستوري العام، أومون ربّاط، دار العلم للملايين، ط2، 1971م، ج2

.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المراجع الأجنبية

110-100 FICHES POUR COMPRENDRE LA LINGUISTIQUE, GILL SIOFI, Dan Van RAEM DONCK- Brael Rosny-1999.

111- LA SEMANTIQUE, Christian Touratier, Collection Curus, Lettre Armand colin Paris, 2000.

112- Introduction à L'analyse Politique, BelangeAndrè& J Lumieux Vincent, Presse de L'université de Monteriel, 1999 , P 146.

المجلات والدوريات

113-الأثيل والدخيل، الجيلالي حلام، 2010/02/24 العدد 48 من موقع:
www.ARABISATON.ORGCOM/MAJALLAH/48

114- إشكالية الدلالة في المعجمية العربية، علي القاسم، المنظمة العربية للتربية و العلوم و الثقافة، الرباط، (دت).

115-دراسة في المعاجم العلمية المختصة، جيلالي بن يشو، مجلة دراسات أدبية، العدد02جانفي2008 م-1430هـ.

116- منهجيةفي بحث الفكر السياسي عند ابن باديس ومحمد عبده، عبد الله شريط، حوليات جامعة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، العدد 1، 1987،.

117- مواضيع وأبحاث سياسية، هايل نصر، مجلة الحوارالمتمدن، العدد1704، 2006/10/15م.

118- ظاهرة التقابل في علم الدلالة، احمد ناصف الجنابي، مجلة المستنصرية، العدد10-1984م.

119-ظاهرة الحذف بين النحوو البلاغة، سليمان أبو عيسى، مقالات متعلقة، الإنترنت تاريخ الصدور 2007/10/09م.

120-مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، لبنان، العددان19/18، ط1982م.

121 الموسوعة اللغوية، ن، ي، كونج، ترجمة محي الدين حميدي و عبد الله الحميدلن، جامعة الملك سعود للنشر و التوزيع العلمي والمطابع، الرياض، 2000م-1424هـ.

122- نظرية السياق، الموجود مصطفى، ديسمبر 2008م، من موقع:Hhttp://Almaktaba.net

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الموضوعات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الموضوعات

مقدمة -- أ-د

مدخل: في مفهومي المعجم والمقامة

مفهوم المعجم -- 06
شروط المعجم -- 07
وظيفة المعجم -- 07
التأليف المعجماتي -- 08
طرق شرح المعنى -- 10
أنواع المعاجم -- 12
مفهوم المقامة -- 18
موضوع المقامة -- 22
فن المقامة في الجزائر -- 24
أنواع المقامة -- 25
مقامات البشير الإبراهيمي -- 28

الفصل الأول:المعجم الإفرادي وأثره في تحقيق الدلالة

الدلالة الصرفية -- 38
دلالة أبنية المصادر -- 40
صيغ أبنية المشتقات -- 44
الإفرادوفروعه -- 55
دلالة صيغ الأفعال -- 60

الفصلالثاني:المعجم التركيبي وأثره في تحقيق الدلالة

دلالة الجملة النحوية -- 68
الجملة الاسمية -- 69
الجملة الفعلية -- 72
الجملة الاستفهامية -- 75

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جملة القسم -- 80
جملة النداء -- 83
الظواهر التركيبية -- 87
التقديم والتأخير --------------------------------------- 87
الحذف. الاعتراض --------------------------------------- 90

الفصل الثالث :الحقول والمساحات الدلالية وأثرها في تحقيق المعنى

التقابل الدلالي --------------------------------------- 96
المشترك اللفظي -------------------------------------- 101
التقارب الدلالي --------------------------------------- 104
الدلالة الرمزية --------------------------------------- 107
الدلالة السياقية --------------------------------------- 116
الحقول الدلالية --------------------------------------- 120
الخاتمة --- 136
الملاحق -- 140
المصادر والمراجع -------------------------------------- 168
فهرس الموضوعات -------------------------------------- 179
ملخص المذكرة باللغة الأجنبية (الإنجليزية)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

Abstract

Lexicology is a part of semantics that studies the meaning of lexical unites; are simple or complex, they belong to lexicon or to vocabulary of such language, it calls lexical semantics

In my research entitles the **lexicon of Al-Ibrahimi s' Assemblies** ; in which I spot the light on: The first step I focus on key words : « Lexicology » , I talk about its definition , Types & Functions. Then, I move to the word « Assembly », here I focus on its definition, types & the beginning of this art. Then, I try to speak more about this art especially in Algeria with « AL-WAHRANI ».

I divide my survey into four chapters, includes in addition, definition, & a series of books.

The first chapter is **Morphological semantics**, I follow the appearance of structures of: nouns (singular, plural), in the second step verbs s' structures in the past, present & future.

The second chapter is called: **Grammatical semantics**, I mention first the definition of sentence since it is the main element here. After that I move to types of sentences with their meaning: nominal, verbal, interrogative…..etc. . . Then, I analyze the rules of syntax: arrangement & the seeting out together.

Third chapter is about the **lexical** side include: synonymy, homonymy, and antonymy.Then, I move to the role of context in producing the meaning above its types. I finish with semantics field, which are several, with the domination of the political one since « Al-Ibrahimy s' assemblies contain his political opinions, he describes the corruption in the country.

In conclusion, I arrive to many results among my research concerning the assemblies.

Finally, I want to say thanks for my teachers § ***LAKHDHER BELKHIR & MOHAMED BOUAMAMA & EL JOUDI MERDASSI & EL TAIB BOUDERBALA AMAR CHALWAY §.***

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com